

تنظيم دولي للمرتدين

التشيع في تونس ، المغرب ، مصر





مجلة الراصد الإسلامية

العدد السادس والأربعون – ربيع الثاني 1428هـ





وقفات مع 00
إعادة فتح دار التقريب في القاهرة

تناقلت الوكالات خبر إعادة فتح دار التقريب في القاهرة وإعادة إصدار مجلة رسالة الإسلام ، وذلك عقب زيارة الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي للقاهرة، وقد دفعنا هذا الخبر للتأمل في مسار التقريب في زمننا هذا على الجانبين السني والشيعي ، فعدت لتصفح كتاب "مسألة التقريب" للدكتور ناصر القفاري، حيث لخص جهود التقريب التي تمت في الجانب السني فكانت كما يلي:

- نشأة هذه الدار بتخطيط من مراجع الشيعة، على يد الشيخ محمد تقي قمي.
- كانت مطالب دار التقريب، اعتماد مصادر الفكر الشيعي لدي أهل السنة، تدريس الفقه الشيعي في الأزهر وإسناده لأحد علماء الشيعة، والاعتراف بمسألة الإمامة.
- تم إدخال الفكر والفقه الشيعي في مناهج الأزهر لكن اعتراض بعض العلماء أوقف تنفيذ ذلك الأمر.
- أصدر شيخ الأزهر شلتوت فتوى بجواز التعبد بالمذهب الشيعي.
- اقتراح طباعة بعض الكتب الشيعية، وقد تم بالفعل طبعها وبعضها على نفقة وزارة الأوقاف المصرية.
- كانت مجلة دار التقريب "رسالة الإسلام" منبراً لترويج التشيع.

وقد توقفت هذه الدار سنة 1392 هـ ، ولكن بعد أن بذرت بعض البذور السيئة مما نراه اليوم من انتشار التشيع في مصر. ولم يكن لهذه الدار أي نشاط في أوساط الشيعة كالعراق أو إيران، كما لم يكن لها أي نشاط في طباعة أو ترويج كتب أهل السنة ي الأوساط الشيعية.

كانت هذه مسيرة التقريب في الوسط السني، ولمعرفة مسار التقريب على الجانب الآخر هو الجانب الشيعي، عدنا لموقع مجمع التقريب في طهران ، وتصفحنا منجزاته ومنشوراته، فإذا المنشورات العربية هي منشورات شيعية أو سنية مخدوعة بالتشيع!! أما المنشورات الفارسية فلم تترجم أسمائها في الصفحة العربية من الموقع!!! وأما صور أعضاء لجان التقريب فهي صور لشخصيات شيعية فقط! وليس هناك نشاط للمجمع لتعريف المجتمع الإيراني على الفكر السني ، أو عقد ندوات ومحاضرات لعلماء السنة الثقات.أما مجلة المجمع والتي تسمي "التقريب" فليس فيها سوى مقالات تروج للتشيع أو لشخصيات سنية مخدوعة بالتشيع.



ونظن أن المقارنة بين المسارين واضحة ، فالقاعدة التي يسير عليها التقريب من وجهة النظر الشيعية هي: ما لنا فهو لنا وما لكم فنحن فيه شركاء !!!

الطريقة النقشبندية

الطريقة النقشبندية التي يصفها أنصارها بأنها فرقة معتدلة وأنها ملتزمة بالكتاب والسنة، بل ويعتبرونها بأنها طريقة الصحابة الكرام! حتى إن أحد شيوخهم وهو محمد بن عبد الله الحاني يقول: " اعلم أيها الطالب لمعرفة الله تعالى ـ وفقنا الله وإياك ـ أن معتقد ساداتنا النقشبندية قدس الله أسرارهم الزكية، هو معتقد أهل السنة والجماعة. ومبنى طريقتهم على حفظ أحكام الشريعة المطهرة". وإزاء ادعاءات النقشبندية هذه، فإننا نجد أن الحاجة ماسّة للتعرف أكثر عن عقائدها وممارساتها، ومقارنة الأقوال بالأفعال، علاوة على أن النقشبندية هي نموذج لإحدى الطرق الصوفية الرئيسية في العالم، والتي تنتشر بشكل خاص في آسيا.

البداية والتأسيس:

تنسب النقشبندية إلى بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند، المولود في بخارى سنة 717هـ، والمتوفى سنة 791هـ. وقد تتلمذ على يد الشيخ الصوفي محمد بابا السماسي في مدينة تماس، وبعد وفاة السماسي، انتقل نفشبند إلى سمرقند، حيث صحب عدداً من مشايخ الصوفية في ذلك العصر، على رأسهم عارف الدين عراني. وفي مسقط رأسه بخارى، أخذ يجمع حولة المريدين، ويلقي عليهم الدروس. وقد ترك عدداً من المؤلفات أبرزها (الأوراد البهائية، سلك الأنوار، هداية السالكين، تحفة الطالبين..).

وتوصف النفشبندية بأنها طريقة سلوكية، وسهلة، ودراويشية، ولها طريقة خاصة في الذكر.

أما لفظ "نقشبند" فهو مصطلحٌ فارسيٌّ مركّبٌ من كلمتين: إحداهما عربيةٌ؛ وهي "نقش" والثانية فارسيةٌ، وهي "بند" (بفتح الباءِ وسكون النّون والدّال) وكان يُطْلَقُ اسم »نقشبند« على الرسّام والنقّاش الّذي يعمل الوشي والنمنمة على الأقمشة في اللّهجة التركية القديمة. والمناسبةُ في أخذ هذه الكلمة وإطلاقها على هذه النحلة واضحةٌ. ذلك، يزعمون أنّهم يسعون إلى نقش محبة الله في قلوبهم بالذكر المتواصل والسلوك المأثور من سادتهم.وإضافة إلى اسم "النقشبندية" فإنه يطلق عليها: الصديقية، الطيفورية، الخواجكاينة، الأحرارية، المجددية..

يرى الباحث فريد الدين آيدن ، في كتابه " الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها " أن سبب رواج النقشبندية بين الأتراك يعود لتشابه الصوفية مع ديانات الأتراك القديمة حيث "وَجَدُوا صلةً بين هذه الأمور وبين ما كانوا عليه في سابق أمرهم؛ لأنّهم كانوا على دين اسمه »الشامانية« فكانوا يعتقدون في رهبانهم أنّهم ينفعون ويضرّون من دون الله، ويشفعون لهم عند الأرواح الإلهية المهيمنة ويتصرّفون عنها في الكون. وكذلك كانوا يتأمّلون ويتفكّرون في حكمة الله على أساليب الديانة البوذية والبرهمية".

وبين آيدن أن الأتراك قصدوا التميز عن الفرس والعرب فجعلوا النقشبندية في صيغة تقدم لهم الإسلام في قالب متميز عن الفرس والعرب " فاتّخذوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه رمزًا لطريقتهم، كي يُلمِحوا بذلك أنّهم على نقيض للفرس الشيعة، كما اتّخذوا اللّغة الفارسيّة كَلُغَةِ العبادة في هذ الدين المُخْتَلَق لعدم الكفاءة في لغتهم. ووضعوا




لهذا الدين آداباً ومباديً تختلف تمامًا عن أركان العبادة والدعاء في الإسلام بغية أن يستقلّوا بوُجْهَة نظرهم إلى الإسلام بخلاف ما يفهمه العرب".

وجاء في بعض مصادر الباحثين الأتراك أن عبدالله الإلهي هو الذي قام لأول مرة بنشر الطريقة النقشبندية في أراضي الدولة العثمانية ما بين 1481- 1512، وقام بمحاولة التأليف بين النقشبندية والطريقة الملاميّة، وكان ذلك في عهد السلطان بايزيد الثاني. ثم تابعه حيدر باشا في نشر هذه الطريقة أيام السلطان سليمان القانوني.

وكانت أول تكية لهم في البلاد العثمانية - على الأرجح - هي التي بنيت في مدينة أماسيا عام 1404ـ 1405م باسم تكية محمود شلبي، واحتل منصب المشيخة لأول مرة في هذه التكية الخواجة ركن الدين محمود البخاري الذي كان من خلفاء شاه نقشبند.

وورد في موسوعة اسطنبول أن السلطان العثماني محمد الفاتح اهتم بالنقشبنديين الذين كانوا خارج مملكته، وتولى حمايتهم، وقام بدعوة بعض زعمائهم أمثال نور الدين عبد الرحمن الجامي وعبدالله الأحرار، ليتمكن بذلك من الوقوف أمام تهديدات الشيعة الإيرانيين.."

أبرز عقائدهم:

يعتقد النقشبنديون أن المؤسس الأول لطريقتهم هو أبو بكر الصديق. ويدعون بأنه كان يستعمل طريقة الذكر النقشبندية بحبس النفس ولا يتنفس إلا في الصباح وكان الناس يشمون رائحة اللحم المشوي فأخبرهم النبي أن هذه الرائحة كبد أبي بكر من كثرة ذكره لله!

ويعتقدون كما جاء في إرغام المريد للكوثري أن من لم يسلك طريقته فهو على خطر من دينه. ويعاملون مشايخ الطريقة الأموات معاملة الأحياء في الاستغاثة وتلقي فيوضات النور والهدى منهم ومبايعتهم وأخذ العلم عنهم ، كل ذلك وهم في قبورهم.

ويعتقدون أن الصلة بالله إنما تحصل بالتقرب إليه بوضع صورة الشيخ في مخيلة المريد وبين عينيه عند ذكر الله. وهذه الصلة تسمى الرابطة وهي عندهم أوثق وأعظم تأثيراً من الرابطة التي يؤديها المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة أي الصلاة.

ولا يقتصر شيوخ الطريقة على الإنس بل من الحيوانات شيوخ الطريقة كالفرس والهرة والفهد والنحلة. قال صاحب الرشحات: "وأما الحيوانات فلنا منهم شيوخ، ومن شيوخنا الذين اعتمدت عليهم الفرس فإن عبادته عجيبة ، فما استطعت أن أتصف بعبادتهم" وزعم أن السالكين يرون الله بالطريقة التجلية فيرون الله في جميع الأشياء من إنسان ونباتات وحيوانات بل ويتجلى الله في شكل فرس "رشحات عين الحياة" (ص133/ لعلي الهروي). فالله عندهم يتشكل ويظهر بأشكال مختلفة – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- .

بل وذكروا أن الله يصلي (كتاب السبع أسرار في مدارج الأخيار ص83 لمحمد معصوم)، وإن روح الإنسان لها شبه بالله (مكتوبات السرهندي 121 و 198 نور الهداية والعرفان 83).

وفي الوقت الذي يعتقدون فيه أن الله ظل، يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يرى له ظل لا بالدليل ولا بالنهار لأنه نور محض [نور الهداية والعرفان ص24].

ويزعم النقشبنديون أن بهاء الدين نقشبند [مؤسس هذه الطريقة] كان يقول للرجل "مُت" فيموت ثم يقول له "قم حياً" فيحيا مرة أخرى" ["المواهب السرمدية" ص133 و"الأنوار القدسية" ص137 و"جامع كرامات الأولياء" 1/146] وكان يتمثل بأقوالِ الحلاج ومنها هذا البيت:

كفرتُ بدين الله والكفرُ واجبٌ ... لـديّ وعنـد المسلمين قبيـح

["الأنوار القدسية" ص134 "الحدائق الوردية" ص134 "مكتوبات السرهندي" ص282]

ويحكون أن شيخهم علمه أن يطلب المدد من كلاب الحضرة النقشبندية ويخدمهم بإخلاص وأنه إجتمع مرة بكلبِ وحرباء ، فحصل له من لقائهما بكاءً عظيماً وسمع لهما تأوهاً وحنيناً فاستلقى كل منهما على ظهره، ورفع الكلب قوائمه الأربع إلى السماء وأخذ يدعو الله، وكذلك فعلت الحرباء والشيخ واقفٌ يقول: آمين، يؤمِّنُ على دعاء الكلب والحرباء ["المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية" 118-119 "الأنوار القدسية في مناقب النقشبندية" ص130].

والنقشبنديون يثبتون لمشايخهم العلم بالغيب في الوقت الذي نجد بعضهم يصرحون بنفي علم الله للغيب كما نقله صاحب الرشحات عن أولياء النقشبندية أنه قال: "إن الله تعالى ليس عالماً للغيب" ونسب السرهندي أصل هذا القول إلى ابن عربي.

وإما إثبات علم الغيب لأنفسهم فقد قال الدهلوي: "وللنقشبندية تصرفات عجيبة من التصرف في قوالب الناس" ["شفاء العليل ترجمة القول الجميل" ص104]

وحكى الكوثري عن أبي الحسن الشاذلي أنه قال: "أطلعني الله على اللوح المحفوظ، فلولا التأدب مع جدي رسول الله لقلت هذا سعيد وهذا شقي" ["ارغام المريد شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية" ص39].

نماذج من الكرامات التي ينسبونها لمشايخهم:

يقولون "حين توفي حبيب الله جان جانان النقشبندي ارتفع نصف القرآن إلى السماء ووقع في الدين فتور" ["الأنوار القدسية" (ص207)، "المواهب السرمدية" 231-232].

وكان شيخهم أحمد الفاروقي يقول: "كثيراً ما كان يُعرجُ بي فوق العرش وأرتفع فوقه بمقدار ما بين مركز الأرض وبينه، ورأيت مقام الإمام شاه نقشبند ... وقال "وأعلم أني كلما أريد العروج يتيسر لي" ["المواهب السرمدية" ص184 "الأنوار القدسية" 182].

وكان أحد مشايخهم واسمه عبد الله الدهلوي يقول: "كما أن طلب الحلال فرض على المؤمنين كذلك ترك الحلال فرض على العارفين" ["المواهب السرمدية" ص185 "الأنوار القدسية" ص213].

ويدعون أن الشيخ عبيدالله أحرار له ميزة عجيبة فكان عنده قوة ينقل بها المرض من شخص لآخر" ["جامع كرامات الأولياء" (2/236)، "الأنوار القدسية" ص



177]. ونص الدهلوي على أن نقل المرض من كرامات مشايخ هذه الطريقة. ["شفاء العليل ترجمة القول الجميل" ص104].

أما الشيخ محمد المعصوم الذي يعتبرونه غوثاً يستغيث به الناس ويصفونه بحضرة (القيوم) فقد سقط أحد مريديه عن فرسه في الصحراء، قال: فاستغثت بحضرة (القيوم) فحضر بنفسه وأيقظني"، وكذلك أشرف آخر من أتباعه على الغرق فاستغاث به فحضر في الحال وأنقذه.

وكان يغيث الناس في أقصى الأرض وهو جالس في مكانه. فقد استغاث به رجل في سفينة كانت تغرق فمد الشيخ يده وانتشل السفينة وهو في بيته أمام أصحابه الذين رأوا فجأة أن كُمّه صارت مبللة بعد أن رأوه يمدها في الهواء"! ["جامع كرامات الأولياء" (1/199)، "المواهب السرمدية" (210-213)، "الأنوار القدسية" ص195].

ويدعون بأن بهاء الدين نقشبند كان يجتمع بأرواح سلسلة المشايخ النقشبندية وأخذ العهد والولاية والتكليف منهم في المقبرة. ["المواهب السرمدية" ص113].

انتشارها:

تنتشر الطريقة النقشبندية في بلاد الشام والعراق وتركيا وكردستان وشمال القوقاز، إضافة إلى الصين وبعض جمهوريات أسيا الوسطى.

ففي تركيا، يعتبر جامع اسكندر باشا بحي محمد الفاتح في مدينة استانبول المركز الرئيسي للنقشبندية في تركيا.

وتنقسم هذه الطريقة في تركيا إلى عدة جماعات أهمها: جماعة اسكندر باشا التي كان يتزعمها محمود أسعد جو سشان، وجماعة إسماعيل أغا، وجماعة يحيالي، وجماعة أران كوي، وأوقاف المرادية.

ويبدو أنه ليس بين هذه الفرق اختلافات جوهرية، إنما تختلف في بعض التفاصيل الخاضعة لاجتهاد كل شيخ من شيوخها.

وتعد جماعة اسكندر باشا أشهر فرق النقشبندية، وقد أسهمت في تأسيس حزب النظام الوطني سنة 1970م، وحزب الإنقاذ الوطني سنة 1972، اللذين أشرف على تأسيسهما رئيس الوزراء التركي السابق نجم الدين أربكان, كما أن رئيس حزب الفضيلة الذي تأسس بعد حظر حزب "الرفاه" سنة 1997 رجائي قوطان يتمتع بعلاقات متينة مع أهل الطريقة النقشبندية حيث ترأس جمعيات أوقاف أكيول التابعة للجماعة.

وفي أوائل الثمانينات من القرن الماضي، لعبت النقشبندية دوراً كبيراً في توجيه الرأي العام، وقد أدركت الدولة هذه الحقيقة، فاستعانت بأتباع النقشبندية لإقناع الناس بالتصويت على الدستور عام 1982.

ولم يقتصر انضمام أنصار ومريدي النقشبندية على الأحزاب الإسلامية فقط، بل إن أنصارها ينتشرون في مختلف الأحزاب العلمانية، فرئيس الحزب الديمقراطي كورجوت أوزال هو عضو في الطريقة، كما أن الرئيس التركي الراحل تورجوت أوزال كان أحد مريدي زعيم النقشبندية السابق محمد زاهد كوتكو.

النقشبنديّين اليوم في تركيا، موزَّعون في صفوف سبع جماعاتٍ رئيسةٍ و هذه الجماعات، يختلف بعضُها عن بعض من حيث التكوين الإجتماعيِّ والمستوى الثقافيِّ والنشاط السياسيِّ اختلافًا بارزًا.



وهم بالتحديد: العقيد المتشيّخ حسين حلمي إشيك؛ ورجل يتـزعم قطاعًا كبيرًا من جماعة النور اسمه فتح الله كولان؛ ورجل في المنطقة الجنوبية قرب مدينة آديامان (وهو عربي مستكرَد)، احتلّ مكان أبيه وجدّه الّذي ذاع صيته بدعم جهاز المخابرات في عهد مندريس؛ وزعيم الطائفة السليمانية؛ ورجل متشيّخٌ مدسوسٌ (مثل الضابط الّذي مرّ ذكره) يقوم بنشاطاته في منطقة ساكاريا، ورجل من بقايا الشعب البُنْطُسيّ اليوناني من أهالي مدينة طربزون. قد اتخذ من مسجد إسماعيل آغا بإسطنبول مقرًا ومركزًا. وثَمَّ شخص أخر، قد خلّفه شيخ الداغستانيين. وهناك عدد أقل ارتباطًا برجال السياسة وهم خلفاء محمود سامي رمضان أوغلو المعروف بـ "شيخ التجار" في إسطنبول؛ وخلفاء إسماعيل حقي أهرامجي الّذي كان يبث دعوته من مدينة سيواس في أواسط آناضول.

وفي كردستان العراق يعتبر ضياء الدين خالد حسين المولود على الأرجح سنة 1779م والمعروف عند أصحابه باسم "مولانا خالد النقشبندي" هو مؤسس الطريقة النقشبندية الذي سافر إلى الهند سنة 1808م.

وهناك تعلم أصول الطريقة، وعاد لينشرها في بلاده وتحديداً في مدينة السليمانية التي يديرها حالياً حزب جلال الطالباني. وكان لخالد هذا أتباع كثيرون في كردستان وخارجها حتى وفاته سنة 1827م.

واستطاعت هذه الطريقة أن تفرض نفسها في كردستان بعد صراع مع أتباع الطريقة القادرية - التي تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني -.

ومن الأحداث البارزة المعاصرة في كردستان فيما يتعلق بالنقشبندية إعادة رفاة زعماء الطائفة التي كان بعض أتباع جماعة أنصار الإسلام قد نبشوها خشية تحولها إلى مزارات يؤمها الناس.

وقد تم إعادة الرفاة باحتفال كبير حضره أنصار الطوائف الصوفية، وممثل جلال الطالباني الذي أعلن عن تخصيص مبلغ 700 ألف دولار أمريكي من ميزانية حكومة كردستان لإعادة إعمار المزارات النقشبندية، وفتح طريق جديد في المنطقة.

ومن العائلات البارزة التي يتولى أفرادها مشيخة الطريقة: شمدين، وتافيلي، البرزاني.

وفي فلسطين، تعتبر الزوايا النقشبندية المعروفة بالأزبكية من المعالم البارزة في مدينة القدس، وتقع في حارة الواد، قرب باب الغوانمة.

ويقال أن الذي بناها مؤسس الطريقة بهاء الدين نقشبند فوق أرض أشتراها لإيواء الغرباء القادمين من بخارى وجاوة وتركستان، وقد أضيفت إليها فيما بعد بعض الغرف عندما تولى مسؤوليتها حسن بن الشيخ محمد الصالح الأزبكي سنة 1144هـ (1731م).

و في لبنان ، تنتسب فرقة الأحباش للطريقة النقشبندية ، ومعلوم أن الأحباش فرقة باطنية جمعت عدة مذاهب وأفكار وفتاوى شاذة شكلت بمجموعها فرقة منحرفة جديدة، وقد سبق أن عرفنا القارئ بها على صفحات مجلة "الراصد ".

الدور السياسي:

تم استغلال النقشبندية سياسياً من قبل الحكومات التركية لتمرير كثير من المخططات السياسية ، و تم استغلالهم أيضاً من قبل حكومة تركمنستان وحالياً يعد هشام قباني النقشبندى من أهم أدوات السياسة الأمريكية لترويج الإسلام الأمريكي .

وقد كان للشيخ شامل في الشيشان جهود مباركة في الجهاد ضد الروس، كما أنه مؤخرا أعلن عن جيش رجال الطريقة النقشبندية في العراق، وتختلف حوله الأراء بين من يجعله لعبة بعثية، وبعضهم يعده لعبة صوفية لاحتلال موقع سياسي وبعضهم يجعله فصيل ضعيف صوفي وطنى.

أهم شخصياتها العاصرة:

1- محمد ناظم القبرصي الحقاني، من مواليد لارنكا في قبرص سنة 1933م، تخرج من جامعة استانبول ويتقن عدة لغات. وله عدة مؤلفات أشهرها "الطريق إلى الملكوت" وله أتباع كثيرون خاصة في سوريا ولبنان.
2- عثمان سراج الدين عراقي الأصل استقر في استانبول، حيث شيّد مسجداً ومركزاً للنقشبندية فيها، عاش أكثر من مائة عام وتوفى عام 1997، ودفن في الزاوية النقشبندية في استانبول بتركيا.
3- محمود أسعد جوشان. وقد اختير رئيساً للطريقة بعد وفاة شيخها محمد زاهد كوتكو. وقد توفى جوشان سنة 2001 في حادث سير في استراليا التي اتخذها مقراً بعد مغادرته لبلده تركيا عقب حظر حزب الرفاه.

للاستزادة:

1- الموسوعة الميسرة ـ إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
2- الطرق الصوفية: ظروف النشأة وطبيعة الدور ـ ممدوح الزوبي.
3- التصوف في البداية والتطرف في النهاية ـ السيد حسين الرجا.
4- الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها ـ الشيخ فريد الدين آيدن.
5- موقع صيد الفوائد.
6- موقع إسلام أون لاين.

صفحات من تاريخ المعنيين الدروز

الأسرة المعنية هي إحدى السلالات التي حكمت مناطق واسعة من لبنان، وهي أسرة من أمراء الدروز خلفت الأسرة الشهابية في الحكم في مناطق لبنان. ويرجح عدد من المؤرخين أن الأسرة المعنية من أصل كردي، نزلوا بين الدروز واتخذوا مذهبهم، وأصبحوا أمراء عليهم، وزعموا لهم بأنهم من سلالة معن بن زائدة، الذي كان من ولاة العباسيين، ومن أجواد العرب. ويعتبر الأمير فخر الدين المعني الثاني (1572-1635م) أبرز أمراء هذه الدولة وقد حكم المناطق الممتدة بين يافا وطرابلس بين عامي 1590- 1625م[1].

وقد كان لفخر الدين مواقف مخزية في محاربته لدولة الخلافة العثمانية، واستعانته بالدول الأوربية، وتأليبها ضد العثمانيين، لتحقيق مصالحه واستقلاله بدولته الدرزية، وهو النهج الذي اتخذه من قبله التنوخيون الدروز خلال فترة الغزو المغولي والصليبي للعالم الإسلامي[2].

ويعود أول اصطدام للدروز بالدولة العثمانية إلى سنة 930هـ (1523م)، بعد تمردهم على حاكم دمشق، وقتلهم لجنوده، فكان أن قاتلهم، وأوقع بهم الهزيمة.

وعندما تولى فخر الدين السلطة، كان عصر سلاطين العثمانيين العظام قد بدأ بالأفول، كما أن الدولة العثمانية كانت منهمكة في حروبها مع الدول الأوربية، فدخل فخر الدين في حروب محلية لتوسيع نفوذه في بلاد الشام، الأمر الذي جعل العثمانيين يتوجسون منه[3]، وازداد توجسهم نظراً لتحركاته الخارجية.

وفي سنة 1613م توجه فخر الدين باتجاه أوروبا بينما كان القتال مندلعاً بين قواته وبين العثمانيين، وأثار وجوده في أوروبا اهتماماً كبيراً من قادتها "وكثرت التكهنات حول الغرض من زيارته ونتائجها المحتملة على المطامع الأوربية في المشرق وفي الإمبراطورية العثمانية عامة، فنشطت المطامع ذات الطبيعة الصليبية"[4]. وكان فخر الدين قد وقع اتفاقيات مع الإمارات الأوروبية، تضمنت بعضها بنوداً عسكرية ضد الدولة العثمانية، وقد استقبله دوق توسكانا، الغراندوق قزمان الثاني بالترحاب، وأنزله في قصر فخم[5].

"وكان فخر الدين قد عقد سنة 1608م اتفاقاً مع الغراندوق فردينان الأول. وقبل ذلك بسنة عقد فردينان اتفاقية مع علي جانبولاذ، وأصبح للفلورنسيين سوق في حلب. وفضلاً عن المزايا التجارية كان فخر الدين يأمل أن يحصل على السلاح لتعزيز مركزه في تعامله مع السلطات العثمانية وأعدائه المحليين مقابل منح الفلورنسيين امتيازات تجاريه، ومنح سفنهم حق اللجوء إلى مرافئه وبيع القمح إلى توسكانا بالرغم من الحظر السلطاني على تصدير القمح إلى أوروبا"[6].

---

1 "موسوعة ويكيبيديا".

2 يمكن العودة إلى زاوية فرق من العدد التاسع من الراصد لمعرفة المزيد عن فرقة الدروز، وإلى زاوية سطور من الذاكرة من العدد (34) وهي تتناول الدروز التنوخيين.

3 "الفرق الإسلامية" (ص216).

4 "الدروز في التاريخ" (ص250).

5 المصدر السابق (ص250).

6 "الدروز في التاريخ" (ص252).



"وفي أوائل سنة 1614، أرسل قزما الثاني أمير توسكانا بعثة إلى لبنان للاستقصاء، وإعداد تقرير عن الأحوال في بلاد فخر الدين ...

وكون قزما أرسل بعثة لاستقصاء الوضع الاقتصادي والعسكري والسياسي في لبنان يدل على مطامحه التي كانت تتجاوز التبادل التجاري"[1].

وحاول فخر الدين خلال السنوات الخمس التي قضاها في أوروبا (1613-1618) الحصول على مساعدات عسكرية من إسبانيا وفرنسا والفاتيكان ضد العثمانيين، ولكن مسعاه فشل لأن الظروف الدولية في ذلك الوقت كانت غير صالحة[2]، و"العالم المسيحي لم يكن في وضع يسمح له بتحقيق الوحدة المطلوبة للقيام بمثل هذا المشروع"[3].

وإضافة إلى محاولته إقامة تحالفات مع الإمارات الأوربية ضد الدولة العثمانية، أقام فخر الدين صلات مع الدولة الصفوية[4] الشيعية التي كانت قائمة في إيران، والتي قامت بالاعتداء واحتلال عدد من الدول الإسلامية التابعة للدولة العثمانية.

وبحكم علاقة فخر الدين بالدول الأوروبية، فإنه كان يعطف على الإرساليات الأوروبية، ويسمح لها بإنشاء مراكز في فلسطين ولبنان، وبسط يد الحماية لجميع النصارى في بلاد الشام، حتى صار الأوروبيون يسمونه (حامي النصارى في الشرق)[5].

"وكان عطف الأمير على الموارنة[6] وتحالفه معهم من أبرز مميزات سياسته الداخلية، وكان أيضاً عاملاً في هجرة الموارنة من مناطقهم إلى مناطق المسلمين، وانتشارهم في أكثر من ثلثي لبنان الحالي، مما قوى مركزهم السياسي في لبنان بعد ذلك"[7]. واستمر الدروز في عدائهم للعثمانيين والولايات الإسلامية حتى بعد القضاء على الدولة المعنية، ففي سنة 1253هـ (1837م)، قام الدروز بتمرد على والي مصر، محمد علي باشا، وكان ذلك في جبل الدروز بحوران بسبب تجريدهم من السلاح، وتجنيدهم في الجيش، وبقي هذا التمرد مشتعلاً بعد أن انضم إليه دروز وادي التيم، رغم محاولات محمد علي القضاء عليه، إلى أن أرسل حملة قوية سنة 1256هـ (1840م)، فقضى على تمردهم[8].

وعندما استشرى الضعف في الدولة العثمانية، بدأت الدول الأوروبية تستميل الأقليات إلى جانبها، فوقفت فرنسا بجانب الموارنة، ووقفت بريطانيا إلى جانب الدروز واستطاعت استمالتهم في عام 1841م، إذ امتنعوا عن دفع الضرائب، فجردت الدولة العثمانية حملة لتأديبهم، فتدخلت بريطانيا لدى السلطان العثماني، الذي أصدر أوامره إلى والي الشام مدحت باشا، بحل مشكلة الدروز سلمياً، وجاء في رسالة السلطان:

---

1 المصدر السابق (ص252-253).

2 "عقيدة الدروز" (ص95): نقلا عن تاريخ الموحدين الدروز لعباس أبو صالح.

3 "الدروز في التاريخ" (ص251).

4 المصدر السابق (ص266).

5 "عقيدة الدروز" (ص96).

6 الموارنة أكبر الطوائف المسيحية في لبنان حالياً، وتنتسب إلى القديس مارون الذي عاش في القرن الرابع الميلادي. ورئيس الجمهورية اللبنانية من هذه الطائفة.

7 "عقيدة الدروز" (ص96).

8 المصدر السابق (ص96).

"إن الإنجليز لا يسرون بما تتخذه من التدابير لتأديبهم". وهذا التدخل البريطاني شجع الدروز على التمادي في اعتداءاتهم، ومن بين المناطق التي كانت تتعرض للاعتداءات، حوران، حيث ندد مبعوث حوران في مجلس المبعوثان العثماني (البرلمان) باعتداءات الدروز، مطالباً الدولة باتخاذ إجراءات رادعة، وأنهى خطابه مطالباً الحكومة بإرسال قوة عسكرية إلى حوران "لصيانة العرض والدين والمال وتأمين الرعية من الخوف"[1].

للاستزادة:

1ـ الفرق الإسلامية ـ الدكتور محمد أحمد الخطيب.
2ـ عقيدة الدروز عرض ونقد ـ د. محمد الخطيب.
3ـ الدروز في التاريخ ـ د. نجلا أبو عز الدين.
4ـ موسوعة ويكيبيديا.

---

1 المصدر السابق (ص97).

مراجعة لمنهج التعامل مع جيش المهدي

[***هذه الدراسة هي بالأصل الباب الأول من كتاب "غربان الخراب في وادي الرافدين السجل المختصر بالوثائق والصور لجرائم وحقيقة جيش المهدي والشيعة في العراق" تأليف : الشيخ الدكتور طه الدليمي، وجاء بعنوان "إلى متى نخدع؟ إلى متى نُخادع؟" وسيصدر قريباً بإذن الله.***

ولما كان يقدم نقداً علمياً لطريقة تعامل فئات عديدة مع جيش المهدي، أثبتت الأحداث عقمها وخطأها كان من الواجب إبراز هذه التجربة ودراستها للمستقبل، حتى تتراكم الخبرة وتنضج التجربة، خاصة ونحن مقبولون على مرحلة إثارة الطوائف والعرقيات المختلفة، مما يؤكد أهمية التفكير في طرح الحلول والمناهج السليمة للتعامل مع هذه المسائل، حتى لا نبقي أسرى ردات الفعل والإجتهادات السطحية ، وقديماً قالوا " العليق وقت الغارة لا يفيد".
وقد تم اختصار بعض الفقرات وحذف بعض الهوامش من الدراسة، لضرورات المساحة والمعالجة الصحفية، ولا يتحمل الدكتور طه الدليمى مسؤولية أي خطأ ينتج عن الاختصار. الراصد].

مدخل:

بينما كانت القوات الأمريكية تتهيأ لخوض معركة (الفلوجة) في بداية شهر نيسان 2004 كانت الأحداث تتسارع في مناطق أخرى لتؤدي في النهاية إلى وقوع معارك بينها وبين الشيعة من أتباع مقتدى الصدر: فقد أغلقت سلطات الاحتلال قبل بضعة أيام من ذلك صحيفة "الحوزة" الناطقة باسم مقتدى الصدر؛ فخرجت على أثر ذلك مظاهرات كبيرة تستنكر إغلاق الصحيفة. كما خرجت مظاهرات أخرى على إثر اعتقال السلطات الأمريكية الشيخ مصطفى اليعقوبي أحد أتباع مقتدى بتهمة الاشتراك في قتل الخائن عبد المجيد الخوئي. وخرجت كتائب "جيش المهدي" في استعراض عسكري طافت من خلاله شوارع بغداد عبرت فيه عن قوتها وهي تعلن - بلسان حالها - أن تيار الصدر موجود لا يمكن تجاهله.

وشيئاً فشيئاً جرّت هذه الممارسات وغيرها إلى احتكاك وتصادم بين الطرفين تطور آخر الأمر إلى قتال يحدث لأول مرة بين الشيعة وبين المحتلين منذ احتلال العراق قبل عام كامل تماماً!!

وقد تزامن هذا القتال مع معركة (الفلوجة) الشرسة التي أدت إلى زيادة حدة القتال واشتداد ضراوته في جميع المناطق السنية الملتهبة من قبل. وتحول العراق كله تقريباً - ما عدا المحافظات الكردية الثلاث: أربيل والسليمانية ودهوك - إلى ساحة حرب مشتعلة ضد المحتلين. وبدا كأن توحداً قد حصل - ولو في الظاهر - بين أهل السنة والشيعة. وتعاطف العالم ووسائل إعلامه مع ما حدث.

في وسط هذه الأجواء المشحونة بالعاطفة والقلق والتوتر نسي أهل السنة كل شيء وانطلق الملأ منهم يهتفون باسم "مقتدى الصدر" ويرفعون صوره



ويضفون عليه لقب "المجاهد"! بل منهم من استلف من خزين ذاكرته لقب (عمر المختار) رحمه الله : "شيخ المجاهدين" فتكرم به مجاناً عليه!!

(وانخرطت) المنابر في هذا الهتاف المحموم فكالت وعبت - وبلا حساب - من المدح والحمد. ووُزعت منشورات وعلقت ملصقات تمجد من كان قبل بضعة أيام محسوباً على فصيل العملاء! بل انتشرت دعاية مُفادها أن أفراداً من "جيش المهدي" شاركوا في القتال مع أهل الفلوجة! ولم تقتصر هذه التصورات والأوصاف على مقتدى وأنصاره وإنما اتسعت عند الكثيرين لتشمل عموم الشيعة في العراق!

وكان الله في عون عامة الجماهير وهي ترى بين عشية وضحاها كيف تنقلب الموازين وتضطرب الأسماء وتختلط المفاهيم وتستبدل الأقنعة وتتغير الجلود! وتتلفت متسائلاً هنا وهناك لتسمع من يقول: هذه سياسة!

نعم! سياسة. ولكن ينبغي أن نسأل قبل ذلك: أية سياسة هذه؟ سياسة أهل الإسلام المبدئية ؟ أم هي سياسة أهل الدنيا المصلحية؟!

أيها القوم! **إن سياستنا مقيدة بقيد الشرع فهي "سياسة شرعية"،** وليست هي - كسياسة أهل الدنيا - سياسة منفلتة من كل قيد شرعي؛ فهي خاضعة للمصلحة على كل حال. وبهذا افترقنا عن غيرنا. وإلا فإن كثيراً من العلمانيين يصلون ويصومون، وهم داخلون في عموم مسمى المسلمين. لكنهم في أمور الدنيا أو السياسة يحتكمون إلى المصلحة حسب ما تراه عقولهم - أو أهواؤهم في الغالب - دون الرجوع أو الاحتكام إلى مقررات الشريعة. ويسمون هذا سياسة. **وهم لهذا يقولون: لا علاقة للدين بأمور السياسة.**

فما الفرق بيننا وبينهم إذا انسلخت سياستنا عن هذا القيد، وراحت تهيم في أودية المصالح بلا ضابط من الشرع الحكيم؟! ولماذا نحن "إسلاميون" وغيرنا "علمانيون" إذا كنا في الواقع -أو عند التطبيق - على حد سواء؟!

هل من السياسة الشرعية أن نقْلب الحقائق؟ ونتلاعب بالثوابت؟ ونزوّر الوقائع؟ ونُلغي الحقوق؟ ونجعل من الكفر إيماناً؟ ومن الإيمان كفراً؟ ومن العميل وطنياً؟ والخائن مجاهداً؟!

أو قل: هل مسموح لنا شرعاً أن نفعل ذلك كلما لاحت لنا مصلحة ولو كانت ظنية؟ ولم نكن مضطرين أو مكرهين؟ ثم أي مصلحة تتحقق من وراء ذلك ؟!

إن هذا الذي نراه يحدث ليس من الشرع.. ولا من السياسة - أي سياسة - في شيء! وإليكم البيان:

الفصل الأول: مخالفة الشرع

أما مخالفة ما تفعلون لشرع الله تعالى: فأنتم - أيها الشيوخ! - تعرفونها – أو هكذا ينبغي - قبل غيركم**:**

1- تعرفون أن هؤلاء - بلا استثناء – يكفِّرونكم - وبلا استثناء -ويستحلون دماءكم وأموالكم.



2- بل يكفرون صحابة رسول الله بلا استثناء، ويسبونهم ويشتمونهم ويسمونهم بالناكثين والمارقين. ويسمون الشيخين (رضي الله عنهما) بـ"الجبت" و "الطاغوت".

3- ويشتمون أعراض أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن).

4- وينكرون السنة المنقولة عن الصحابة .

5- بل لا يؤمنون بهذا القرآن الذي بين أيديكم، إنما يعتقدون تحريفه - كما يعتقدون تحريف السنة - على أيدي الصحابة.

ولست في مقام تعداد مخالفاتهم العقيدية. يكفيكم أن تتذكروا أن شعار أتباع الصدر: "انصرنا يا قائم آل محمد" ! وكم من مرة خرجوا على شاشات الفضائيات يستغيثون بالمهدي وعلي وأهل البيت ويستمدون منهم النصر على الأعداء !.

ولا يجتمعون معنا في شيء: ولكن أريد فقط أن أذكِّر بأنهم لا يجتمعون معنا في شيء:

1- لا في مساجدنا، فلهم معابد خاصة بهم يسمونها "حسينيات". وإن صلوا معنا فإنما يصلون (تقيةً) صلاة يعيدونها إذا انصرفوا إلى أهليهم لواذاً. والفتوى التي أخرجها محمد صادق - والد مقتدى - في عام 1998 بجواز الصلاة في مساجد أهل السنة، إنما أخرجها لمقاصد سياسية خطيرة كفانا الله شرها، ولم تكن بدافع شرعي سليم[1].

2- ولا يجتمعون معنا في أذان، لا في مضمونه، ولا في توقيته! وها هي إذاعة وتلفزيون بغداد الاحتلال قسمت الأذان ما بيننا مناصفة: وقتان لهم ووقتان لنا! والحمد لله أن أذان الفجر يكون عنده الناس يغطون في نوم عميق فلا أذان ولا آذان! وإلا لتعرض اختلافنا - عفواً اتفاقنا! - إلى اختلاف..

3- ولا يجتمعون معنا في صيام ولا فطور ولا عيد ولا شعائر ولا مشاعر.. دع عنك الكتاب والسنة والأصحاب! هذا ولا زال المخادع والمخدوع يقول: ليس بيننا من فرق: الدين واحد والرب واحد والنبي واحد والكتاب واحد والقبلة واحدة! وعجباً لقوم دينهم واحد، وربهم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد، وقبلتهم واحدة، مختلفون بينهم إلى هذا الحد من الاختلاف!!!

أكثر المدن العراقية ابتهاجاً بالاحتلال "مدينة الثورة":

أنسينا أن مدينة الثورة - التي هي أكثر المدن تبعية لخط الصدر وسميت بعد الاحتلال باسمه - كانت أكثر المناطق ابتهاجاً بالاحتلال؟! لقد كانوا يرقصون طرباً، ويهتفون فرحاً به وترحيباً بمن (حررهم) يوم كنا نذرف أسخن الدموع وننفث أحر الآهات. ويوم أقعدتنا الصدمة، وشلنا الذهول، كان أهل "الثورة" – وبقية إخوانهم الذين (حررهم) الاحتلال - يتحركون بكل همة ونشاط، وصدور ملؤها البهجة

---

[1] من المفارقات المسلية التي حصلت حينها أن مجموعة من الشيعة من مقلدي محمد صادق الصدر حضروا لأداء صلاة الجمعة في جامع "فتاح باشا" في مدينة البياع في بغداد، وحين انتهت الخطبة قام بعضهم للصلاة مع المصلين وتخلف البعض الآخر مكتفياً بسماع الخطبة فخاطبهم واحد من الفريق الأول شيخ كبير - الظاهر أنه لكبر سنه لا يعي خطورة ما يقول - بصريح العبارة : أما قال لنا السيد: صلوا معهم ثم أعيدوا صلاتكم في بيوتكم؟(!!).

والانشراح لينهبوا مدينة السلام ويخربوا بغداد الحبيبة ويحرقوا مؤسساتها ومتاحفها فعل المغول والتتر!! .. لعنهم الله ! أخزاهم الله !

ما رأينا واحداً منهم يوحي مظهره الضاحك المستبشر بأنه يمكن أن يكون في صدره ذرة من الهم، أو تظهر على تعابير وجهه - ولو مجاملة لنا - مسحة رقيقة من الحزن على ما حل بوطننا! لقد أسكرتهم الحال حتى فقدوا العقل وفقدوا الحياء.. وظنوا أنه يوم الخلاص والنعيم المقيم. هكذا كانوا قبل عام! عام واحد فقط!! أنسيتم؟!!!

وأكثرهم شماتة بأهل السنة!

وكانوا يتلمظون شامتين بأهل السنة! وكأن الوطن الذي احتل هو وطن أهل السنة فقط وليس للشيعة من شراكة، أو نصيب فيه. أجل! إن الوطن الذي احتُل هو وطن أهل السنة. أما وطنهم هم فلا أدري أين كان؟ أم أين يكون؟! ترى !! ألهذا تركوه نهباً بيد الغاصبين؟ يستغيث ولا منهم من مغيث!! أنسيتم ذلك؟

الانتماء الغريزي للوطن:

والذي أراه - من خلال الرصد والتحليل - أن عامة الشيعة لا ينتمون إلى (الوطن) إلا انتماءاً غريزياً لا أكثر! أما الانتماء بمعنى الهوية، والكيان والوجود، والتأريخ والجذور، والدين والأمانة، والوفاء والحقوق فلم ألمس أو أحس أن له وجوداً في المشاعر المستبطنة لهؤلاء، ولا في حساباتهم الواعية.

ولذلك تراهم إذا هدد (وطنهم) غازٍ أجنبي يتعاملون مع الحالة بحسابات الربح والخسارة! وهي حسابات وهمية على الدوام. لكن أصحابها لا يكتشفون خطأهم إلا بعد فوات الأوان. لتلبس الحالة الجديدة لباس الدين والوطنية! ويحمِّلوا الوطن وأهله منة منافحتهم عن أرباحهم الوهمية التي خسروها وهم يسرحون - عافاك الله في متاهات أوهامهم!.

وتستطيع أن تستحضر الحالة النفسية لهذا النموذج لو افترضت أنك قد عشت فترة طويلة في بلد أجنبي كألمانيا مثلاً. ما هو حقيقة انتمائك إلى هذا البلد؟ وما هو شعورك بخصوص هذا الانتماء؟ ولو حدث وأن تعرض للغزو من دولة أخرى ما هو موقفك؟ وكيف يكون حساب الأمور لديك ؟ لا سيما إذا كنت تشعر بالظلم والاضطهاد من قبل مواطنيك؟ هكذا كان عموم شيعة العراق في موقفهم من الاحتلال !

اغتصاب المساجد:

ثم عاجوا على مساجدنا فاغتصبوا منها ما اغتصبوا.. وباءت كل المحاولات التي قامت بها "هيئة علماء المسلمين" لإعادتها بالفشل، ولم يحصلوا - في نهاية الأمر - إلا على وعود كاذبة خاطئة.

في إحدى تلك المحاولات قال مقتدى مستهزئاً يخاطب وفداً من علماء أهل السنة ذهب إليه بهذا الشأن: كم عدد المساجد التي استولى عليها الشيعة منكم ؟ قالوا: (40) مسجداً. فأجابهم: (40) فقط؟! المفروض أن نقاسمكم المساجد مناصفة. علماً أن أكثر من تسعين بالمئة من المساجد اغتصبت من قبل أتباع مقتدى.

وفي خطبة الجمعة (3/4/2004) دعا مقتدى الصدر أهل السنة للصلاة في مساجد الشيعة لأنه - كما يدعي - لا فرق بين السنة والشيعة. فإن كان صادقاً في دعواه فليرجع المساجد السنية المغتصبة إلى أهل السنة، أو - على الأقل -

ليرجع جامع (الحمزة) في مركز محافظة النجف، والذي اغتصبه أتباعه قبل أن يتباكى على مصير البلد ووحدة المسلمين! .

مسلسل الاغتيالات:

هل نسيتم المشايخ والمصلين والعلماء والشخصيات السنية التي اغتيلت على أيدي زمر الخراب ؟! ناهيكم عمن قتل من رجال الدولة في العهد السابق بحجة كونهم من "أعوان النظام"! وأنتم تعلمون علم اليقين أن هذا الذي جرى وعدد الذين قتلوا هو أقل مما كنتم تتوقعون منهم بكثير!

مسلسل الاختطاف:

لقد خطفوا العديد من أهل السنة، كما هرب آخرون وتركوا مساكنهم في الديوانية خوفاً من الاختطاف. وحين تتبع ذوو العلاقة مصير بعضهم توصلوا إلى أنهم معتقلون لدى أتباع مقتدى في النجف ينتظرون محاكمتهم من قبل "محكمة" تابعة لمقتدى وفي الوقت نفسه لا يزال مصير بعضهم مجهولاً ، حيث لم يعثر على جثثهم بعد! من يطالب بحق هؤلاء؟ وعلى من تقع مسؤولية الحفاظ على دمائهم وأموالهم وحقهم في العيش الآمن الكريم؟ أم إننا لا نجيد غير الهتاف ما دام أن الدور لم يصل إلينا؟

من يدري؟ لعل الكثيرين منا يتصورون أنهم بهذا الهتاف يوقفون زحف هذا الشر فلا يصل إليهم! مثلهم كمثل الضفدعة التي يعلو نقيقها في الليالي لعلها تطرد به أفعى تريد التسلل إليها، وهي لا تدري أن الأفعى يضرب في صممها المثل، حتى قيل: أصم من أفعى!

أوقاف البصرة:

أم نسيتم استيلاء زمرة الصدر على أوقاف أهل السنة في البصرة حتى أُخرجوا منها بالقوة ؟!

مسلسل التهجير:

وكم من عوائل سنية هجرت ديارها؟! بسبب تهديد الشيعة لهم، من الصدريين وغيرهم، وملاحقتهم أمنياً وقضائياً بتهم مفتعلة على رأسها تهمة (الوهابية) القديمة الجديدة! أم إننا وهبنا ذاكرة نحسد عليها في قابلية النسيان ؟!! أم ماذا ؟!

الاعتقالات والوشايات:

هل تدرون كم من أهل السنة قد اعتقل ظلماً بالتهمة القديمة المتجددة: (الوهابية) ، والتهمة الجديدة: (الإرهاب)؟ وسلوا كم من المعتقلين في سجن أبي غريب وغيره من السجون الذين ذاقوا ويذوقون هناك صنوف العذاب والهوان بسبب وشايات خونة الشيعة، وفي مقدمتهم مقتدى وأتباعه؟!

دعاة الاحتلال:

وبعد .. فهل نسيتم مَن دعا المحتلين وحثهم على غزو العراق بحجة التحرر من صدام حسين؟ وأغرى شرار الأرض وشذاذ الآفاق باحتلال بلادنا؟! ومهد لهم الطريق وزودهم بالمعلومات الاستخبارية ودلهم على المنافذ والطرق والمعالم والأشخاص؟

وقد ظهرت عمائمهم على السطح قبيل احتلال بغداد بأيام قلائل وهي توصي الناس وتدعوهم إلى عدم المقاومة. ودخل في الوقت نفسه عميل بريطانيا المقبور عبد المجيد الخوئي مدينة النجف يُخذّل الناس ويدعوهم إلى الترحيب بـ (المحررين) وعدم مقاومتهم، ويكذّب فتوى السيستاني بالجهاد التي أخرجها من

كيسه قبيل بدء المعركة ويقول عنها: إنها مكذوبة عليه ، ولم يرد السيستاني عليه دعواه! بل ظل ساكتاً! والسكوت في مثل هذه المواطن من الرضا!

الترحيب بالمحتلين:

أليس مقتدى بن محمد محمد صادق الصدر هو الذي كان يقول: (إن خيارنا هو إدارة صراع سلمي وقانوني وشعبي من أجل جدولة الاحتلال)؟ وهو الذي وجه في خطاب له في رمضان/1424 رسالة إلى المحتلين يكلمهم فيها بأعذب الكلام، ويخاطبهم بأطيب الكلم ويصفهم بأنهم ضيوف حلوا على أهل العراق، وأنهم ليسوا أعداءً له فليس من عدو للعراق سوى صدام وأتباعه! جاء فيها: (إلى من هم في وطننا موجودون، إلى من قد حلوا في منزلنا الكبير ضيوفاً، **إلى محبي السلام كما نحن له محبون ...** إن الشعب العراقي لا يريد إلا خيراً بالأمريكيين؛ فليس عدو العراق إلا صدام وأتباعه وهم شرذمة قليلون، ونحن منهم براء إلى يوم يبعثون)[1].

فأي شرع - بعد هذا وغيره - يرضى بأن نزور الحق والحقيقة لنهتف عالياً باسم هؤلاء ونرفع منهم وقد وضعهم الله؟!

الحقد المتجذر على أهل السنة:

ليس في نيتي أن أعقد بحثاً تحليلياً تفصيلياً عن الشيعة عموماً، أو مجموعة مقتدى الصدر خصوصاً. ومن منهم العميل؟ ومن منهم غير ذلك؟ وماذا فعلوا؟ وما هي حقيقتهم؟ بيد أني لا أريد أن أودع حديثي هذا قبل أن أنقل فقرات قليلة مما يصرح به علناً مقتدى وأتباعه ومن على شاكلته في جريدة "الحوزة الناطقة" باسمهم قبل إغلاقها علها تعطي انطباعاً عن حقيقة هؤلاء، وتكون دليلاً إضافياً على طائفيتهم وحقدهم الذي لا (ينطفي) على أهل السنة حتى لا نلدغ من هذا الجحر للمرة السبعين!!

تحت عنوان: "**لو كان الله شيعياً لقاتلناه..!!**" كتب أحدهم[2] ما يلي:

(حتى لو كان الله شيعياً لقاتلناه أو بالأحرى لجاهدناه، هذا هو المنطق الذي يعمل على أساسه العقل الجمعي لأبناء جلدتنا من أهل السنة .. نعم أبناء جلدتنا من سنة العراق الذين شاركناهم البأساء والضراء. أخوتنا الذين أردنا ونريد بكل صدق أن نعيش معهم بسلام وحب، أبناء جلدتنا الذين وبدل أن يستقبلونا بالأحضان مباركين لنا خروجنا من أعتى عملية تصفية جماعية تتعرض لها جماعة على مر التاريخ، وبدل أن يضعوا باقة ورد صغيرة على مقابرنا الجماعية، وجدنا أنهم يستنكرون علينا حتى مجرد بكاءنا (كذا) على من ابتلعتهم تلك المقابر).

ويستمر وهو يستهزئ بإسلام أهل السنة والجماعة قائلاً: (أهلاً بالإسلام على طريقة أهل السنة والجماعة، الطريقة التي تكشف فعلاً عن هشاشة هذا الذي فعله الإسلام فينا، ركة كل ما بناه هذا الشرع في دواخلنا).

(منطق التصفية هذا - الذي يكنه المسلمين (كذا) السنة العراقيين للمسلمين الشيعة العراقيين كشف عن الكثير من الدلائل والإشارات، بدأ من صيحات (بالروح بالدم نفديك يا صدام) تلك التي تلت سقوط الطاغية وانتهاءً بصيحات (لا للانتخابات). إذ الصراخ بحياة الطاغية الجرذ[3]، لم تكن (كذا) بدافع أنه قطع أذن

---

[1] مجلة البيان – العدد196 ص66.

[2] يدعى سعدون محسن ضمد.

[3] إذا كان من استتر بسرداب أو حفرة بضعة أشهر يسمى في عرفكم (جرذاً) فماذا تسمون ربكم من لا زال مستتراً في حفرته وسردابه ألفاً ومائتي عام ولا من أحد يطلبه أو يبحث عنه لا أمريكا



العراقي (الشيعي والسني) ... إذاً فالهتاف بحياة صدام كان فقط حنيناً للمقابر الجماعية وطرباً بالعويل الشيعي الذي تصنعه. ومع أن الحقد الذي كان يقف وراء تلك الهتافات كان واضحاً، إلا أننا مع ذلك تجاهلناه وقلنا إن الهتافين عبارة عن مجموعة من الصداميين الأشرار.

نفس الأمر يقال عن استشهاد آية الله الحكيم، فمع أن اليد التي وقفت خلف ذلك الحادث المريع كانت معروفة ومعروفة جداً، إلا أننا مع ذلك كظمنا غيظنا واحتسبنا جراحنا عند الله وقلنا إن قتلة السيد الحكيم هم الماسونية وليس أحداً غيرهم. نعم نحن قلنا ذلك وفعلناه، وحتى عندما أخذ إخواننا من السنة يتظلمون منا ويشكون للآخرين الظلم والاضطهاد الشيعي لهم والذي كان فقط عبارة عن استرجاعنا[1] لمسجد أو مسجدين من كل ذلك الكم الهائل من المساجد التي استولوا هم عليه (كذا) برعاية قائدهم الفذ، مع أن هذا التظلم بدا مريضاً ومشوهاً ويتنفس حقداً وتظليلاً للواقع، إلا أننا قلنا مع ذلك أن مجلس الشورى لا يمثل بالضرورة كامل رأي أبناء جلدتنا.

لكن ماذا سنفعل إذا كان مسلسل الحقد لا يريد أن ينتهي عند حد الرقص على الجراح، ولا عند قتل القادة والعلماء، ولا عند حد التظلم ولا حتى عند حد التهديد بالحرب الطائفية في جامع (ابن تيمية). ولا عند حد تجاهل كل الحقائق والإعلان بوقاحة عن أن الشيعة هم مجرد أقلية في المجتمع العراقي. وهو حتماً لن ينتهي عند حد رفض الانتخابات، التي يمكن لها أن تعطي الشيعة بعض (!!) ما يستحقون.

إذا كان ذلك المسلسل لن ينتهي عند تلك الحدود فليكن واضحاً عند الشيعة أن الخطاب المعتدل والحكيم، الخطاب الذي يضغط على الجراح من أجل الحفاظ على بيضة الدين ووحدة صف المسلمين، ما عاد مجدياً، وهو لن يؤدي إلى استيقاظ إخوتنا في الدين من سباتهم المريض، ولن يدفع بهم إلى احترام حقوقنا في الحياة الكريمة أبداً. ولذلك فقط أريد أن أقول: اللعنة الدائمة الأبدية على كل من يفرح لرائحة الموت وهي تفوح من أجساد إخوته في الدين والإنسانية. اللعنة الدائمة الأبدية على كل من يريد أن يظل مسلسل الظلم والاضطهاد مستمراً وأبدياً. اللعنة الدائمة الأبدية على كل من يعامل الآخر منطلقاً من منطلقات فوقية تمييزية مريضة وعفنة[2].

مهما مددتم يد الأخوة صادقين فأنتم (كفرة كاذبون):

هذا غيض من فيض، أو قطرة من مستنقع ما تنشره الصحافة الشيعية – الصدرية وغير الصدرية؛ فملة الرفض واحدة - من طعن وتشهير بأهل السنة ولا غيرها ؟!.

---

1 تأمل كلمة (استرجاعنا) تكشف لك الكثير من عقائدهم وخباياهم وأحكامهم الحاقدة فينا! ولا أدري متى استولينا على مساجدهم؟ وكيف؟ حتى تصح تلك الدعوى الكاذبة التي ادعاها! هذه هي أعراض الهُذاء الاضطهادي (البارانويا)، عافاك الله.

2 جريدة الحوزة الناطقة – العدد 35 –29 ذي القعدة 1424/ 22 كانون الثاني 2004.

ولمزهم - بل التصريح - بوصمهم بالطائفية وظلم الشيعة وكونهم من أزلام النظام وأتباع صدام...

وأنا لا أدري هل نسي الشيعة أم تناسوا أن 75% من منتسبي جهاز حزب البعث كانوا منهم؟! والنسبة نفسها تنطبق على جهاز المخابرات!! ناهيك عن غيرهما من الأجهزة. وهذان الجهازان هما أخطر الأجهزة، وأكثرها فاعلية في التحكم في ميزان القوى في العراق. وأما أجهزة الإذاعة والتلفزيون والفن والصحافة والإعلام التي كانت تبوِّق وتطبل للنظام فلا تقل نسبة الشيعة فيها عن 80% !

أما صيحات (بالروح بالدم نفديك يا صدام) فنحن أبناء العراق لم نرَ ولم نسمع كالشيعة رددها وردد غيرها من الصيحات و(الهوسات) العربية التي لا يجيدها أحد كما يجيدها أهل الجنوب! لقد كانوا يرددونها لصدام وهم يرقصون ويغنون نساءً ورجالاً ! ومن كان من الرجال يلبس عقالاً فإنه يضع يده على رأسه ويظل يقفز وهو يتلفت يميناً وشمالاً ويدور كأنه شيطان!

من ينسى ذلك؟! سبحان الله!

وأما عدد فناني الجنوب وشعرائهم الذين تغنوا بأمجاد صدام وبطولاته – بالحق وبالباطل - لا سيما في (قادسية صدام) تلك الغصة التي يتجرعها الشعوبيون ولا يكادون يُسيغونها وقد كان وقودها - في غالبه - منهم ومن إخوانهم الإيرانيين.

إن ذلك العدد لا يمثل أمامه عدد الفنانين الآخرين – ومن جميع الطوائف والمذاهب والأعراق شيئاً ذا بال. أم نسينا حسين نعمة وسعدون جابر وياس خضر وسعدية الزيدي وفلاح عسكر؟! وقائمة طويلة لا أحسن عدها. أم نسينا صناديق (العُقُل) التي أرسلتها عشائر الجنوب إلى صدام في بغداد عهداً على الوفاء ورمزاً للشرف العربي الذي يجب الحفاظ عليه حتى الموت! ولا أدري ماذا كان مصيرها؟ لعلها احترقت بصاروخ توماهوك، أو قذيفة مدفع! فهل احترق معها العهد والشرف والنخوة العربية والوفاء بالوعد ومستحقات الانتساب إلى (الوطن)؟! وصدق من قال: رمتني بدائها وانسلت!!

فمن ذا الذي كان من (أتباع صدام) و(أزلام النظام)؟!

لا أريد الاسترسال كثيراً، غير أني أود أن أنقل (مختطفات) من أحد الأعداد الأخيرة من جريدة الحوزة الناطقة قبيل إغلاقها بقليل. فقد جاء في افتتاحية هذا العدد وفي مقال يعتبر من أخف المقالات وأكثرها اعتدالاً: (علينا أن نستكشف طريق المكاشفة مع الآخر، طريق محاورته بإنسانية جادة، علينا أن نتصارح بشأن الخلافات المذهبية التي بيننا، يقول كل منا للآخر وبصدق إنني أختلف معك تماماً، وإنني لا أرتضي الكثير مما تؤمن به، **بل وأعتبره كفراً وجحوداً للملة، وخروجاً عن الدين...**

.. غير أنني بمقابل ذلك أؤمن بجدوى المشاركة في صنع المصير. ولو أننا - وبدل أن نتحاضن مع إخوتنا ونحن نتبادل تلك الابتسامات الماكرة والمضحكة - تواجهنا مع بعضنا البعض، وأعلن كل منا مخاوفه للآخر، ومقدار الشك والريبة به، ومدى الكره الذي يعمل في صدره تجاهه، لرأينا كيف أن الاحتقانات ستأخذ



بالزوال شيئاً فشيئاً. من الحكمة أن نتحاسب، وأن يقدم كل منا أوراق مسـؤوليته للآخر على مائدة الأخوة المتكافئة والصريحة. وليس من الحكمة أن نقـدم لبعضـنا البعض الكذب والدجل والأباطيل، مدعين أننا نسير حقاً على طريق الخلاص)[1].

وأنا أؤيد كـاتب المقـال في الأسس الـتي اسـتند إليها فيما خلص إليه من ضرورة الصراحة الكاملة بدلاً من اللف والدوران والضحك على الـذقون المتبـادل والمكشوف للطرفين، والذي لا يليق إلا بأهل النفاق! وأحـيي فيه صـراحته ! ولكن أريد أن أتوجه إلى أهل السنة فأقول:

كفاكم مجاملة فإنها مكشوفة! وليس القوم أطفـالاً أو مغفلين، بل ولا سـليمي النية فهم فرسان مبدأ (التقية)، ومن طبع الإنسان عادة أن يـرى الغـير من خلال ما يـراه في نفسه لا سـيما المصـابون بـالأمراض والعقد النفسـية. وتكفيكم هـذه المصـارحة: (إنهم لا يرتضـون الكثـير مما تؤمنـون به بل ويعتبرونه كفـراً وجحـوداً للملة، وخروجاً عن الـدين). وينظـرون إليكم من خلال نافـذتهم هـذه فلا يعتقـدون فيكم إلا أنكم تبـادلونهم النظر نفسه ولو أقسـمتم لهم ، وأشـركتم بــ (الحـرمين الشريفين) في كربلاء، وبالحوزة الناطقة والصامتة، والصادقة أيضـاً، بل وبــ (مدينة الصدر المنورة)!.

إنكم مهما ابتسـمتم في وجـوههم فابتسـاماتكم مـاكرة لا تسـتحق منهم سـوى الضحك عليها لا لها! هم يصرحون بها!

أتدرون لماذا؟ لأنهم مصابون بوباء اسمه عقدة الشك والتوهم وهذاء الاضطهاد (البارانويا **Paranoia**). وهو مـرض معـدٍ متفشٍّ في المجتمع الإيـراني، ويصـاب به كل المتشـيعين تشيعاً إيرانياً أو فارسياً. هذا هو السبب ، أو – بالأحرى - هذه هي العلة!

ولذلك هم (يخافون منا، ويشكّون فينـا، ويرتـابون من نوايانـا)! لـذلك (هم يكرهوننا كرهاً يملأ عليهم صدورهم). ولذلك فمهما صدقتم وتوهمتم فـإنكم (لا تقـدمون لهم - في توهمهم - سوى الأكاذيب والدجل والأباطيل) ! هم يصرحون بذلك !

قطرات أخرى من مستنقع الطائفية:

وبعد .. فإن ما يكتب وينشر في الصحف الشيعية من الكتابات التي لا تنظر إلا بعين الطائفـة، ولا يهمها إلا أمر الطائفة - لو أراد أحد أو مؤسسة عـده لعجـزت عن إحصـاءه؛ لأن كثرته خارجة عن الحصر. ومع ذلك يصـرخون ويتـأوهون من التعصب الطائفي لدى الآخر، ويتباكون على الوحدة المضيعة بكل أشكالها!!

تأمل ما جاء في منشور لإحدى زمر الخراب الطائفيـة. ولا أريد منك سـوى أن تعكس دعاواه ليعتدل الميزان:

بيان

[سرايا المختار الثقفي]

وصلت مؤخراً تقارير أثبت تهيؤ خلايا القتل والتفجير (السلفية) المتعاونة مع فضلات النظام المقبور لأجل تصعيد وتيرة الاعتداءات ضد الرموز والمصالح الشيعية، في عموم بغداد.. مدعومة من قبل (المساجد) الوهابية التي أضحت أوكارا للجريمة

---

[1] العدد الحادي والأربعون 19 محرم 1425/11 آذار 2004.



والممولة من سماسرة الاغتيال والمخابرات الأجنبية ومن تجار امتلأت كروشهم بأموال السحت و أثمان جرائم القتل والتفجير.

إن هذه الخلايا التخريبية البائسة تمر مرحلياً بحالة من النشوة الكاذبة بعد أن أنعشتهم الثمار العفنة لعام من الاغتيال والتخريب والتآمر توجها الاتفاق المخزي والمذل في (الفلوجة) والذي قدموا فيه للمحتل تنازلات خطيرة تضمنت وعوداً بالتطبيع مع (إسرائيل) وإنشاء قواعد عسكرية ثابتة في العراق، ومنح الحصانة القضائية لجنود الاحتلال، فضلاً عن امتيازات اقتصادية مهمة، كل ذلك في مقابل وعود أمريكية بموقع إضافي في السلطة.. ترى أي دين هذا الذي قد بيع في الفلوجة مقابل (السلطة والحكم)؟؟

أين ذهبت نداءات (الجهاد) و(المقاومة) التي تسابقت في إطلاقها قياداتهم الذليلة الكاذبة، وروجت لها أبواقهم الإعلامية المسعورة ؟؟ لماذا سكتوا عن ذبح الشيعة في كربلاء والنجف؟

لماذا ذبحوا أبناءنا في فلوجة الغدر؟

أين شيطان الحزب السفياني ودجالهم المراوغ ابن عبد الحميد الذي لا زال يدير عمليات الاغتيال في الخضراء وما حولها ثم يذرف دموع التماسيح على ضحاياه؟

أين دجالو هياة (كذا) علماء المنافقين؟ لماذا لا يصفون (الرئيس الجديد) بالعمالة وهو يزور بوش ويمشي في جنازة (المؤمن ريغان) ويمتدح أداء القوات الأمريكية؟..
إنه دين المخابرات الصدامية الذي حول جلاديها إلى أئمة للمساجد..

.... وإذ تبين قيادة (سرايا المختار) احترامها لخط المرجعية الدينية وتفهمها لمواقف الأحزاب الشريفة كافة وللمسيرة السياسية الهادفة إلى إنهاء الاحتلال بالطرق السلمية، إلا إننا نمتلك فهمنا الخاص لظرف المعركة مع الإرهاب والتطرف والحقد الطائفي البغيض، ومن خلاله ننطلق في رسم أبعاد تحركنا وفق مبدأ (الدفاع عن النفس والحرمات) بوجه عدو حاقد لئيم دموي ومتغطرس لا يرضخ إلا لمنطق القوة، يستهدف وجودنا وكرامتنا.. ولن نقف مكتوفي الأيدي إزاء صلفه وإجرامه .. لقد جاء سيف (المختار) ليحسم الموقف بكل صرامة ووفق رؤية شرعية وسياسية وأخلاقية غاية في الوضوح، يشخص من خلالها العدو الحقيقي ليتم استئصاله، حتى ينعم مجتمعنا بالأمن والاستقرار في أجواء من الاعتدال والاخوة الحقة. كما نعلن تكاتفنا مع الأخوة في أجهزة الأمن والشرطة العراقية، وسيكون دورنا مساندا لهم لسد الثغرات التي لا تطالها يد القانون، حتى تتهاوى رؤوس الإرهاب في العراق كما تهاوى اللعين (عبد العزيز المقرن) في السعودية.

وإذ نعلن مسؤولياتنا عن العمليات البطولية التي نفذت مؤخراً في أحياء الغزالية والخضراء والعامرية والشعلة – وآخرها في الدولعي بحق بعض رؤوس الإرهاب والتطرف التي ابتغت بذرة الفتنة بين المسلمين، من خلال قتل المؤمنين وتخريب المساجد... فإننا اليوم نعلن (النفير العام) لكل خلايانا الجهادية استعداداً للرد على حملة الاعتداءات المتوقعة التي يخطط لها جرذان الوهابية والبعثية. وسيكون أسلوب الرد حاسما وسريعا وسيطال أبرز شياطينهم وأوكارهم ضمن المحيط الأقرب لمنطقة الاعتداء أو شخص المعتدى عليه، مهتدين بقوله تعالى: ((**ولا تهنوا في ابتغاء**

القوة إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيما)) (النساء 104).

لذا ندعو الأخوة المؤمنين من الشيعة – ومن السـنة المعتدلين الشرفاء [1] إلى المساهمة الفعالة في تطهير العراق من القتلة المأجورين .. من الشياطين المتسترة برداء الإسلام، المارقين وأصحاب اللحى الطويلة والجلابيب القصيرة – يهود الأمة[2] وشذاذ الآفاق وأعداء الله والإسلام والإنسانية ...

.. والمبادرة بالإبلاغ عن المشبوهين منهم وعن مجرمي البعث إلى الجهات المختصة التي تثقون بها – كما أمرت المرجعية العليا[3].. لا تأخذكم فيهم الرحمة كما لم يرحموا أبناءكم وإخوانكم.. لا تدعوهم أحياء طلقاء فيدفنوكم وأهليكم في مقابر جماعية جديدة.. ندعوكم إلى التكاتف والتعاون مع مجاهدينا لتفويت الفرصة على أولئك النفر الضال، وإلى الصبر والتلاحم وشدة البأس، وابشروا قريبا بعراق خال من التطرف الوهابي الأعمى ومن البعث[4]، عندما نرسل معكم تلك الرؤوس العفنة إلى الجحيم بإذن الله. ((**أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**)) (محمد7).

سرايا المختار الثقفي
القيادة المركزية
5/ ج1/1425هـ

لهذا أقول لكم..

لــــذلك أقـــول لكم: (ليس من الحكمة ما تفعلــــون، وليس هو طريق الخلاص ما تسلكون). ولا أرى بعد ذلك من السياسة هذا الذي أنتم فيه من الهتافـات والمجـاملات ومحــاولات التقــريب والجمع بين النقــائض لأن الحكمة في واد وأنتم - أو ما أنتم فيه - في واد !

ليس هـذا فقـط! ولو كـان لهـان الخطب!! بل الشـرع - وبـاعترافكم وعلمكم - في واد!

---

1 ماذا أبقيتم من (السنة المعتدلين الشرفاء) ؟! وقد أخرجتم دوائرهم الجامعة الثلاث عن الخط: السلفيين (يهود الأمة على حد قولك)، والحزب الإسلامي الذي نعتموه بـ (الحزب السفياني)، وهيئة علماء المسلمين التي أسميتموها بـ (هيئة علماء المنافقين)، يا منافقون!.

2 لقد تآمر اليهود بالتعاون مع الفرس بقيادة ابن أختهم كورش على العراق فدمروا دولته عام 539 ق.م. ، وأعاد التأريخ نفسه عام 2003 ب.م. فتآمر اليهود مع الفرس من جديد على العراق فدمروا دولته ولكن بقيادة أمريكا. والآن هل تستطيع أن تجيب على هذا السؤال المحرج : من هم يا ترى يهود الأمة ؟

3 هذا هو ديدنكم على الدوام. وهذا هو حكم القدر فيكم: جواسيس بفتوى من المرجعية! ولطالما امتهنتم هذا العمل الخسيس أيام النظام السابق.

4 بل ابشر بما يسوؤك!! والأيام بيننا.

هذا وأسأل الله تعالى مخلصاً أن لا يكون مثلنا كمثل من قال الله تعالى فيه: (**وَلاتُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**) (الكهف:28).

الفصل الثاني: خسارة على صعيد السياسة أيضاً

وأما لبيان مخالفة ماتفعلون لقواعد السياسة فأقول: إن اللعبة السياسية تقوم على تحقيق الربح أو ما نسميه بـ"المصلحة". فينـاقش الموضـوع إذن على أسـاس حسـاب الأرباح في مقابل رأس المال المدفوع من أجل الحصول عليها.

إن من بديهيات العمل التجاري الـتي لا تحتـاج إلى أدنى خـبرة أو معرفـة: أن الـربح الذي يتحقق برأسمال معين لا داعي لأن نزيد في مقدار رأس المال المـدفوع تحصـيلاً له لأنه حاصل من دون هذه الزيادة.

من هنا.. من هذه القاعـدة المتفق عليها ننطلق في حسـابنا فنسـأل: من أجل مـاذا كان ذلك الهتاف؟

والجـواب: من أجل أمـرين عظيمين: **الأول**: جـذب الشـيعة إلى ميـدان الصـراع العسكري، لتقوية جبهـة المقاومة وتخفيف الضـغط عن أهل السـنة. **والثاني**: وإبعـاد شبح الفتنة الطائفية.

هذا هو جوابكم الذي سمعناه مرراً وتكراراً. ولم نسـمع من جـواب غـيره. فـأقول.. وبالله وحده أستعين:

قانون "توازن الرعب":

أما شبح الفتنة الطائفية فـإن قـانون "تـوازن الـرعب" كفيل بعلاجـه. فلـولا الخـوف المتبـادل بين الطـرفين لكـان ما كـان من شـر. وقد جـرب الشـيعة فابتـدأوا تجـربتهم بسلسـلة من الاغتيـالات في بغـداد - كما حصل في مدينة الشـعب والوشـاش والحرية والرسالة وغيرها من الأمـاكن والمؤسسـات - وفي البصـرة وغيرها لم تتوقف أو تخف أخـيراً إلا حينما رجع رد فعل المسلسل إلى سـاحتهم؛ فـأدرك من أدرك منهم أن لحم أهل السنة صـعب الازدراد! فلا داعي لمخالفة الشـرع وتحريف الحقـائق وقلب الأمـور والكذب والمدح الزائف من أجل تحصيل أمر حاصل! وليست هـذه هي الـتي تـدفع عنا شبح الاحتراب الطائفي.

وأما استدراج الشيعة إلى الميدان فكل مؤمن - بل كل عاقل خبر الناس وقرأ شـيئاً من التـأريخ - يـدرك أن هـذا واقع لا محالـة، ولا يمكن أن لا يقع لأسـباب كثـيرة يجمعها اختلاف المصـالح. والخلاف نـراه يقع بين أهل الحق بسـبب الجهل أو الهـوى، فكيف به بين أهل الباطـل؟! وقد وقع القتـال بين القـوم قبل أن نهـتف لهم بـه، فدعوهـم وما يصنعون. ولن يزيدهم هتافنا شيئاً ولا ينقصهم. فإن كان ولا بد فبـالحق يكـون من دون تزوير أو تحوير. وليكن قصداً دون إسراف أو تصوير الأشياء على غير حقيقتها وحجمها.

بل إن هذا الهتاف - إن لم يكن متوازناً واضح المعالم لا تختلط فيه أو تميع الثـوابت الشرعية بالمقاصد السياسـية والمصـالح الوطنية - فسـينقلب خسـارة كبـيرة علينا من حيث أن الجمهور السني - الذي بدأ يصحو من نومه، ويسـتفيق من خـدره على الكارثة التي أوقعه فيها أساطين التشيع - سـيرجع مـرة أخـرى إلى كهفه وأحلامه؛ فنفقد دوره الميداني وتستمر العزلة بين النخبة القليلة الواعية وبين الجمهـور المخـدر الحـالم؛ لأنه ما لم يتبين الحق من الباطل ويتأكد المسلم من هـذا الفصل والتميـيز لن تنطلق قـواه وتظل كامنة أو مشلولة. وفي ذلك يقول تعالى: (**وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْـرِمِينَ**) (الأنعـام:55) **ويقول: (لِيَمِـيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَـلَ الْخَبِيثَ بَعْضَـهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَـهُ جَمِيعـاً فَيَجْعَلَـهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**) (الأنفال:37).



علماً أن الجمهور الشيعي يمتلك هذا الفصل والتمييز، ويعتقد - بلا لبس- أننا كفار لا نستحق منه غير السحق ! ولو على أيدي الكفرة الغزاة أو تحت أرجلهم !.

من هنا ترى العالم والعامي يتواجدان معاً في الميدان الشيعي، على عكس الميدان السني. وهذا أحد الأسباب الكبرى التي جعلت الباطل الرافضي يستشري في دولة الرشيد. وهي قضية تستحق منا التوقف والدراسة. وتكشف لنا مدى الخسارة التي تجتاحنا فيما لو رجع جمهورنا مرة أخرى إلى قمقمه بسبب هذه الهتافات العاطفية الساذجة.

هل تعلمون أن قادة الرافضة وعلماءهم يفرحون لهذه المجاملات المخذلة المخدرة؟ ويحاولون إشاعتها بيننا ويحرصون عليها حرصهم على تثقيف جمهورهم بالأفكار المضادة نحونا. وهم – حين يصرحون بمثل ما نصرح به من كلمات التقريب - مطمئنون إلى عدم تأثر جمهورهم المحقون بجرعات مضادة من مصل "التقية" على عكس جمهورنا .

وقفة في ظلال آية (الأنعام:)

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى: (أما ختام هذه الآية القصيرة : ((ولتستبين سبيل المجرمين)) فهو شأن عجيب!.. إنه يكشف عن خطة المنهج القرآني في العقيدة والحركة بهذه العقيدة ! إن هذا المنهج لا يعنى ببيان الحق وإظهاره حتى تستبين سبيل المؤمنين الصالحين فحسب. إنما يعنى كذلك ببيان الباطل وكشفه حتى تستبين سبيل الضالين المجرمين أيضاً.. إن استبانة سبيل المجرمين ضرورية لاستبانة سبيل المؤمنين . وذلك كالخط الفاصل يرسم عند مفرق الطريق !

إن هذا المنهج هو المنهج الذي قرره الله – سبحانه - ليتعامل مع النفوس البشرية.. ذلك أن الله سبحانه يعلم أن إنشاء اليقين الاعتقادي بالحق والخير يقتضي رؤية الجانب المضاد من الباطل والشر، والتأكد من أن هذا باطل ممحض وشر خالص، وأن ذلك حق ممحض وخير خالص ... (**كما أن قوة الاندفاع بالحق لا تنشأ فقط من شعور صاحب الحق أنَّهُ على الحق ولكن كذلك من شعوره بأن الذي يحادده ويحاربه إنما هو على الباطل .. وأنه يسلك سبيل المجرمين**، الذين يذكر الله في آية أخرى أنه جعل لكل نبي عدواً منهم ((**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين**)) ليستقر في نفس النبي ونفوس المؤمنين أن الذين يعادونهم إنما هم المجرمون عن ثقة، وفي وضوح، وعن يقين.

إن سفور الكفر والشر والإجرام ضروري لوضوح الإيمان والخير والصلاح. **واستبانة سبيل المجرمين هدف من أهداف التفصيل الرباني للآيات**.

ذلك أن أي غبش أو شبهة في موقف المجرمين وفي سبيلهم ترتد غبشاً وشبهة في موقف المؤمنين وفي سبيلهم . فهما صفحتان متقابلتان وطريقان مفترقان .. ولا بد من وضوح الألوان والخطوط.

ومن هنا يجب أن تبدأ كل حركة إسلامية، بتحديد سبيل المؤمنين ومنهجهم وعلاماتهم، وتحديد سبيل المجرمين ومنهجهم وعلاماتهم بحيث لا يختلط السبيلان ولا



يتشابه العنوانان ولا تلتبس الملامح والسمات بين المؤمنين والمجرمين... وهذا التحديد كان قائماً وهذا الوضوح كان كاملاً يوم كان الإسلام يواجه المشركين في الجزيرة العربية فكانت سبيل المسلمين الصالحين هي سبيل الرسول ومن معه. وكانت سبيل المشركين المجرمين هي سبيل من لم يدخل معهم في هذا الدين..

ولكن المشقة الكبرى التي تواجه حركات الإسلام الحقيقية اليوم ليست في شيء من هذا .. إنها تتمثل في وجود أقوام من الناس من سلالات المسلمين... تهجر الإسلام حقيقة وتعلنه اسماً وتتنكر لمقومات الإسلام اعتقادا ... وهذا أشق ما تواجهه حركات الإسلام الحقيقية في هذه الأوطان مع هؤلاء الأقوام! **أشق ما تعانيه هذه الحركات هو عدم استبانة طريق المسلمين الصالحين وطريق المشركين المجرمين، واختلاط الشارات والعناوين، والتباس الأسماء والصفات والتيه الذي لا تتحدد فيه مفارق الطريق!**

يعرف أعداء الحركات الإسلامية هذه الثغرة فيعكفون عليها توسيعاً وتمييعاً وتلبيساً وتخليطاً حتى يصبح الجهر بكلمة الفصل تهمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام! هذه هي المشقة الكبرى .. وهذه كذلك هي العقبة الأولى التي لا بد أن يجتازها أصحاب الدعوة إلى الله في كل جيل !

يجب أن تبدأ الدعوة إلى الله باستبانة سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين .. ويجب ألا تأخذ أصحاب الدعوة إلى الله في كلمة الحق والفصل هوادة ولا مداهنة. ولا تأخذهم فيها خشية ولا خوف ولا تقعدهم عنها لومة لائم ولا صيحة صائح ... إن الإسلام ليس بهذا التميع الذي يظنه المخدوعون!... ((**وكذلك نفصل الآيات، ولتستبين سبيل المجرمين**)) ..

أجل يجب أن يجتاز أصحاب الدعوة إلى الله هذه العقبة ؛ وأن تتم في نفوسهم هذه الاستبانة ؛ كي تنطلق طاقاتهم كلها في سبيل الله لا تصدها شبهة ، ولا يعوقها غبش ، ولا يميعها لبس . فإن طاقاتهم لا تنطلق إلا إذا اعتقدوا في يقين أنهم هم (المسلمون) وأن الذين يقفون في طريقهم ويصدونهم ويصدون الناس عن سبيل الله هم (المجرمون) ...((وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين))[1]**.**

التحجج بالظرف:

قد يقال : نحن في ظرف حرج قد ينزلق بنا إلى الاقتتال الطائفي . وجواباً أقول - واسمعوا يا إخوتي ولو مرة واحدة نصيحة عارف مجرب مشفق عليكم:

التشخيص صحيح إلا أن العلاج فاشل مِائة بالمِائة: فهو من ناحية مخالف للشرع النازل من السماء وهذا أول دلائل فشله (**أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**) (الملك:14). ومن ناحية أخرى فإن كل مجرب عاش الواقع وعرف نفسية المقابل يعلم يقيناً أن المجاملات لا تزيد هذا المقابل - ودعوكم من القلة التي لا أثر لها والتي يتبرقع أغلبها بـ (التقية) - إلا غياً وصلفاً وغروراً؛ **لأنه - بسبب الشعور بعقدة الضعف أو النقص المتأصلة في (الشخصية الفارسية) وكل من**

1 "في ظلال القرآن" (ص1105 – 1107) سيد قطب/ المجلد الثاني ـ الطبعة الشرعية السابعة عشرة 1412 هـ - 1992م ـ دار الشروق.



انسكن بها من أصحاب التشيع الفارسي - يرى أي مبادرة إحسان أو تقارب أو مجاملة من الآخر ما هي إلا علامة ضعف فيه! لأنه هو لا يفعل ذلك إلا حين يكون ضعيفاً؛ فيتوهم الكل كذلك! ولا يستطيع غير ذلك!!

ثم هل هذه المجاملات هي التي منعت الاحتراب الطائفي؟ وهي التي خففت مسلسل الاغتيالات؟ أم اليقين بأن الآخر خصم لا يستهان به؟ وأن من أراد ابتلاعه غص به: أمريكا فما دونها من الأقزام والأذناب والأزلام؟! إذن فليرجعوا لكم مساجدكم ثمناً لهذه المجاملات.

تخيل رجلاً قتلت ولده، وسلبت ماله، واعتديت على حرماته، ثم دعوته للصلح فإذا به يلبي دعوتك مسرعاً مسروراً دون أن يطالبك بدفع استحقاقاته من الصلح ؟! ماذا يمكن أن تقول عنه؟!

إنه واحد من اثنين لا ثالث لهما: إما أنه رجل قد بيّت لك الغدر، وإما أنه رجل وضيع لايستحق الاحترام!

وأعتقد أنهم يستهينون بنا أشد الاستهانة حين يسمعون هتافاتنا المجانية تملأ الفضاء الرحب تمجيداً لمن اغتصب مساجدنا - ثم يتهموننا بكل وقاحة أننا الذين اغتصبنا مساجدهم (برعاية قائدنا الفذ) - واغتال خيرة أبنائنا، بل استقدم الكافر الغازي إلى بلادنا قبل أن يدفعوا استحقاق هذا الهتاف فيعيدوا - على الأقل - مساجدنا المغتصبة. هذا على افتراض أنهم انخدعوا. وذلك مستحيل .

أيها القوم! حقاً إنكم تهينوننا بهذا الصنيع. حقاً إنكم تعزفون ألحانكم - التي لا يسمعها غيركم - على جراحنا وآلامنا وأوتار مشاعرنا المترعة بالإحساس بالذل والعار والهزيمة !

الدفاع عن الوطن لا فضل فيه لأحد على أحد:

إن الموقف الشرعي الصحيح مما حدث - ويحدث - هو التأسي برسول الله ﷺ يوم عقد وثيقته مع اليهود والمشركين في المدينة يدعوهم فيها ويلزمهم بالدفاع عن دولتهم ووطنهم المصغر "المدينة". وجعل ذلك واجباً في أعناق الجميع يحاسبون على التفريط به أشد الحساب!

ولم يحور ﷺ في تعاليم الشرع، ولم يزور – وحاشاه - فيسمي الأشياء بغير أسمائها كما هو ديدننا اليوم! لم يقل لليهود أو المشركين: أنتم على الحق، وليس بيننا من فرق! **ولم يسمِّ عملهم - وما كان له أن يسميه - جهاداً قط !** كل الذي قال لهم بلغتنا: إن الدفاع عن الوطن واجب على الجميع. **فمن نكل عنه أو تآمر وخان فليس له إلا الموت جزاء**. وهكذا كان مع بني قريظة حين نقضوا العهد وتآمروا على الوطن.

فلنكن مسلمين حقاً؛ فنكون صرحاء نجهر بالحق من ربنا (**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**)، ونمد يد المواطنة نحو الجميع، ونقول لهم: أدوا ما عليكم من واجب بغض النظر عن دينكم ومذهبكم. **ولنتحد جميعاً ونجتمع على مصلحة الوطن فنحن فيه شركاء**. فمن لبى النداء فواجبَه أدى، وله على الآخرين أن يقدروا له جهده، ويثنوا به عليه بما يستحق ضمن ضوابط الشرع وثوابت الدين. ومن نكل أو نكث فعلى نفسه، والله غني عنه، ولسنا في حاجة إليه.



أليس يقول الرب: (**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**) (البقرة:249)؟ أم إن حسابات الحقل غير حسابات البيدر؟ فهذه مفاهيم نتلقاها في مجالس العلم، وحلقات الذكر، حتى إذا خرجنا إلى ميدان الحياة تبخرت عند أول اختبار!!

من تاب فلنفسه.. فدعونا من الضجيج:

إن الذي طبل للاحتلال ، وأغرى الأمريكان بغزو العراق ، هم رؤوس الشيعة - معممهم وعلمانيهم - ولكن بين مستخفٍ بالليل وساربٍ بالنهار. فإن عملوا على زوال ذلك فعن ذنبهم يكفِّرون.. ولسوء عملهم يصلحون.

ولو افترضنا أنهم أنجزوا هذه المهمة وحدهم دون غيرهم، لما عملوا سوى الواجب المفروض عليهم: فإن الاحتلال ليس سوى سيئة هم اجترحوها، وتركوا العراق الحبيب ينوء بها. فما بالنا ما إن اطلقت قذيفة حتى هتفنا غير مصدقين؟! وكأن العراق بلدنا نحن وحدنا، وليس بلدهم؛ فهم في ذلك علينا متفضلون!

ثم هل أنتم على دراية بالأسباب الدافعة ؟ وهل أنتم على اطلاع بما يدور في دهاليز السياسة وأروقة المؤامرات؟ وعلى علم بالأصابع الخفية التي تحرك (الدمى) من وراء ستار؟ ولا شك أنكم تعلمون أن (رجال الدين) الشيعة هم رجال سياسة قبل أن يكونوا رجال دين، لأن التشيع في أصله مشكلة سياسية وليست دينية. **ولا أظنكم غافلين عن إيران ودورها في اللعبة** . فأين المصلحة في وسط هذه المعمعة ؟!

اتقوا الله..! لا تضعوا دماء الفلوجة في حقيبة المتلاعبين:

ألا فليعلم من تناسى كل هذا وأشاح بوجهه بعيداً عن جهة الحق والحقيقة، ليهتف لمقتدى ومن هو على خطه ونهجه أنه يقامر بدماء "الفلوجة". بل إنه يجمع تلك الدماء ليضعها في حقيبة أولئك هدية رخيصة على طبق من ذهب، وأنه لن يعود من وراء ذلك بشيء ذي بال. فأي خسارة كهذه ؟!

يقول تعالى: (**وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**) (الأنعام:55). فأي خسارة كخسارة أهل الحق، وربح كربح أهل الباطل حين تخلط الأوراق، **وتلتبس سبيل المجرمين بسبيل المؤمنين** ؟!

الفصل الثالث: جذور العمالة

لنمسك بالخيط - كما يقال - من أوله. فإني حين سمعت ذلك الهتاف يقتحم عليّ هذه الحقائق يريد زعزعتها أو تهديمها - إن لم يكن عندي فعند كثير من الجمهور الذي ليس لديه القدرة على الغوص في لجة ما يسمع ويرى من الأمور المتناقضة ليلتقط من بينها جوهرة الحقيقة - شعرت بالحاجة الماسة إلى الرجوع شيئاً ما إلى الوراء للتعرف على جذور الحق من الباطل، والزيف من الحقيقة.

عقيدة "الإمامة".. هنا مكمن الداء:

لقد وجدنا - ونحن نعاني ما نعاني في هذا الواقع البائس- أن أهم سبب وراء هذا التذبذب في المواقف، والتبدل في الأحوال هو عقيدة "الإمامة" !!.

لقد أمست هـذه العقـدة عبئـاً ثقيلاً مكلفـاً، ومعـبراً لمـآرب خطـيرة تصل إلى حد (الخيانة العظمى) والتـدين بتسـليم الـوطن إلى الأجنـبي الغـازي، وطعن أهله من الخلـف! وصـرنا بسـببها ندفـع أثمانـاً باهضـة أولها التفرقة الطائفية والتشـرذم الاجتماعي، وليس آخرها الدم! لماذا ؟!!!!

(الإمامة) أعظم مرتبة من النبوة !!.. ومنكرها كافر:

لأن (الإمامـة) من أصـول الـدين الكـبرى عند الإمامية على اختلاف طـوائفهم ومـذاهبهم، ومنهم الطائفة الاثـنى عشـرية الـتي تمثل غالبية الشـيعة اليـوم . بل هي الأصل الأعظم من أصولهم. وهي أعلى مـراتب العبودية الـتي يمكن لبشر أن يـرتقي إليها، لا يفوقه في المرتبة سوى مرتبة الربوبية الخاصة بـالرب جل وعلا. فلقد صـرح كبـار علمائهم في القديم والحديث، وجـاء في معتمد مصـادرهم أن (الإمامـة) أعظم مرتبة من النبـوة[1]. وعلى هـذا الأسـاس قـالوا بكفر منكرهـا، وصـرحوا بخروجه من ملة الإسلام!

تكفير أهل السنة واستحلال دمائهم:

هذا وأرجو أن يعلم من لم يكن يعلم من إخواننا الشيعة، أو لم يطلع على المصادر الموثوقة لديهم أنه قد تـرتب على تكفـير منكر (الإمامـة) عنـدهم اسـتحلال علمـائهم دماء المسلمين وأموالهم[2]! وهذا أخطر ما في القضية !!

رمتني بدائها وانسلت: ومع هذا يخرج على (الفضائيات) بعض المتحذلقين لينتقد الطرف الآخر ويتحدث عن (ثقافة العنف) و(ثقافة التكفير)! وأنا لا أدري كيف يتحـدث عن هذه الأمور وينتقد ويهاجم الآخرين من يعتقد أن "الإمامة" من أصول الـدين؟ وأن من لم يعتقد بها كافر: يحل دمه وماله؟! هل هناك ثقافة عنف وتكفـير أبشع من هـذه الثقافة؟!! ولا يعني هذا أني أبرئ الآخـرين من هـذا تمامـاً. ولكن أين من ينتسب إلى طائفة قامت أصـولها على التكفـير، وعـدم الاعـتراف بــ (الآخـر)؟ ممن يعـتري نهجه التطرف والتكفير عرضـاً وخروجـاً عن الخط العـام، والمعـالم الواضـحة؟! هـذا على فرض أن التكفير لم يصب موضعه.

يقتلون أهل الإسلام ويدَعون أهل الأوثان:

وهذا هو سر قتالهم لأهل الإسلام، وتركهم لأهل الأوثان والصـلبان. ومن كـان منهم على غير هذي الحال فإنما غـايرهم مـدفوعاً بغـيرة وطنية أو حمية قومية أو شـجاعة وأصالة عشائرية: فإن كثيراً من الشيعة - لا سـيما عنـدنا في العـراق - ينحـدرون من عشائر عربية، لا زالت تحتفظ بتقاليدها الأصيلة التي تـأبى الضـيم والإقامة على الـذل أو الاستخذاء للأجنبي بهذه المعاني يخالف هؤلاء الأصلاء الآخرين، وليس انطلاقـاً من عقيدتهم الدينية الإمامية: فإن هذه العقيدة إذا تمكنت من شخص سلخته من الشـعور بالانتمـاء للـوطن، وقلعته من جـذوره، وحولته إلى مصـدر فتنة وبلاء على أبنـاء جلدته دون سواهم! وإذا كان هناك من فرق بين شيعة 2003م وشيعة 1920م فلعله يكمن هنا: لقد تمّ تدجينهم على هذه العقيدة طيلة ثمانين عاماً تمكن فيها أسـاطين التشـيع

---

[1] انظر للتوثق مثلاً : "أصول الكافي" للكليني (1/27)، الألفين لابن المطهر الحلي (ص3)، الإمامة وقيادة المجتمع لـ (آية الله العظمى) لكاظم الحائري، (ص26).

[2] انظر مثلاً : أصول الكافي 1/373،181 ، مصباح الفقاهة للخوئي 1/323-324 ، منهاج الصالحين للخوئي 1/325 ، الشهاب الثاقب في بيان معرفة الناصب ليوسف البحراني ص99 .



الفارسي ودعـاة الشـعوبية المتسـترون بعبـاءة التشـيع من كبت عناصر الأصـالة العشائرية والشخصية العربية والإسلامية لدى جمهور عريض منهم[1].

وإن كان ذلك لن يستمر طـويلاً؛ لأن الطبع يغلب التطبـع، وعنـدها سيحاول أولئك العلماء ركوب الموجة حتى لا ينفلت زمام الأمور من أيديهم. وهكذا تبـدأ دورة أخـرى من دورات الخـــداع والاســـتغفال، وتمضي عجلتها في دورانها قبل أن تنتبه عامة الجماهير إلى حقيقة ما يحدث، وسر ما يدور!

الخوارج الجدد:

أما اختلافهم مع أمم الكفر وقتالهم - إن حصل - فإنما هو اختلاف مصالح، واقتتـال لتضارب هذه المصالح فيما بينهم كما يقاتل أي فرد أو مجموعة أو دولـةٍ دولـةً أخـرى للأسباب نفسها.

وهو لا يختلف عن قتالهم للمسلمين على مدار التأريخ سوى أنهم أكثر حرصاً عليه منه على قتال الكافرين! وفي هؤلاء وأمثـالهم من الخـوارج قـال النـبي ﷺ: (**يقتلون أهل الإسـلام ويـدَعون أهل الأوثـان**)[2]. علمـاً أن هـؤلاء هم أولى الملل بلقب (الخوارج). فإن (الخوارج) إنما سموا خوارج لأسباب. فإذا تـوفرت هـذه الأسـباب في غيرهم استحقوا أن يسمَّوا كذلك. وليسوا هم مجموعة محددة من الأشخاص.

خلفاء الخميني: أنت فرطنا ونحن بالأثر:

وضـرب خلفاء الخميـني أخـزى الأمثلة من بعـده في التعـاون مع الكـافرين ضد المسـلمين! حين وضـعوا أيـديهم في يد (الشـيطان الأكـبر) - أو (الملاك الأطهـر.. لا ندري) - في حربه واحتلاله لأفغانسـتان البلد المسـلم كما فعل سـلفهم الخميـني من قبلُ مع الروس.

وكذلك فعلوا مع العراق حينما اجتاحته أمريكا وقوى الصليب كما فعل سـلفهم ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي من قبل مع التتر حينما اجتاحوا عاصمة الإسلام بغداد الحبيبة قبل سبعة قرون ونصف!

والتأريخ يعيد نفسه ويشهد على مئات الحركات التـي لبست ثـوب التشـيع وخـرجت على دولة الإسلام متذرعة بشتى الحجج على اختلاف أزمانها وأدوارها! ولا يخـرج عن هذه القاعدة ما يسمى بـ(حـزب اللـه) في جنـوب لبنـان، وإن سـارع فيهم من سـارع مدفوعين بمشاعر الإحباط فهم يهللون لأية بارقة (أمل) وإن كانت خلبا ! .

شيعة لبنان وموقفهم من الاجتياح الاسرائيلي عـام 1982:

---

[1] التثقيف الجديد يقوم على أن ثورة العشرين هي أكبر خطأ ارتكبه الشيعة في التأريخ الحديث. الخطأ الذي نتج عنه – كما يتوهمون - تسليم الإنجليز مقاليد الدولة للسنة (العملاء) وإبعادهم للشيعة (الوطنيين) . فينبغي إذن تصحيح هذا الخطأ التأريخي باستبدال الأدوار: وذلك بأن يثور أهل السنة ويقعد الشيعة لتسلمهم أمريكا مقاليد الدولة ثمناً لعمالتهم . وهي لا شك قراءة مخطوءة ومزيفة للتأريخ. والواقع يشهد بضدها! ولكن الأمر كما قال سبحانه (**وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ**) (يوسف:105) .

[2] متفق عليه.

في لقاء أجرته جريدة (الشرق الأوسط) في 7/2/2004 مع الأمين العام الأسبق لـ"حزب الله" الشيخ صبحي الطفيلي صرح قائلاً: (ما يؤلمني أن المقاومة التي عاهدني شبابها على الموت في سبيل تحرير الأراضي العربية المحتلة تقف الآن حارس حدود للمستوطنات الإسرائيلية. ومن يحاول القيام بأي عمل ضد الإسرائيليين يلقون القبض عليه ويسام أنواع العذاب في السجون...

وأنا أوجه كلامي إلى أبنائي في المقاومة لأقول لهم: إن ما تفعلونه حرام وخدمة للعدو وخيانة للقضية. ألقوا سلاحكم وارحلوا أو تمردوا وأطلقوا النار على عدوكم. ولا تجعلوا أحداً يخدعكم تحت عنوان أي فتوى أو ولاية فقيه: فلا فقيه في الدنيا يأمرني بأن أخدم عدوي. أنا آسف كيف أن المقاومة التي صنعناها بدماء شهدائنا تختطف وتحول إلى خدمة أعدائنا).

ثم يصرح بمعلومة خطيرة خافية على الكثيرين - وأنا كنت منهم - عن تأريخ الشيعة في جنوب لبنان يوم اجتاحته القوات الإسرائيلية فيقول في معرض حديثه عن الشارع الشيعي في العراق وتوقعاته عن تغيره في المستقبل من الموادعة إلى المواجهة كما حصل في جنوب لبنان: **(الشارع الشيعي في العراق مثل أي شارع آخر تتحكم به عوامل كثيرة قبل أن يتحكم به عقله. القرى والمدن الشيعية في جنوب لبنان استقبلت الإسرائيلي بالورود والأرز جراء بعض الممارسات التي قامت بها فصائل فلسطينية(!!!). لكن هذه القرى نفسها بعد سنتين كانت في طليعة المقاومة).**

وأيد وقوع هذا التصرف المخزي الأمين العام الحالي لـ "حزب الله" الشيخ حسن نصر الله بقوله : (أن نفتح جراحنا يعني أن يقتل أحدنا الآخر ليأتي الإسرائيلي ليتنزه في لبنان وليبأس الناس من كما يئسوا في اجتياح 1982، كان هناك عار **أن هناك من رش الورد على الإسرائيليين عندما دخلوا.** هل نقول إن هؤلاء الناس كلهم خبثاء أو عملاء؟ لا ولكن ما كان يحصل في الساحة اللبنانية أوصل **الكثيرين من الناس إلى الحد الذي أصبحوا ينظرون فيه إلى العدو الإسرائيلي على أنه منقذ)**[1].

من هذا أدركت أن استبشار الأمريكان أنفسهم قبل غزو العراق بأن العراقيين سيستقبلونهم بالورود، ربما يكون قد بنوه على هذه السابقة الشائنة من شيعة لبنان على اعتبار أن الشيعة في العراق يمثلون الأغلبية، كما أوهمهم بذلك كله عملاءهم.

وهذا يؤيد ما أقوله وأعتقده من أن اختلاف الشيعة العقائديين مع ملل الكفر ليس اختلاف عقيدة - فإن عقيدتهم تغرس في نفوسهم تقبل المستعمر "المخلص الخارجي" - وإنما هو اختلاف مصالح. فإنه ما من قوم أو شعب على وجه الأرض - بصرف النظر عن دينهم وعقيدتهم - تغتصب أرضهم وتستباح ديارهم إلا ودافعوا الغاصب عنها، وقاتلوا لاسترجاعها ولو بعد حين.

---

[1] "عراق بلا قيادة" عادل رؤوف ص266-267. نقل المؤلف هذه العبارات عن خطاب لحسن نصر الله منشور في كتاب باسم (سجل النور) ص227 صادر عن الوحدة الإعلامية في حزب الله.

بل ذلك أمر فطري غرسه الله سبحانه حتى في الحيوان! فالدجاجة تدافع عن قُنِّها وتقوم بنقر من يقتحمه عليها، وتهاجم دفاعاً عن فراخها.. والكلب يفعل ذلك أيضاً!

لقد هلل شيعة لبنان لليهود حين دخلوا أراضيهم أملاً بالخلاص على أيديهم. يسوقهم إلى ذلك علماؤُهم الذين يعبئونهم نفسياً على الدوام بالحقد على شركائهم في الوطن، مستغلين معاناتهم المزمنة التي لا تزول من عقدة الشعور بالاضطهاد. وقد أعماهم ذلك عن رؤية المصير الأسود الذي صاروا ينساقون وهم ينحدرون إليه.

أما تبريره لذلك الفعل الشنيع بأنه من جراء بعض الممارسات التي قامت بها فصائل فلسطينية! فإنه ورقة التوت التي يبحث عنها - دائماً وأبداً - من يريدون أن يستروا بها سوءاتهم. وهو ما يوحي به على الدوام أولئك القادة من أجل جر الشعوب - التي تعاني من عقدة الحقد على الآخر، كاليهود، وعقدة الشعور بالنقص والضعف، وعقدة الشعور بالاضطهاد - إلى ما يريدون تحت ذرائع شتى. كما فعلوا على عهد هولاكو قديماً، وعهد الأمريكان حديثاً.

ولا يعدم المبطل أو المجرم من عذر يبرر به باطله أو جريمته، حتى إبليس في عصيانه! وحتى السامري في هذيانه!! وقديماً قال أسلافنا: لا تسأل صاحب البدعة عن بدعته فإنه قد أعد لكل بدعة جواباً، ولكن اسأله عن السنة فإنه لا يعرفها.

ولنفترض أن هناك فصائل فلسطينية مارست ضد شيعة لبنان نوعاً من الاعتداء أو الأذى - **وليس العكس** - أفيكون الحل بالاستنصار باليهود ؟! واستقبالهم بالأرز والورود ؟!!

هكذا هم على مر التأريخ:

ولكن.. يظهر أنهم هكذا هم على مر التأريخ!

لقد هللوا لهولاكو حين دخوله بغداد، وأطلقوا عليه لقب (الفاتح)! كما استبشروا بالأمريكان حين دخولهم بغداد - وقد كانوا من قبل يستفتحون بهم علينا ويمنون أنفسهم بذلك! - وأطلقوا عليهم بعد الاجتياح - وبملء أفواه العمائم السود قبل البيض - لقب (المحررين)! وهذا ما سمعه منهم وشاهده القاصي والداني!

كذلك استنصر ابن العلقمي الشيعي الفارسي بهولاكو الكافر التتري، واستبشر به شيعته طمعاً بالخلاص من حكم العباسيين (السنة) تحججاً (ببعض الممارسات التي قام بها) أحمد ابن الخليفة ضدهم! وعليه فلتسقط بغداد.. ولتذهب معها الخلافة الإسلامية إلى الجحيم.. ولتغرق المنطقة بطوفان الكافر المحتل من أي ملة كان وهو يجتاح ديار المسلمين!!!

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رحمه الله** في رسالته إلى السلطان الملك الناصر في شأن حرب التتار وحثه على البدء بقتالهم قبل أن يبدأوه : (إن غالب أهل البلاد قلوبهم مع المسلمين إلا الكفار من النصارى ونحوهم، **وإلا الروافض ونحوهم من أهل البدع هواهم مع الكفار ، فإنهم أظهروا السرور بانكسار عسكر المسلمين وأظهروا الشماتة بجمهور المسلمين. وهذا معروف لهم من نوبة بغداد وحلب، وهذه النوبة أيضاً كما فعل أهل الجرد والكسروان.**

ولهذا خرجنا في غزوهم لما خرج إليهم العسكر . وكان في ذلك خيرة عظيمة للمسلمين)[1].

وهذه هي حالة عامة روافض عراقنا وموقفهم من غزاة بلادنا كأن شيخ الإسلام ينظر إليهم من وراء حجب الغيب! أو كأننا ننظر إلى روافض زمانه! لا فـــــــرق! ولا عجب! فالمشرب والمصدر والعقيدة والعُقدة واحدة ! ترى .. !

لماذا نذبح على مر التأريخ بالحجة نفسها؟! وإلى متى يستمر هذا الزيف؟!!

ويعيد التأريخ نفسه:

وها نحن اليوم في العراق نعاني منهم أشد العناء وأمرَّه!! لقد وضعوا بنادقهم في ظهورنا، وخناجرهم في خواصرنا، وتعاونوا مع المحتل الكافر علناً! بل هم الذين أغروه بغزو بلادنا، وهم الذين ورَّطوه في الدخول إليها! حتى إذا وضعت الحرب أوزارها، وخفت موجة النهب والتخريب التي كانوا هم سادتها وفرسانها، التفتوا إلى مساجدنا فاغتصبوا ما استطاعوا منها، ثم راحوا يغتالون رموزنا وعلماءنا وإخواننا، ويتجسسون علينا، ويكتبون التقارير ضدنا كما هو شأنهم على الدوام! ولولا خوفهم من العواقب الوخيمة، وانقلاب الطاولة فوق رؤوسهم لأغرقوا البلد في فتنة طائفية لا يعلم مداها إلا الله!

مع أن أهل السنة لا يستحقون منهم إلا الإجلال والإكبار على موقفهم المشرف من محتلي بلدهم أولاً، ومن الشيعة أنفسهم ثانياً: إذ تصرفوا معهم كإخوة يشاركونهم حق العيش في بلد واحد فلم يغتصبوا منهم مسجداً حتى في المناطق التي لا يمثل الشيعة فيها إلا أقلية لا يخشى خطرها، ولم يبتدئوا في الاعتداء على أحد منهم.

فكان الواجب الشرعي والوطني والأوْلى بهم أن يضعوا أيديهم في أيدي (إخوانهم) من أجل الخلاص من هـــذا البلاء، لا أن يكـــون أهل الســـنة هم أول المســـتهدفين، وآخرهم، بشرِّهم وحقدهم!

وبهذا أعطوا على أنفسهم الفرصة للقاصي والداني لأن يروهم قوماً لا يهمهم شيء – حتى لو كان هو الاحتلال! - بقدر ما يهمهم أمر أهل السنة إلى حد أن ينحدروا إلى مستوى من التفكير المتخلف وغير الواقعي إلى درجة أنهم يريدون أن يتخلصوا منهم ويلغوهم من الوجود! ولا شك أن هذا تفكير مغرق في السذاجة والتخلف وعدم الواقعية لا يمكن أن يصـــدر إلا ممن أعمى الحقد والشـــعور الطـــائفي أبصـــارهم. كالخوارج تماماً الذين حملهم فكرهم التكفيري على ما حملهم عليه فشغلوا الأمة بمشاكل لا داعي لها، ثم لم يجنوا في النهاية إلا الدمار والبوار. وهو مصير كل طائفة لا تؤمن بحق العيش للشريك الآخر.

اختلاف مصالح لا مبادئ:

أما ما يظهر أحيانـــاً من خلافـــات بينهم وبين المحتلين، فهو ما لا بد إلا أن يقع بين أصحاب الباطل نتيجة اختلاف أهوائهم وتضارب مصالحهم (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى). كما هو واقع بينهم للسبب نفسه. وقد كنا نبشر بوقوع هذا قبل وقوعه. ونقول معه: إن أساطين التشيع الفارسي ومراجعه يوم يرون المصلحة في غير ما هم عليه، أو يضطرون إلى تبديل مواقفهم سيغيرون من لهجتهم، ويركبون الموجة ويُلبسون هـذا

---

[1] رسالة إلى السلطان الملك الناصر في شأن التتار، ص19، شيخ الإسلام ابن تيمية ، مكتب التراث العربي.

الصراع المصلحي الدنيء لبوس الدين والجهاد والوطنية كما هو شأنهم وشأن أمثالهم ممن قال الله جل وعلا فيهم: (**الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**) (النساء:141). (**مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً**) (النساء:143).

ولأن سنة الله في هؤلاء العمي لا تتخلف، فقد كتب الله عليهم الخُلف والاختلاف كما قال سبحانه: (**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**) (العنكبوت:41). ولكن كما قال هو سبحانه بعدها: (**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ**) (العنكبوت:43)!. والسر في هذا التناقض والقلق والتذبذب والاضطراب كامن في عقائد القوم! إنها أخطر ما فيهم ، وعلى أساسها كان هذا الكم الهائل من الدماء والأشلاء.. والانبطاح للأعداء.

وقد استغل علماؤهم - وغالبهم رجال سياسة قبل أن يكونوا علماء دين، وإيرانيون لا عرب - هذه العقائد أسوأ استغلال في قيادة عوامهم الذين لا يدرون من أمرهم شيئاً وهم يسيرون وراءهم وقد عصبت عيونهم بعصابة التقليد فهم ينحدرون إلى الهاوية ولا يستطيعون عن ذلك فكاكاً!

لا بد أن يصطرعوا: نعم ! لا بد أن يصطرعوا ! ما في ذلك شك. مقررات القرآن تخبر بذلك، وحركة التأريخ تشهد عليه. ليس هذا هو الغريب أو الأهم في الأمر!

الأهم من هذا كله أن هذا الصراع حين يقع يبرقع بلافتة الجهاد. مع أنه - في حقيقته ودوافعه - صراع مصالح وتزاحم إرادات، شأنه شأن أي صراع بين جميع المختلفين في العالم على اختلاف أعراقهم وأديانهم. حتى الخنازير والكلاب.

ولسنا ضد هذا .. ولا نعيبهم عليه. ولكن.. ينبغي أن تسمى الأشياء بأسمائها، وتلبس ما يليق بها من لبوس.

أما الجهاد فلا .. ولا كرامة:

لا بأس أن يسمى هذا نضالاً. لا بأس أن نسميه مقاومة، أو دفاعاً عن الوطن. والدفاع عن الوطن ومقاومة الغازي الأجنبي واجب على كل المواطنين حتى من غير المسلمين. وقد فرضه الرسول الأعظم على اليهود، وطالبهم به يوم "الأحزاب" فلما نقضوا ونكلوا وقد علم النبي أنهم تواطأوا مع الكافر الأجنبي، وهم الذين استقدموه قتلهم عن آخرهم فلا حرمة لدم مواطن رضي لكافر أن يركبه ليعبر به إلى ضفة الوطن.

أما أن يسمى هذا جهاداً فل ا.. ولا كرامة.

كيف ؟! والجهاد ثابت من ثوابت الدين يقوم على أركان وشروط أولها عقيدة واضحة لا غبش فيها تفرض على المسلم أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، لا حمية لقوم أو فئة، ولا من أجل مناصب سياسية ومكاسب دنيوية (**إِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**) (التوبة:58).

فعن أبي موسى الأشعري قال: سئل رسول الله عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياءً أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)[1].

وفي رواية أخرى عنه أيضاً قال: سأل رجل النبي وهو منكس رأسه فقال: يا رسول الله ما القتال في سبيل الله تعالى؟ فإنّ أحدنا يقاتل حمية ويقاتل غضباً، فله أجر؟ قال: فرفع رسول الله رأسه إليه فقال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)[2].

المجاهدون العملاء..!

كيف يتحول مجاهداً من كان قد رضي بالكافر الغازي المحتل أن يدخل بلده على أجساد إخوانه يدنس أرضه، ويلطخ كرامته ويغتصب سيادته وينهب ثرواته وهو يهلل له ويصفق له ويسميه محرراً فاتحاً بهذه الحجة وتلك ؟! فكيف إذا تجاوز الأمر حد الرضا إلى العمل بكل وسيلة على ذلك؟!

أين الثوابت ؟! والله جل وعلا يقول: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ**).

وتستمر هذه الصواعق الإلهية التي لا يغفل عنها إلا من طمست بصائرهم وعميت أبصارهم: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)** (المائدة:51-56).

والآيات في هذا كثيرة ولسنا في مقام البحث والاستقصاء. ولكن لا بأس أن نتذكر معاً هذه الآيات من سورة (آل عمران) ونقف عندها طويلاً عسى أن نستعيد بها وعينا: **(وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ * الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** (آل عمران:166-168).

حتى إذا انجلت غمامة الأحلام، وتبدد غبار الأوهام، وتبين لهم أنهم يمشون حفاة عراة على رمال السراب المحرقة، وليس في أيديهم غير قبض (الريح) فاختلفت

---

[1] رواه الإمام مسلم.
[2] رواه الإمام أحمد.

المصالح واصطرعت الإرادات ولم يجدوا مناصاً من أن يحتكموا إلى لغة القوة غضباً وحمية وشجاعة... الخ - إلا من رحم - إذا بهؤلاء يتحولون - وبقرار رجعي - إلى... مجاهدين! يهلل لهم ويصفق وتوضع على رؤوسهم أكاليل الجهاد؟! ولسنا ننفس على أحد دفاعه عن حقوقه أو وطنه بأي صورة من الصور. إنما لا نرضى أن تختلط الأوراق وتتشابه العناوين.

عقائد تطير مع طيران القذائف والصواريخ:

ولا يرضينا أن تطير ثوابتنا وعقائدنا - كما طارت مرات ومرات، وهي مرشحة للطيران باستمرار - مع كل صاروخ يطير على إسرائيل! أو قذيفة تنطلق على الأمريكان.. لنجعل من الجهاد دابة يسومها كل مفلس! ليست أوسمة الإسلام صالحة للتعليق على كل مناط ، ولا الإسلام عبارة عن مواقف سياسية أو عسكرية، أو هو حمية عربية وعاطفة قومية أو وطنية - وإن كنا في النهاية والنتيجة نقف مع هذا كله، فلسنا نبخس الناس أشياءهم - إنه عقيدة وثوابت لها لوازمها ومبانيها التي لا تكون إلا حيث تكون عقيدته وثوابته.

التشيع وقابلية الاستعمار:

والأهم من هذا كله أن نعلم **أن الثقافة والعقيدة الشيعية تغرس في معتنقيها "قابلية الاستدبار أو الاستعمار".**

والسر يكمن في أن عقيدة "الإمامة" لا تترك مجالاً عند الإمامية لأن يروا الفرق بين المسلم الذي لا يدين بهذه العقيدة.. والكافر المعلن بكفره : إذ الكل عندهم كفار يحل دمهم ومالهم على حد سواء!!

بل إن المسلم عندهم أشر وأولى بالعداء! ليس بسبب ما يفرزه الاحتكاك المباشر من غيرة وحقد وعداوة لا يشعر بها الأقربون تجاه البعيد فحسب، بل إن هذه العقيدة قد بنوا عليها أحكاماً فقهية قائمة على أن المخالف أكثر سوءاً من الكافر الذي لا ينتمي أصلاً إلى الإسلام[1].

وهكذا - حين يهدد الوطن - لا يكون لدى الشيعي الإمامي حرج في أن يحتل الأجنبي وطنه؛ لأنه لا فرق عنده اعتقادياً بين الكافر الخارجي و(الكافر) الداخلي. بل يسعون دائماً وأبداً إلى استقدام المحتل أملاً بالخلاص. وهو ما عبر عنه حسن نصر الله قائلاً: (أصبحوا ينظرون فيه إلى العدو الإسرائيلي على أنه منقذ) !.

ولذلك يُشيع هؤلاء - كلما استقدموا غازياً- مقولة خطيرة وينشرونها بين الناس تنص على أن: (الكافر العادل خير من المسلم الجائر). وقد انتشرت هذه المقولة أيام التهديدات الأمريكية قبيل غزو العراق.

---

1 عن أبي عبد الله (ع) قال: أهل الشام شر من أهل الروم وأهل المدينة شر من أهل مكة وأهل مكة يكفرون بالله جهرة. [أصول الكافي 2/409]. عن أحدهما(ع) قال: إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وان أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً. [م.ن. 2/410].



وحين نقلب صفحات التأريخ نجد أن نصير الدين الطوسي قد أشاع هذه المقولة في أوساط أهل العراق قبيل غزو هولاكو عن طريق رسائله التي كان يرسلها إلى الأمراء، وعن طريق عملائه المنتشرين بين الناس!

وقد لـوح نظيره مؤيد الدين بن العلقمي لشيعة بغداد والعراق بأن خلاصهم من (اضطهاد) أهل السنة ودولة الخلافة السنية سيكون على يد هولاكو. وهكذا جاء التتر كما جاء الأمريكان، وسمي هولاكو بالفاتح والمحرر كما سمي جورج بوش والأمريكان بالاسم نفسه!!للسبب نفسه.

لا بد من المصارحة.. يا دعاة الوحدة!

وليس كلامي هذا مانعاً من الوحدة الوطنية. بل أراه خادماً لها: لأنه ما لم تناقش الأمور بصراحة، وما لم توضح الجذور الحقيقية وراء الطائفية ، ووراء هذا الانبطاح المتكرر للأجنبي على مدى التأريخ على طاولة البحث الصريح تمسي دعوات التآلف والوحدة نوعاً من المجاملات الزائفة .

ولست أقول هذا الكلام وأنا مستلقٍ أتثاءب على أريكة في إحدى جزر المحيط ، وإنما أقوله وأنا في وسط غبار المعمعة التي ندفع ثمنها ألواناً متعددة : الدم واحد منها! بسبب أولئك الذين باعوا وطنهم - بحكم الدين والعقيدة - ثم صاروا عملاء لمن اشتروه منهم بثمن بخس دراهم معدودة وكراسي مكسورة وكانوا فيه من الطامعين. **فإن يتوبوا فهذا شأنهم وحدهم ، وهو أول ما يجب عليهم للتكفير عـن جريرتهم.** وإلا فإن قدر الله غالب، وسنته فيهم وفي أمثالهم ماضية. ليس بينهم وبينها إلا أيام معدودات سرعان ما تزول. وصدق الله تعالى وهو في ذلك يقول: **(وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)** (الأنعام:129). فلا داعي لهذا الهتاف بالحق وبالباطل.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد. وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله.. أصحابه وأتباعه أجمعين.

الثلاثاء 3/5/2004
الأنبار الصامدة

أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد

تأليف: يوسف إبراهيم الشيخ عيد

تعتبر فترة الحروب الصليبية من الفترات الدقيقة والمهمة في تاريخنا الإسلامي، ولا تزال آثار تلك الحروب ماثلة للعيان، ومازال العالم الإسلامي يعاني منها، وما كانت الانتصارات الصليبية لتتحقق لولا تفكك العالم الإسلامي، وانقسامه على نفسه، ومنازعة العبيديين الفاطميين للخلافة العباسية، وظهور كثير من الزعامات الصغيرة التي كانت تطمح في تأسيس دول خاصة بها.

وبالإضافة إلى هذا كله، ظهرت في العالم الإسلامي حركات باطنية هدامة، كان لها دور في زيادة تفكك العالم الإسلامي، وأنشأت التنظيمات السرية، وجمعت حولها الأتباع، وبثت فيهم الأفكار المنحرفة، وكان لهذه الحركات الدور الكبير في عصر الحروب الصليبية (وكذلك في الفترة التي سبقتها) حيث ساهمت بشكل واضح في عرقلة سير حركة الجهاد الإسلامية، من خلال إقامة التحالفات مع الصليبين، وفتح أراضيها لهم، لينفذوا من خلالها إلى بلاد المسلمين، إضافة إلى قيام أتباع الحركات الباطنية باغتيال ومحاولة اغتيال عدد كبير من القادة والأمراء والعلماء المسلمين، الذين انبروا لقتال الصليبيين.

ويحاول كتاب "أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين" لمؤلفه يوسف إبراهيم الشيخ عيد، أن يعطي صورة مفصلة عن تلك الحركات الباطنية، وعن دورها المشبوه في تلك الفترة العصيبة من حياة الأمة الإسلامية.

واحتوى الكتاب الصادر عن دار المعالي سنة 1998م على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، إضافة إلى بعض الملاحق، وهو عبارة عن رسالة ماجستير في التاريخ تقدم بها المؤلف إلى كلية الشريعة بجامعة أم القرى سنة 1408هـ (1988م).

واستند المؤلف في كتابه إلى عدد كبير من المصادر القديمة، أبرزها: الكامل في التاريخ لابن الأثير، وكتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي، واتعاظ الحنفا للمقريزي، والروضتين لأبي شامة، وكتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل، ووفيات الأعيان لابن خلكان.

الفصل الأول: الحركات الباطنية عند قدوم الغزو الصليبي:

ويخصص المؤلف هذا الفصل لأربع حركات باطنية هدّامة هي: الإسماعيلية النزارية (الحشاشون)، والنزارية المستعلية (الفاطميون)، والنصيرية، والدروز. ويتحدث عن مناطق نفوذها، وعن علاقتها بالمسلمين من أهل السنة، ثم عن العلاقات بين النزارية والمستعلية.

أولاً: الحشاشون (الإسماعيلية النزارية):

النزارية هي إحدى الحركات الباطنية التي ظهرت في أواخر القرن الخامس الهجري، وتنسب إلى نزار بن المستنصر بالله الفاطمي، الذي كان من المفترض ـ حسب التعاليم الإسماعيلية ـ أن يخلف والده في الحكم، كونه الأكبر بين إخوته، إلاّ أن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي نحّى نزاراً وأجلس على الحكم مكانه أخاه الأصغر أحمد الملقب بالمستعلي، وسببت تلك الواقعة أكبر شرخ في جسم فرقة الإسماعيلية، ونشأت بموجب ذلك فرقتان:

1- المستعلية، وتمثلها الدولة العبيدية الفاطمية.



2- النزارية، الذين ظلوا متمسكين بولاية نزار، وقادهم آنذاك الحسن بن الصباح، وقد عرفت تلك الفرقة باسم (الحشاشين).

واستطاع ابن الصباح تأسيس دولة إسماعيلية مكونة من عدة قلاع وحصون، وأهمها قلعة آلموت في بلاد فارس، والتي أصبحت مركز هذه الدولة التي امتدت فيما بعد إلى أجزاء من بلاد الشام والعراق.

وكان أتباع الحسن بن الصباح شديدي الانقياد له، وبعد وفاته في سنة 518هـ تولى زعامة هذا الفرع من الإسماعيلية كيابزرك أميد، ثم أبناؤه وأحفاده من بعده.
وفي وقت نشوء الحركة النزارية، كانت دولة السلاجقة تسيطر على الخلافة العباسية، وكان السلاجقة في أوج قوتهم وذروة توسعهم، لذلك اتسمت العلاقة بين السلاجقة والحشاشين في البداية بالعداء، وخاصة أن الحشاشين شكلوا مصدر خطر على المسلمين باستيلائهم على القلاع والحصون، وقطعهم للطريق وتخريبهم للقرى.

وكان أول من تنبأ بخطر هؤلاء الباطنية، الوزير نظام الملك، الذي اجتهد مع السلطان السلجوقي ملكشاه في محاربتهم واستئصال شأفتهم، لذلك غدا الوزير نظام الملك العدو اللدود للحسن بن الصباح وفرقته، فقاموا باغتياله سنة 485هـ ونظام الملك هو أول مسؤول يقوم الحشاشون باغتياله، الأمر الذي سيؤدي فيما بعد إلى ضعف دولة السلاجقة، وعدم قدرتها على التصدي للأخطار التي تواجه العالم الإسلامي، وبسبب المكانة والخبرة التي كان يتمتع بها نظام الملك.

وعمل السلطان ملكشاه على القضاء على الحشاشين ـ بعد محاولات لإصلاحهم ـ إلاّ أن المنيّة عاجلته في نفس العام الذي توفي فيه وزيره نظام الملك، ودبّ النزاع بين أفراد البيت السلجوقي، وتراوحت علاقة السلاجقة بالحشاشين بين المهادنة والعداوة، ذلك أن الحشاشين تمكنوا من استمالة بعض الأمراء السلاجقة ضد أمراء آخرين.

ومع ذلك فقد جدّ بعض أمراء السلاجقة في محاربة الحشاشين، ومنهم السلطان محمد بن ملكشاه، الذي استطاع في سنة 524هـ استعادة قلعة آلموت، التي كانت مركز دولة الحشاشين.

وكانت العلاقة بين النزارية الحشاشين ومن جاورهم من المسلمين، علاقة عداء وحقد، فلطالما اعتدى الحشاشون على المسلمين من أهل السنة، وهاجموا مدنهم وقراهم، وقطعوا الطريق، وقتلوا الحجاج.

ولم يكن النزارية الحشاشون في بلاد الشام بعيدين عن سلوك إخوانهم في بلاد فارس، إذ كانوا يضمرون العداء لأهل السنة، وكانوا يقومون ببث الرعب بينهم، وقطع الطريق، ومحاربة من جاورهم من المسلمين. كما حاول الحشاشون في بلاد الشام، استمالة بعض القادة والوزراء إلى صفهم، ومنهم الأمير رضوان ملك حلب، وبعد وفاته تنبه ابنه ألب أرسلان لخطرهم، وقاتلهم وخلّص حلب منهم، بعد أن كان لهم هناك دار دعوة.

واستطاع النزارية في بلاد الشام أن يستولوا على عدد من الحصون والقلاع، وإضافة لذلك امتدت يد غدرهم إلى قادة الجهاد الإسلامي في تلك الفترة، وعلى رأسهم الأمير مودود صاحب الموصل، الذي تصدى للحركة الصليبية في بداياتها، وقتلوا



هذا القائد الفذ، وهو يخرج من الجامع الأموي بدمشق بعد أدائه لصلاة الجمعة، في أحد أيام سنة 507هـ.

ثم حاول هؤلاء الباطنية بزعامة سنان راشد الدين في سنة 570هـ، اغتيال القائد البطل صلاح الدين الأيوبي، وكرروا المحاولة في العام التالي، لكن الله نجاه منهم، وبعد هذه المؤامرات توجه صلاح الدين لقتالهم، إلى أن دخلوا تحت طاعته.

ثانياً: الفاطميون (الإسماعيلية المستعلية):

قامت الدولة العبيدية الفاطمية في مصر، وامتد سلطانها إلى المغرب العربي واليمن وجنوب بلاد الشام والحجاز، وهي تمثل الإسماعيلية المستعلية. وقد ادّعى ملوك هذه الدولة انتسابهم إلى آل بيت النبي ، ونازعوا العباسيين خلافتهم، وفي عهدهم توالى سقوط الإمارات الإسلامية بيد الصليبيين، ولم يبذل الفاطميون ما يجب لوقف عدوان الصليبيين ـ بل توجهت سهامهم إلى دولة السلاجقة السنية، كما سيأتي بيانه.

ثالثاً: النصيرية (العلويون):

النصيرية إحدى الحركات الباطنية التي قامت في القرن الثالث الهجري، وتنتسب إلى محمد بن نصير البصري النميري. وتزعم هذه الفرقة بأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حلّت فيه الألوهية، وتكن العداء لأصحاب رسول الله ، وإلى غير ذلك من العقائد الفاسدة.

وعند ابتداء الحروب الصليبية، كانت مناطق نفوذ النصيرية تتركز في: الموصل وديار بكر وحلب وطرسوس وجهات أنطاكية وجبلة، وأماكن أخرى عديدة في بلاد الشام. ولم يكن للنصيرية اتصال كبير بمن جاورهم من المسلمين، بسبب انغلاقهم على أنفسهم، إلاّ في فترة حروب المسلمين مع الصليبيين والتتار، ذلك أن النصيريين نزلوا من مناطقهم، منطلقين من حقدهم على المسلمين.

رابعاً: الدروز:

وهي فرقة إسماعيلية باطنية ادّعت ألوهية الحاكم بأمر الله، أحد حكام الدولة العبيدية الفاطمية. وتركز الدروز في بلاد الشام، بعد أن فرّ مؤسس مذهبهم، محمد بن إسماعيل الدرزي، من مصر إلى الشام عقب إعلانه ألوهية الحاكم بأمر الله، الأمر الذي جعل المسلمين في مصر يثورون عليه ويحاولون قتله.

ومثلهم مثل النصيريين، عاش الدروز منغلقين على أنفسهم إلاّ في بعض الفترات، ومنها فترة الحروب الصليبية، التي رأوا فيها فرصة للانتقام من المسلمين.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية والعسكرية بين الفاطميين والصليبيين:

يتناول المؤلف في هذا الفصل العلاقات المشبوهة بين الفاطميين والصليبيين وبوادر حسن النية التي أبداها الفاطميون تجاههم، ثم تحول العلاقات إلى الصدام، لمّا تجاوزت أطماع الصليبيين كل حد، وباتوا ينوون الاستيلاء على الأراضي والمدن التي بحوزة الفاطميين.

فعندما تحركت جموع الصليبيين من أوربا باتجاه الشرق، في أول حملة صليبية على العالم الإسلامي، لم يبدِ الفاطميون أية مبادرة لنصرة المسلمين، وتصدى لهذه المهمة السلاجقة، وأمراء الولايات الإسلامية الصغيرة، إلاّ أن الصليبيين تمكنوا من

تحقيق انتصارات هامة، وسقطت بأيديهم العديد من المدن والولايات، كان أولها أنطاكيا سنة 491هـ، بعد حصار استمر أكثر من سبعة أشهر.

ولم يكتفِ الفاطميون، ووزيرهم الأفضل الجمالي بدور المتفرج والمتقاعس، بل عرضوا على الصليبيين التحالف والتعاون في القضاء على السلاجقة السنة واقتسام بلاد الشام بينهما، وتبادل الصليبيون والفاطميون السفارات والهدايا ومشاعر المودة والموالاة.

واستغل الفاطميون انشغال السلاجقة بمحاربة الصليبيين، وقاموا باحتلال بعض المدن التابعة للسلاجقة، ومنها بيت المقدس. يقول المؤلف في هذا الصدد: "لا شك أن سلوك الأفضل هذا كان عاملاً من أهم العوامل في انتصار الجيوش الصليبية، ووصولها إلى هدفها من دخول بيت المقدس واحتلال معظم بلاد الشام. لقد كان بمقدور الأفضل أن يقف في وجه الصليبيين ويتصدى لزحفهم ويرد عن بلاد المسلمين، فالأحوال في مصر كانت هادئة مستتبة وكانت مصر تتمتع بالرخاء، بالإضافة إلى ذلك كان الأفضل قادراً على المال والرجال".

واستمرت سياسة الفاطميين في معاونة الصليبيين على الدول السنية حتى أواخر أيامها، وهذه المرة كان التعاون موجّها ضد قوات نور الدين زنكي ومساعديه أسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي، الذين أبوا في قتال الصليبيين بلاء حسناً. وبالرغم من كل ما بذله الفاطميون للصليبيين من مودة وموالاة وعروض بالتعاون ضد الدول السنيّة، إلاّ أن مطامع الصليبيين كانت أكبر مما عرضه الفاطميون عليهم، واتجه الصليبيون لاحتلال المدن التي تحت سيطرة الفاطميين، الأمر الذي نتج عنه حدوث صدام بين الطرفين، كانت نتيجته في الغالب هزيمة العبيديين، والمزيد من سقوط المدن الإسلامية، إلى أن يسّر الله لهذه الأمة بطلاً كصلاح الدين، قام في سنة 567 بالقضاء على الدولة العبيدية الفاطمية التي ناصبت أهل السنة ومذهبهم العداء، وخذلتهم، وتركتهم لقمة سائغة للصليبيين، ليتفرغ صلاح الدين بعد ذلك لقتال الصليبيين وطردهم من بلاد الشام، وتعتبر موقعة حطين الشهيرة سنة 583هـ إحدى معارك المسلمين الكبرى بقيادة صلاح الدين والتي استرجعت بموجبها القدس، وأصلح فيها صلاح الدين ما أفسده الفاطميون.

الفصل الثالث: الحشاشون ودورهم في الحروب الصليبية:

ومن الأدلة التي تثبت حقيقة التعاون بين النزارية وبين الصليبيين أن زعيمهم في بلاد الشام راشد الدين سنان أرسل في سنة 569هـ وفداً إلى "أملريك" ملك بيت المقدس، يقترح عليه اتفاقاً ضد القائد نور الدين محمود، ولوّح سنان لملك بين المقدس بأنه وقومه يفكرون بالتحول نحو النصرانية. وشن النزارية في بلاد فارس والشام حملة اغتيالات كبيرة شملت عدداً كبيراً من الأمراء والقادة والقضاة بهدف إضعاف الدول السنيّة في مواجهة الصليبيين، والأخطار الخارجية، فشملت جرائمهم اغتيال الوزير نظام الملك سنة 485هـ، وابنه الأكبر فخر الملك سنة 500هـ، وقاضي أصبهان عبيد الله بن علي الخطيبي سنة 502هـ وعدد كبير منهم الأمير مودود، وحاولوا قتل صلاح الدين كما سبق بيانه.

الفصل الرابع: النصيرية والدروز ودورهم في الحروب الصليبية :

ويورد المؤلف نماذج عديدة عن خيانات النصيريين والدروز للمسلمين، منها مساندة النصيريين للصليبيين خلال حصارهم أنطاكيا الذي استمر سبعة أشهر، أبدى

المسلمون خلالها شجاعة نادرة، وقد كان الزعيم النصيري فيروز موكلاّ بحراسة أحد أبراج المدينة، فاتصل بالقائد الصليبي بوهيموند واتفق معه على تسليم البرج إليه، ودخول المدينة، وبالفعل تمكن الصليبيون ـ نتيجة خيانة النصيريين ـ من احتلال أنطاكيا وإعمال السيف في أهلها.وكان الدروز في ذلك على خطا النصيريين، فقد صالح أحد أمراء الدروز الصليبيين وانسحب من مدينة صيدا، وسلمها لهم سنة 504هـ. وبعد هذه الجولة من هذا الكتاب نقف متسائلين: هل يعيد التاريخ نفسه اليوم؟؟





المتعة الحرام!!

قالوا: أعلن السيد محمد نوري يلماظ رئيس هيئة الشئون الدينية التركية في تصريحات لجريدة "صباح" التركية اليومية أنه تلقى تقارير حول انتشار "زواج المتعة" بين الشباب الأتراك .

إسلام أون لاين

قلنا: المتعة كانت ولا تزال صنارة التشيع التي تصيد الأغبياء وأهل الأهواء.

زمن العجب!

قالوا: وزير مُكَلَّف بالإشراف علي هيكلة الحقل الديني (في المغرب الإسلامي) يُعيِّن موظفا أمريكيا للإشراف علي المناهج الدراسية في احدي مؤسسات الإسلام الرسمي (دار الحديث الحسني) .

القدس العربي 30/3/2007

قلنا: تقصير العلماء ينتج تفريط الولاة ، فيحاول الغلاة تصحيحه فينتج عنه مفاسد اكبر!!

ليس تصدير للثورة!!

قالوا: سلم وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي رسالة من الرئيس علي عبد الله صالح إلي المرشد الأعلى لجمهورية الإسلامية في إيران علي خامنئي، واتهم "عناصر أجنبية" بمحاولة إثارة الفتنة بين المذاهب الإسلامية في بلاده. و تضمنت طلباً صريحاً من المرجع الإيراني الأعلى وقف أ دعم للحوثي باعتباره يحاول شق صف الوحدة الوطنية اليمنية.

الزمان اللندنية 7/3/2007

قلنا: كل هذه الحرب الطاحنة وليس هناك خوف من الشيعة العرب أن يعملوا لصالح إيران بدل بلدانهم !!

تشيع يقتدى بالنصرانية!!

قالوا: دراسة تطالب بفتح الباب أمام نشر صور للرسول محمد على غرار صور السيد المسيح وأمه السيدة مريم، مؤكدا أن هذه الصور من شأنها أن تثير في نفوس المسلمين مشاعر القداسة وتزيد من ارتباط المسلم برسوله. رأيت الاعتماد على مجموعة الصور التي نشرت في كتاب "معراج نامة" الذي قام بترجمته عن الفارسية د. ثروت عكاشة والصادر عن دار المستقبل العربي عام 1987.

من الجدير بالذكر أن صور النبي صلى الله عليه وسلم جاءت في عدة كتب تراثية منها صورة في مخطوط لكتاب "جامع التواريخ" الذي تم تأليفه عام 1314 هجرية في مدينة "تبريز" وهو محفوظ حاليا بمكتبة أدنبرا بسكوتلاندا.

د. احمد عبد الحليم عطية
أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة
العربية نت 15/3/2007

قلنا: ما أكثر ما تسبق الكتب الفارسية إلى الفتن والمشاكل!!

بعضهم أولياء بعض



قالوا: أعلنت الطائفة اليهودية في إيران أمس استعدادها الكامل للدفاع عن المصالح الوطنية الإيرانية تنفيذاً لتعليمات مرشد الثورة السيد علي خامنئي والتصدي " لفراعنة العصر " .

السياسة الكويتية 12/4/2007

قلنا: لو يقتدى بهم شيعة العرب فيعلنوا ولائهم لدولهم!!

حرية تعبير!!

قالوا: قالت اللجنة السورية لحقوق الإنسان إنها تلقت أنباء عن وفاة المعتقل محمد علي درباك (72 عاما) في أحد السجون السورية بسبب سوء المعاملة بعد اعتقاله من قبل جهاز الأمن السياسي السوري بسبب قصيدة انتقد فيها الشيعة.

العربية نت 18/3/2007

قلنا: ويحدثونك عن سوريا الصمود وواحة العرب والحرية.

نموذج للعدالة

قالوا : نحن عندنا 3% من الشعب الأفغاني شيعة, وهم مسيطرون على 23% من المقاعد الوزارية في الحكومة.

نور الله سيلاب صافي (محلل سياسي أفغاني)
شبكة الدفاع عن السنة

قلنا: هكذا الشيعة يصيحون دوماً أنهم مظلومون وهم في الحقيقة جائرون وظالمين.

وقاحة!

قالوا: وجه تنظيم " شباب الشيعة المقاومة " تحذيرا إلى الشيخ محمد جوزو مفتى جبل لبنان ، بعدم تكرار تصريحاته التي هاجم فيها "حزب الله".

الوطن العربي – 4/4/2007

قلنا: حتى الانتقاد لا يطيقون سماعه!

ما الثمن؟

قالوا: دافع حمدين صباحي رئيس حزب الكرامة الناصري بمصر ، عن الوفد الإيراني المشارك في مؤتمر المقاومة بالقاهرة .

صحيفة الحقيقة 4/4/2007

قلنا: ما هو المشترك بين الناصرية والخمينية؟؟

الوطنية

قالوا: الرئيس كذاب!!

يحيى الحوثي، شقيق قائد التمرد في اليمن
مقابلة مع مجلة الوطن العربي 28/3/2007

قلنا: هذا هو الانتماء للوطن وقيادته .

التبشير الشيعي في السودان يوتر العلاقات بين الطوائف

العربية نت 18/3/2007 (باختصا)

دكتور أنت شاركت قبل بضعة أسابيع في مؤتمر الدوحة لحوار المذاهب الإسلامية، أشرت إلى إشكالية أو إلى عمليات تبشير بالمذهب الشيعي تقام في السودان من خلال معرض الكتاب اللي أقيم في السودان أخيراً ووجود مطويات تبشر بالمذهب الشيعي عن طريق مؤسسات إيرانية رسمية، هل تعتقد أنه في صعود الآن لنبرة الإشكالية المذهبية بين السنة والشيعة؟

د. عصام البشير: يعني اعتقد أن هذه القضية هي التي تزيد من حالة بؤر الاحتقان والتوتر..

تركي الدخيل: اللي هي التبشير بأحد المذهبين في أماكن المذهب الآخر.

د. عصام البشير: نعم يعني حينما يأتي الشيعة إلى مجتمع كله قائم على السنة مثل حالة السودان ليظفروا ببعض مئات أو ببعض آلاف أو يقلّون أو يكثرون ما الذي يترتب على ذلك؟ الذي يترتب على ذلك أنك قمت بتوتير الأمن الفكري والاجتماعي بين أهل الوطن الواحد، وأعتقد أن هذه هي التي جعلت حدة الخلاف تستعر مع أشياء أخرى، خاصةً أن مثل هذا الطرح طرح قائم على مستفزات..

تركي الدخيل: وش الأشياء الأخرى التي تستفز؟

د. عصام البشير: يعني أنا أقول مثل هذا الطرح الذي يكون فيه تبشير مثلاً للشيعة في مجتمعات السنة يقوم على مستفزات لأنه يتعلق بخصوصيات وعقائد ومقدسات الطرف الآخر، وبالتالي فهذا باب من أبواب الفتنة التي يعني يتعذر معها حالة التقريب..

تركي الدخيل: بس ألا يمارس السنة ذات الدور في أوساط الشيعة أحياناً في كثير من الفعاليات السنية؟

د. عصام البشير: ما الذي يفعله السنة؟

تركي الدخيل: أيضاً يدعون الشيعة إلى أن يعتنقوا المذهب السني.

د. عصام البشير: هو شوف نفرق بين أمرين بين يعني الحديث في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في إبراز الحقائق الموضوعية ونقاشها العلمي بين أوساط العلماء وأوساط الدعاة وأوساط طلبة العلم ومناهج العلماء وبين الاختراق المنظم الذي يكون مدعوماً ويكون مرعياً ويمارس بهذه العقلية الجمعية هذا يكون فيه استهداف يوتر العلاقة بين الأطراف السنة والشيعة، وأعتقد أن هذا..

تركي الدخيل: أنت تصنف أنه في اختراق منظم من إيران لمجتمع السنة في السودان؟

د. عصام البشير: أنا أعتقد هنالك محاولات كانت منظمة لتحقيق اختراقات في الكثير من المجتمعات، وأن هذا الأمر مما تم التنبيه إليه في مؤتمر الدوحة وكانت من إحدى التوصيات الكبرى والقرارات أننا إذا كنا نلتمس تعايشاً حقيقياً أن نعمل على احترام خصوصيات كل مجتمع وما يدين به.

تركي الدخيل: طيب أليس من حقك قبل قليل أن تقول على الإسلاميين أن يطرحوا طرحهم فإذا قبلهم الناس فليتقدموا وإذا..

د. عصام البشير: هنالك فرق بين الطرح وبين الطعن والتجريح والسباب والشتائم هل من الطرح أن تسب..
تركي الدخيل: هذا كان موجوداً ضمن..
د. عصام البشير: في معرض الكتاب نعم، ومجمع الفقه الإسلامي أصدر بياناً في هذا، وتمت تسمية بعض الكتب والمراجع وتمت تسمية بعض المقولات التي تم فيها نوع من التنقيص والسب والتجريح لمقام الصحابة لمقام زوجات النبي - عليه الصلاة والسلام - أمهات المؤمنين، فهذا لا يمكن أن يساعد على تهيئة مناخ يؤسس لقاعدة تعايش بين الأطراف و..
تركي الدخيل: أشرت في ذات المؤتمر يا دكتور مؤتمر الدوحة وقلت أن حالة العراق وتداعياتها في المنطقة هي عقبة في سبيل التقارب بين السنة والشيعة؟
د. عصام البشير: بمعنى آخر بمعنى آخر أن قضية التقريب الآن في محك عملي هذا المحك العملي..
تركي الدخيل: الواقع في العراق.
د. عصام البشير: الواقع في العراق ينبغي أن نخطوا خطوة عملية لأن القتل استحر على أساس الهوية على أساس التهجير على أساس البعد الطائفي وينبغي أن..
تركي الدخيل: بس قتل متبادل وإن كان في نسبة أكبر من نسبة؟
د. عصام البشير: نعم بس ينبغي أن تلعب فيه القوة المؤثرة على الساحة وعلى رأسها إيران دوراً مهماً، وأن نعمل جميعنا على خفض أصوات الغلاة حتى نحقق التعايش ليس المقصود بالتقريب أن نذيب هذا الطرف في ذاك أو إلغاء الآخر أو محوه، ولكن نريد أن ننظم كيف ندير اختلافنا، كيف نوسع قاعدة المشترك، كيف نضيق مساحة الخلاف، كيف نتعايش بما يحترم كل منا الطرف الآخر، كيف نتجنب هذه المستفزات لدى كل طرف، كيف نحترم المقدسات لدى كل طرف، هذا التعايش الذي نريده، نحن في بلاد قائمة على أساس تعاون.
تركي الدخيل: تعايش ولاّ تقريب؟

د. عصام البشير: تعايش، يعني هو التعايش.
تركي الدخيل: التعايش أنه أنا أقبلك وأرضى بما أنت عليه.
د. عصام البشير: هذا وجه من وجوه التقريب، لأننا حينما نتعايش يمكن أن ندير حواراً، ثم ما معنى أن نستدعي معارك التاريخ التي لم نكن يعني شركاء في صنعها أو جزءاً منها تلك أمة قد خلت لها ما كسبت، واليوم أمامنا من التحديات ما يستنفذ كل طاقات الأمة، نعيش على تلك الخلافات التاريخية لنجترها ولندير حولها المعارك والحوار، ونحن أمام تحدٍّ نحن في غنىً عن أن نصرف الجهود إلى تلك الاجترارات التاريخية.
تركي الدخيل: بس الغلو أليس غلواً متبادلاً أيضاً في أطراف السنة من يكفر الشيعة وبالتالي يستفزهم باتجاه أن ينحوا منحىً يستفز السنة فيما يتعلق بسبّ الصحابة، أو التعاطي مع المذهب السني.
د. عصام البشير: يعني نحن طرحنا ثلاث قضايا أساسية، القضية الأولى: قلنا أن ينال مقام آل البيت وما قال الصحابة ونساء النبي - صلى الله عليه وسلم - حقهم من التبجيل والتقدير ونحن نعتقد في جانب السنة تجاه آل البيت ليس هنالك إلا



المودة، هنالك تجربة قامت بها مبرة الآل والأصحاب في الكويت هذه المبرة جسدت نموذجاً استخرجته من درر التاريخ كيف كان آل البيت يحبون الصحابة، وكيف كان الصحابة يحبون آل البيت، وما حدث بينهم من تزاوج ومصاهرة ونسب، نريد أن نخرج هذه الجوانب الإيجابية، الأمر الثاني: تجنب التبشير بالمذهب المخالف في المنطقة، الأمر الثالث: حرمة الدماء..

تركي الدخيل: من الطرفين طبعاً.

د. عصام البشير: إي نعم، والسنة لا يفعلون، الأمر الثالث: هو حرمة الدماء التي تقوم على أساس الهوية والمذهبية والطائفية.

تركي الدخيل: هل ترى أي بوادر أمل في ظل ما يحدث من واقع سيء وسلبي على الأرض في العراق.

استطاعت أوروبا تجاوز جميع الاختلافات المذهبية:

د. عصام البشير: الواقع سلبي ولكن لا بد من التحرك، ولا بد من التحرك ولأن قرن الطائفية إذا استعر بهذه الدرجة وتفاقم سيأتي على المنطقة كلها ويأكل الأخضر واليابس، ونحن ندعو الحقيقة الجميع ندعو العقلاء والحكماء من كل طرف أن يبحثوا عن هذه القواسم المشتركة أن يصونوا الدماء والأموال والأنفس والأعراض وأن يبحثوا عن صيغة توافق يعني استطاعت رب على صعيدين على الصعيد المذهبي بين البروتستانت والكاثوليك وسالت دماء غزيرة.

استطاعت أوروبا في الحرب العالمية الأولى والثانية والتي سالت فيها دماء غزيرة أن تتجاوز كل هذه المرارة، وأن تتفق وأن تتوحد في عملتها وفي برلمانها وأن تفتح حدودها على بعضها البعض، هذه تجربة عملية يمكن أن تقودنا إلى أن نفيد منها في تحقيق مثل هذا التقارب الذي ننشده، اليوم هنالك محاولات إلى تجزئة المجزأ وتقسيم المقسم، إما على الأساس العرقي: عرب وأفارقة في شمال أفريقيا، عرب وبربر، عرب وفرس، عرب وأكراد وتركمان، أو على الأساس الديني: مسلمين وأقباط، أو على الأساس الطائفي والمذهبي: سنة وشيعة، تجزئة المجزأ وتقسيم المقسم، الأمة ينبغي أن تفوت الفرصة على أعدائها وتبحث عن مواطن الاتفاق كثيرة، ونتجنب كل صور الاستفزاز الذي يمكن أن يعين على تجاوز هذه المحنة.

تركي الدخيل: أنت ذكرت في ذات المؤتمر مؤتمر الدوحة لحوار المذاهب دكتور عصام البشير قلت أو طالبت المراجع الشيعية بإدانة واضحة تجاه هذه المسألة وهي ما يتعلق بسب الصحابة، ألا ترى بأن المراجع في الطرفين أو المراجع الفكرية في الطرفين وإن كانت المراجع واضحة في المذهب الشيعي أكثر من وضوحها في المذهب السني تمارس أيضاً تصعيد لهذه الطائفية في الوقت الراهن؟

د. عصام البشير: مَن؟

تركي الدخيل: المراجع في الطرفين ألا تمارس تصعيد للطائفية؟

د. عصام البشير: ما هو شوف نتيجة هذه الظروف أصبحت هنالك فعل ورد فعل، اختلطت فيه الأمور التي تجري على أرض الواقع، سواء كان ذلك في العراق كان في مناطق أخر الآن بدأت تدخل في هذا الصعيد فأدى هذا إلى أن تكون هنالك ردات الأفعال، فأنا لا ينبغي أن أتحدث عن النتائج وأترك المقدمات، أن أتحدث عن الآثار وأترك الأسباب، فينبغي أن نعمل على قطع هذه المقدمات التي توصل إلى هذه



النتائج التي لا نستطيع أن نتحكم في ردود الأفعال فيها، والناس جد متفاوتين في هذه المسألة.

تركي الدخيل: بس دكتور أنا قصدي أنه زي ما تطالبون علماء الشيعة مثلاً أو مراجع الشيعة لماذا لا يكون هناك أيضاً مطالبة لعلماء السنة بوقف التصعيد فيما يتعلق بتفكير الشيعة؟

د. عصام البشير: نعم.. نعم وهذا أيضاً تمت الإشارة إليه تمت الإشارة إليه حتى في مؤتمر الدوحة أننا.. أننا ينبغي أن نشجب الغلاة من الطرفين أن نشجب الغلاة من الطرفين ومن ذلك الإصرار على قاعدة التكفير المطلق.

تركي الدخيل: بس ممكن مقيد..

د. عصام البشير: آه؟

تركي الدخيل: مقيد أنا أقصد يعني..

د. عصام البشير: لا يعني قاعدة إطلاق التكفير على ملة أو على مذهب أو على طائفة بهذا فهذا لا يخدم هذه القضية، وأنا أعتقد كثير من القضايا يمكن أن يتحاور فيها أهل العلم في أروقة أخرى وفي مناسبات أخرى ما ينبغي أن تطرح لعامة الناس ولعامة الجماهير لتزيد من حالة الاشتعال في نفوسهم تجاه قضايا الأمة.

"الخطران" الإسرائيلي والإيراني

حسن براري - الغد 12/4/2007

هل إيران أكثر خطورة من إسرائيل أم العكس هو الصحيح؟ وإذا سلمنا أن إيران أكثر خطورة من إسرائيل، هل يعني ذلك أن إسرائيل لا تشكل خطرا على الأمن القومي العربي؟ وإذا اتفقنا مع مقولة أن إسرائيل هي أخطر، فهل يعني ذلك أن إيران لا تشكل خطرا وخطرا كبيرا ومحتملا على المنطقة؟

أسوق هذه التساؤلات وأنا أتابع النقاش العام الذي يجري في العالم العربي حول مصدري التهديد المذكورين.

لا أعرف لماذا يلجأ أكثر المحللين والكتاب إلى تبني مقاربتين تقصي الواحدة منهما الأخرى. وآخر هذه المقالات هي للكاتب الكبير فهمي الهويدي على صفحات جريدة الشرق الأوسط يوم الثلاثاء الماضي. وبتركيزه المفرط على الخطر الإسرائيلي، الذي بالفعل هو خطر دائم، فإنه يقلل من أهمية الخطر الإيراني. وكأنه، عندما ينادي بتقديم الخطر الإسرائيلي، يريد منا ألا ننتبه للإستراتيجية الإيرانية الجديدة التي تسعى للهيمنة في الإقليم والتي تستعمل العراق ولبنان وتحاول استخدام حماس كأوراق مساومة في سياق المواجهة مع الولايات المتحدة.

ويستند هذا الاتجاه في التحليل على الاعتقاد بأن الذي يروج للخطر الإيراني هو إسرائيل وأميركا وأن المستفيد من تبني العرب لمقاربة أمنية جديدة هو إسرائيل وأميركا. وبالتالي تسعى إسرائيل إلى غرس هذا التوجه عند العرب ليحدث التقارب بينهما ضد الخطر المشترك.

في الخندق المقابل، كتب مأمون فندي في الصحيفة نفسها قبل ثلاثة أشهر عن الأسباب التي تدفعه للاعتقاد بأن إيران تمثل خطرا اكبر على العالم العربي من

إسرائيل. وتعتمد هذه المدرسة التحليلية إلى مجموعة من الحقائق. فمثلا، وجود شيعة عرب في البلاد العربية. وهذا صحيح! ولكن مقولة إن إيران تجندهم لخدمة إستراتيجيتها بحاجة إلى إعادة نظر.

أما الحقيقة الثانية فهي كون إيران دولة مسلمة تتبنى إيديولوجيا تساعدها في اختراق الساحة العربية لتمرير أهدافها التي لا تتماشى بالضرورة مع مصالح العرب، في هذا جزء كبير من الحقيقة، فالكثير من العرب يرى في إيران دولة مسلمة يمكن العيش معها والتنسيق معها لخدمة قضايا العرب. وهنا مكمن الخطورة الإيرانية لأن الدين الإسلامي يساعدها للظهور كالأخ، بخاصة عندما يطلق أحمدي نجاد تصريحات نارية لصالح الفلسطينيين.

بمعنى آخر يحاول المحذرون من الخطر الإيراني التنبيه إلى أن تسلل إيران للساحة العربية يتم دون الكثير من المشاكل، وعلى عكس محاولات إسرائيل. فإذا ما أرادت إسرائيل التقرب فستصطدم بالجماهير العربية التي تشك في كل شيء يصدر عن إسرائيل.

كل واحد من هذين الاتجاهين في التحليل يمثل مدرسة فكرية أو أمنية. واتفق جزئيا مع كلا المدرستين لكن المطلوب مقاربة ثالثة لا تحتمل الخيارات الإقصائية. فمثلا، عندما نتحدث عن شكل التهديد وتصويره، يجب علينا الانتباه أن الدول تتبنى سياسات إقليمية لتعظيم مكاسبها على حساب الدول الأخرى. وهذا ينطبق على إسرائيل وإيران كما ينطبق على الأردن وسورية ومصر.. الخ. ومن هنا فإن التحالفات الإقليمية في المنطقة العربية ليست إيديولوجية في جلها وإنما تتم لتوفر عدو مشترك أو تهديد مشترك وتزول عندما ينتهي التهديد.

نفهم محاولات إسرائيل لبناء تحالف سني إسرائيلي ضد التهديد المشترك (إيران). وكذلك نحاول فهم محاولات إيران لبناء تحالف إقليمي إيراني عربي ضد التهديد المشترك (إسرائيل). وكل دولة تعتقد بأنها تستطيع كسب العرب لجانبها. وربما يجب على العرب استبطان مهارة العمل السياسي والتعامل مع قضايا الإقليم العربي بنوع من الاستقلالية عن إيران وإسرائيل والانتباه بأن مصلحتهم تقتضي التركيز على مصدري التهديد معاً.

ثم لماذا يأخذ العرب جانب أي من الدولتين. فالمنطق يقول أن على العرب الالتفات إلى بناء نظام عربي (بعد أن انكشف استراتيجيا) ونترك كلا من إيران وإسرائيل في صراع واستنزاف للموارد حتى يضعف كليهما.



نور الدين المباركى - دنيا الوطن – 24/ 1/2007

ارتفعت مؤخرا أصوات في عدة دول عربية (الجزائر- المغرب – مصر- السودان – الأردن ...الخ)، تنبه إلى انتشار ظاهرة التشيع و تحذر من توسعها.

وذكرت عدة صحف و مجلات عربية اهتمت بالموضوع أن تونس من بين البلدان التي يشهد فيها "المذهب الشيعي توسعا ،خاصة خلال السنوات الأخيرة". و مع ذلك فإن هذه المسألة مازالت غير مطروحة رسميا و إعلاميا، إذ لم يصدر أي موقف يشير إلى ذلك و ينبه إلى هذا الأمر باستثناء بعض الكتابات المحدودة على شبكة الإنترنيت.

وهناك عدة تفسيرات لهذا الأمر : فثمة من يقول إن حرية المعتقد أمر يكفله دستور البلاد و إن الدولة لا تتدخل في معتقدات الناس و المذاهب التي يعتنقونها .

وهناك من يرجع الأمر إلى" طبيعة التونسيين " المتسامحة و قدرتهم على التعايش مع بعضهم البعض، بقطع النظر عن المعتقدات و المذاهب.

فيما يرى البعض الآخر أن هذا "الصمت الرسمي" على انتشار التشيع في تونس مرده العلاقات بين الحكومة التونسية و الحكومة الإيرانية . و هي علاقات تو طدت خلال السنوات الأخيرة.

عدد شيعة تونس و انتشارهم:

لا تتوفر أرقام رسمية حول عدد الشيعة في تونس ، غير أن الدكتور محمد التيجاني السماوي و هو أحد رموز التشيع يقدر عددهم ب"مئات الآلاف"، و يقول إنهم منتشرون في أغلب محافظات البلاد، ويمارسون شعائرهم و طقوسهم بحرية و دون أن يتعرضوا إلى أي نوع من المضايقات.

ويقول أيضاً: إن عدد الشيعة (المذهب الجعفري) كان لا يتجاوز العشرات في أواخر الستينات وبداية السبعينات، لكنهم بدؤوا في التوسع و الانتشار بفضل الدعاة و توفر المراجع و الكتب الشيعية ، إلى أن بلغوا هذه المرحلة.

ولا يخفي أنه قام في هذا الصدد بدور هام ، و يقول إن المرجع الشيعي المعروف محمد باقر الصدر لقبه ب"بذرة التشيع ، أي نبتة غرست في تونس فكانت مباركة و أتت أكلها كل حين.."[1].

ويرى شيعة تونس أن مذهب "آل البيت" ليس غريبا عن البلاد و أن جذوره تعود إلى" آلاف السنين". ومن خلال بعض وثائقهم و كتاباتهم ، يمكن تقسيم انتشار التشيع في تونس إلى أربعة مراحل كبرى، هي:

- المرحلة البربرية، والبربر هم سكان تونس الأوائل، فبالنسبة لهم كان للبربر في تونس"ولاء عظيم لأهل البيت و لهم فيها ثورات ، وبالخصوص في زمن استشهاد الإمام الحسين ، وجرى عليهم القتل و السبي مثل ما جرى على أهل المدينة من قبل السلطة الأموية آنذاك.."[2].
- مرحلة الدولة الفاطمية (910 – 973 م) وتأسيس المهدية (921م) التي انتشر خلالها التشيع في تونس.
- مرحلة أواخر الستينات و بداية السبعينات، وعرفت هذه المرحلة بدخول المذهب الجعفري، ويعد الدكتور محمد التيجاني السماوي أحد أهم رموزها، يقول في هذا الصدد:"..إن الشيعة انقرضت منذ عهد الفاطميين ولم يعد لها أثر، و من ثم ظهرت من جديد ، ولكن ليس بالطريقة الفاطمية التي كانت

إسماعيلية باطنية ، إنما بالطريقة الحقيقية لمذهب الإمامية الإثني عشرية الجعفرية.."[3].

- مرحلة الثمانينات، أي مباشر ة بعد انتصار "الثورة الإسلامية في إيران"، و يسميها السيد عماد الدين الحمروني(رئيس جمعية أهل البيت الثقافية و هي جمعية شيعية) بمرحلة " التشيع الحديث "، يقول " لقد ظهر التشيع الحديث مع ظهور داعي الله الإمام السيد الخميني و أول ظهور كان في بداية الثمانينات تحت اسم "المسلمين السائرين على خط الإمام".

واللافت للانتباه أن السيد عماد الحمروني عند حديثه عن "التشيع الحديث " في تونس ، يوجه انتقادات "جارحة" لكل من الدكتور محمد التيجاني السماوي و مبارك بعداش(أحد رموز التشيع في تونس) و يقول" إن العاملين في سبيل المذهب الحق في بلادنا و منذ أكثر من عشرين عاما لم يروا أي جهد قام به كل من التيجاني السماوي و مبارك بعداش غير زرع الفتن و بث الفكر الطائفي و معاداة خط الولاية و لقد انتهجا سياسة خالف تعرف.."[4].

علاقتهم بالشأن الوطني:

لا يعرف للشيعة في تونس أي نشاط علني يمكن من خلاله تتبع مواقفهم و أرائهم في الشأن الوطني، وهو ما يجعل البحث في هذه المسألة تعترضه عدة عراقيل ، هذا بالإضافة إلى التباين الواضح بين رموزهم في كيفية التعامل مع الشأن الوطني و التدخل فيه.

فالدكتور محمد التيجاني السماوي يقول " لا يوجد في تونس أية صحيفة ناطقة باسم الشيعة ، كما لا يوجد أي مسجد أو حسينية، ولكن نحن بحمد الله نتواصل مع وعلى مذهب الحق في تونس ... نحن لا نطالب لا بمسجد و لا حسينية و لا صحيفة لأن الأمور تجري رويداً رويداً .... أنا لا أتدخل في شؤون الحكم و الحكام و لدي مهمة أسمى من ذلك بكثير ، ألا وهي تقديم النصيحة و كشف الحقيقة.."[5].

ويقول أيضاً: "...على علمي أنه ليس هناك أي عائق يعترض التشيع في تونس على شرط أن تكون الدعوة بالحكمة و الموعظة الحسنة ..و أن نتجنب التعرض للنظام القائم و لا نتآمر عليه.."[6].

إذا كان هذا موقف الدكتور محمد التيجاني السماوي أي عدم التدخل في الشأن الوطني و اقتصار دور الشيعة على الدعوة ل"مذهب آل البيت" ، فإن موقف السيد عماد الدين الحمروني غير ذلك . فهو يرى أن شيعة تونس يهمهم الشأن الوطني و يتدخلون فيه، بل أنه يقول" إن التونسيين المنتمين إلى مدرسة أهل البيت و منذ الثمانينات من القرن الماضي متواجدون على الساحة الوطنية و شاركوا مشاركة فاعلة لإسقاط النظام البورقيبي... وإننا الفريق الوحيد الذي لم يسارع في 1987 لتأييد "انقلاب" السابع من نوفمبر ، بل أصدر البيانات في الداخل و الخارج للمطالبة بالعفو التشريعي العام و احترام الدستور و إعادة الحكم للشعب..."[7].

وفي الظرف الراهن ينادي السيد عماد الدين الحمروني ب" بروز حركة وفاق وطني من جيل ما بعد الاستقلال و إحياء الفكر الوطني الحر و الدفاع عن الانجازات الوطنية و أهمها الدولة و الدستور و الدعوة إلى توزيع عادل للثروة و تشجيع الثقافة الوطنية.."[8]. كما أنه يقدم تقييمه لأداء المعارضة التونسية (الليبرالية و اليسارية و الإسلامية)، يقول :" إن ارتباط المعارضة الليبرالية و اليسارية بالخارج و ارتباطها

فكريا و تنظيميا بالمؤسسات و الأحزاب و المنظمات الغربية خصوصا الفرنسية أضعف مصداقيتها و أبعدها عن ثقافة الشعب ، إضافة إلى ارتماء الإسلاميين في حضن الحركة الوهابية جعلهم مرتعا لظهور و تمكن الفكر السلفي الطائفي.."[9]. وإذا كان الدكتور محمد التيجاني السماوي ير ى أنه لا يوجد أي عائق يعترض التشيع في تونس و يفسر ذلك بأن "الدولة أعطت الحرية لكل إنسان بأن يكون شيعيا أو سنيا أو حتى شيوعيا ، و أن يكون ما يكون ...الحرية مسموحة بشكل مطلق و لا اعتراض من قبل الدولة.."[10]. فإن بعض المتشيعين يعتبرون أن طريقهم لم يخل من العراقيل و المضايقات بسبب اعتناقهم مذهب "آل البيت".

يقول محمد الرصافي :" لم يخل طريقي من بعض العراقيل والأشواك، فقد اعتقلت في 7 أوت 1985م وحقق معي بشأن تشيعي وأطلق سراحي بعد 14 يوماً، ثم وقع طردي من العمل في 4 جانفي 1986م، ثم اعتقلت مرة أخرى في 21 أوت 1986 ولم يطلق سراحي إلاّ في 19 سبتمبر من نفس السنة، ثم وقع إعادتي إلى العمل بعد "انقلاب" السابع من نوفمبر تهدئة للأجواء في البلاد، ثم اعتقلت سنة 1991م ثلاثة أيام، تعرّضت خلالها للتعذيب ظلماً وعدواناً، ثم تعرّضت للطرد من عملي هذه المرة نهائياً سنة 1992 ثم اعتقلت سنة 1994 خمسة أيام وأطلق سراحي... فقد انقطعت سبل العيش في بلدي، ولم يعد بإمكاني أن استمر على تلك الوتيرة، مسلوب الحرية مضيقاً على لقمة عيشي، ولا علاج لذلك سوى اللجوء إلى إحدى الدول التي تتوفر فيها بعض الحرية.." (11).

كيف تشيعوا؟

تكشف كتابات بعض الشيعة في تونس على شبكة الانترنيت، الظروف التي انتقلوا فيها من المذهب السني(المالكي) إلى المذهب الشيعي الجعفري.

فالدكتور محمد التيجاني السماوي يقول إن نقاشاً تمّ بينه و بين أستاذ جامعي عراقي (شيعي) على متن باخرة كانت تقوم برحلة بين الإسكندرية و بيروت، وأن هذا النقاش كان مقدمة لطرح الأسئلة و البحث في مذهب آل البيت ، خاصة أنه اكتشف جهله لهذا المذهب. ويقول أن نقاشه فيما بعد مع عدد مع المراجع الشيعية (الخوئي ومحمد باقر الصدر) و مطالعته للكتب والمراجع الشيعية التي أرسلت له من العراق جعلته يقتنع بهذا المذهب و يعتنقه.

أما السيد مبارك بعداش فإن قصة اعتناقه المذهب الشيعي ، انطلقت بعد أن عجز عن الإجابة عن عدّة أسئلة تدور بذهنه"... وكنت خلال هذه الفترة أبحث عمّا يشبع روحي ويروي ظمأى ويوقظ فطرتي ويجعل وجداني ممتلئ بشهود الله تعالى ..." إلى أن وجّهه أحد أصدقائه للاتصال بجماعة أهل البيت ، فربما يجد إجابات عن أسئلته.

ويقول إنه في أول لقاء مع هؤلاء وقف على جهله بالسيرة النبوية، وهو الذي كان يعتقد أنه ملمّ بها...و أنه عجز عن الإجابة عن الأسئلة التي طرحت عليه و لم يجد لها إجابات في مراجع السنة . وكان ذلك منطلقا لمراجعة معارفه و قراءة السيرة النبوية بعين أخرى ، أي من مصادر الشيعة، فوجد الإجابات التي كان يبحث عنها و "عاد إليه توازنه".



و في خصوص السيد عماد الدين الحمروني ، فيبدو أنه ينتمي إلى عائلة شيعية في الجنوب التونسي، يقول" إن أجدادي في الجنوب التونسي هم من شيعة آل محمد، قبل أن تصبح إيران شيعية في القرن السادس عشر ميلادي.."[12].

فيما لا يخفي عدد آخر من المنتمين للمذهب الشيعي أن علاقاتهم بأقربائهم و أصدقائهم ، كانت وراء تحولهم من المذهب السني (المالكي) إلى المذهب الشيعي الجعفري[13].

و طبعا لا يمكن إهمال دور الدعاة في هذا الصدد، يقول الدكتور محمد التيجاني السماوي"...لقد تشيّع معي كثر من الأصدقاء الذين أصبحوا دعاة... بدأنا بالعشرات و أصبحنا آلاف مؤلفة بل تفوق مئات الألوف.."[14].

واللافت للانتباه أن أغلب هؤلاء بعد "استبصارهم" و اعتناقهم مذهب آل البيت أصبحوا ينظرون نظرة "دونية" للمذهب السني لا تخلو من " السخرية " و" عدم الاحترام".

فالدكتور محمد التيجاني السماوي يروي في كتابه "ثم اهتديت"، رحلته إلى النجف و كيف التقى في أحد المساجد "مجموعة من الصبية " يرتدون العمائم عجز عن محاججتهم لغزارة علمهم و هو الذي قال له أحد شيوخ الأزهر "إن مكانك الأصلي هنا بيننا " بعد أن وقف على علمه و إلمامه بأمور الدين.

يقول الدكتور محمد التيجاني السماوي" أدخلني صديقي إلى مسجد في جانب الحرم مفروش كلّه بالسجاد، وفي محرابه آيات قرآنية منقوشة بخط جميل، ولفت انتباهي مجموعة من الصبيان المعممين جالسين قرب المحراب يتدارسون وكل واحد بيده كتاب فأعجبت لهذا المنظر الجميل ولم يسبق لي أن رأيت شيوخاً بهذا السن... طلب إليهم صديقي أن أجلس معهم ريثما يذهب للقاء(السيد) ورحّبوا بي وأحاطوني بنصف دائرة... سألوني من أي البلاد أنا، قلت: من تونس، قالوا: هل يوجد عندكم حوزات علمية؟

أجبتهم: عندنا جامعات ومدارس، وانهالت عليّ الأسئلة من كل جانب، وكلها أسئلة مركّزة ومحرجة، ...وسألني أحدهم: ما هو المذهب المتّبع في تونس؟ قلت: المذهب المالكي... قال: ألا تعرفون المذهب الجعفري؟ فقلت: خير إن شاء الله، ما هذا الاسم الجديد؟ ...

وابتسم قائلاً: عفواً إن المذهب الجعفري هو محض الإسلام... وعجبت لهذا الصبي الذكي يحفظ ما يقول مثل ما يحفظ أحدنا سورة من القرآن، وقد أدهشني أكثر عندما كان يسرد عليّ بعض المصادر التاريخية التي يحفظ عدد أجزائها وأبوابها، وقد استرسل معي في الحديث وكأنه أستاذ يعلّم تلميذه، وشعرت بالضعف أمامه، وتمنيت لو أنّي خرجت مع صديقي ولم أبق مع الصبيان، فما سألني أحدهم عن شيء يخص الفقه أو التاريخ إلاّ عجزت عن الجواب... وبقيت معهم أحاول تغيير الموضوع فكنت اسألهم عن أي شيء يلهيهم عن مسألتي... لأني عجزت وشعرت بالقصور، ولكن هيهات أن اعترف لهم وإن كنت في داخلي معترفاً، إذ أن ذلك المجد والعز والعلم الذي ركبني في مصر تبخر هنا وذاب، خصوصاً بعد لقاء هؤلاء الصبيان... وتصورت أن عقول هؤلاء الصبيان أكبر من عقول أولئك المشايخ الذين قابلتهم في الأزهر وأكبر من عقول علمائنا الذين عرفتهم (في تونس) (عن كتابه "ثم اهتديت" (ص 49 - 51).



أما السيد مبارك بعداش و هو أحد مؤسسي الجماعة الإسلامية في تونس (سنية) و تشيع فيما بعد ، فيقول بعد أن بلغ خبر تشيعه إلى قيادات الجماعة " قال لي راشد(يقصد راشد الغنوشي): هنيئا! هل تشيعت؟ فقلت له: إنني أسألك عن ثلاثة أمور فإن أجبتني عنها تخليت عن التشيع.

فقال: لا أريد أسئلتك لأنّنا لا نستطيع أن نجاري الشيعة في النقاش والحوار، فهم حزب قد شيدوا معتقدهم وأحكموا بناءه منذ زمن قديم، ولهم تاريخ حافل من أيام الإمام عليّ (عليه السلام) !.

فاستغربت من جوابه! وكان اعترافه هذا محفّزاً لتمسكي بالتشيع، وذلك لأنّني كنت أظن أنّ الشيعة أضعف منّا، وإذا برائد حركة الأخوان في تونس يقرّ بضعف العامة ـ قديماً وحديثاً ـ أمام الإمامية، فوجدت من غير اللائق لأيّ عاقل أن يتسلح بالعصا ويترك السيف!"[15].

العلاقات مع إيران:

بعض الأصوات التي ارتفعت في عدد من البلدان العربية تحذر من التوسع الشيعي لم تخف أن وراء هذه الظاهرة يقف " مخطط الإيراني للنفوذ والهيمنة" و أنها تعكس "تسلل و خطورة المشروع الإيراني في المنطقة". لكن أيضا هناك من قلل من أهمية الدور الإيراني معتبرا أن" هذه الانتقادات، مبالغ فيها و أن العالم الإسلامي يحتاج إلى التفاهم والتجانس، وأن آخر ما يحتاجه هو هذه الاتهامات المتبادلة".

وفي تونس يرفض السيد عماد الدين الحمروني أن يكون شيعة تونس "صناعة خارجية "و يقول " إننا وعقيدتنا صناعة تونسية مائة بالمائة، و لسنا قوم تبع و لا جئنا بدعم خارجي و لا نمثل مصالح أجنبية ..." ولكنه يضيف "... إننا نعتز بالدولة الإسلامية في إيران فهي مفخرة كل مسلم.."[16].

غير أن هناك من يشير إلى دور إيراني في دعم شيعة تونس و هو دعم معنوي بالأساس و يتمثل في توفير المراجع و الكتب الشيعية و تمكين الراغبين في مواصلة دراستهم في الحوزات العلمية...الخ و يقدمون في هذا الصدد عدة دلائل:

- إن الدكتور التيجاني السماوي يعترف أن محمد باقر الصدر لقبه ببذرة التشيع التي غرست بتونس، كما أن عدة وثائق في مواقع الشيعة الجعفرية على شبكة الانترنيت تربط بين انتشار هذا المذهب في تونس و بين " رحلة التيجاني السماوي الشهيرة إلى النجف".
- وجود عدد من التونسيين الذين يدرسون بالحوزات العلمية في إيران و منهم من رجع خلال المدة الأخيرة إلى تونس.و يقول السيد عماد الحمروني في تدخل له على الموقع الالكتروني ل"شيعة الجزائر":" نحن ننتظر رجوع الإخوة الذين يدرسون في قم وسورية ومن هناك ستكون الانطلاقة الفعلية إن شاء الله" و يقول أيضا على الموقع ذاته:" أعلمك أني التقيت بإخوتنا من طلاب العلم في قم المقدسة من تونس و الجزائر و المغرب و دعوتهم إلى الاهتمام بشؤون التبليغ و التواصل مع إخوتهم من بني قومهم إننا و من خلال تكليفنا الشرعي أسسنا هذا العام جمعية أهل البيت الثقافية بتونس حتى تكون صوت المؤمنين الموالين في بلادنا وهي خطوة أولى لإحياء التشيع في بلاد المغرب الإسلامي.."[17].

- ثمة حادثة يرويها شيعي تونسي و هو السيد محمد العربي التونسي(تشيّع في أواخر السبعينات) ، يقول متحدثا عن الظروف التي اعتنق فيها المذهب الشيعي، إنه التقى طالبا إيرانيا يدرس بإحدى الكليات التونسية و أن هذا الطالب هو من عرفه على الدكتور محمد السماوي، يقول:" قال لي: إذا كنت تريد أن تعرف أكثر عن الشيعة فأنا أعرف شيخاً شيعياً تونسياً في بلدكم هذه.
  فسألته: ما اسمه.
  فقال لي: اسمه محمد التيجاني السماوي مؤلف كتاب (ثم اهتديت) وغيره..
  عندها ذهلت ولم أصدق.
  وقلت له: في بلدنا تونس شيخ شيعي ولم أسمع به ماذا تقول يا أخ؟.
  فقال لي: نعم في تونس ومن مدينة قفصة. وموجود حالياً في مدينة قفصة، وكان وقتها يدرّس في الثانوية التقنية."
  ويضيف أن هذا الشاب الايراني هو من اتصل بالدكتور محمد التيجاني السماوي الذي حضر الى العاصمة و رتب اللقاء بينهما.
  ويقول السيد محمد العربي التونسي أنه طلب من الدكتور السماوي أن يقيم معه بمنزله غير انه أجابه" لا أريد أن أثقل عليك فأريد أن أمكث بعض الأيام في الفندق، لأتمكن من الدعوة والاتصال لمن يريد الحوار والبحث عن طريق أهل البيت (عليهم السلام). وعن التشيع؟
  فقلت له: هذا بيتي تحت تصرفك حتى ولو أردت أن تمكث شهراً أو شهرين.
  فالتفت وقال للأخ الإيراني محمد النبهاني: أنت احضر وأعطي موعداً للطلبة في الجامعة لمن يريد الحوار أو الاستفسار عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام)
  فاتصل الأخ الإيراني هاتفياً إلى بعض الطلبة وقال لهم: إن الشيخ التيجاني موجود حالياً في العاصمة (تونس) ومن يريد الحوار معه أو اللقاء فهو جاهز، وأخذ معه موعد في جامع يسمى بـ)سبحان الله) يوم الجمعة بعد صلاة العصر"[18].
- إن الحكومة التونسية أقدمت في الثمانينات على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران على خلفية"دعم إيران مجموعات الإسلاميين التي كانت تنشط آنذاك ضد النظام في تونس". وقد أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين رسميا في 1990.
  و لابد من الإشارة هنا أن هذه الخطوة التي أقدمت عليها الحكومة التونسية كانت متزامنة مع حملتها ضد حركة الاتجاه الإسلامي(النهضة حاليا)و هي حركة سنية .و كانت هذه الحركة ساندت الثورة الإسلامية في إيران و قامت بالدعاية لها في تونس.

ملاحظات لابد منها:

- إن الحديث عن الشيعة في تونس لا يجب أن يدفع إلى الاعتقاد أنهم يشكلون "طائفة" بما يفتح الأبواب أمام الحديث عن "الطائفية" في تونس.هذه المسألة



غير مطروحة بالمرة في تونس التي عرفت بوحدة أبنائها و نبذهم لكافة مظاهر التفرقة على أساس عرقي أو ديني أو مذهبي أو قبلي أو جهوي.

- إلى جانب الشيعة توجد في تونس أقليات أخرى منها "الإباضية " و الجالية اليهودية و المسيحية و كلها تمارس طقوسها و شعائرها بحرية دون أن يشكلوا أي تهديد للنسيج الاجتماعي .

الهوامش:

(1) حديث للدكتور السماوي مع وكالة" إباء- الوكالة الشيعية للانباء".
(2) من موقع "الشيعة في العالم".
(3) من حديث الدكتور السماوي لوكالة إباء.
(4) مداخلة في منتدى"شيعة الجزائر" بتاريخ 8 ماي 2004
(5) من حديث الدكتور السماوي لوكالة الأنباء إباء.
(6) مداخلة للدكتور السماوي في منتدى"يا حسين " بتاريخ5 أكتوبر 2004.
(7) مداخلة للسيد عماد الدين الحمروني في المنتدى الكتابي لموقع "الحوار.نت" بتاريخ 30 ديسمبر 2006.
(8) المصدر نفسه بتاريخ 29 نوفمبر 2006-12-2006.
(9) المصدر نفسه بتاريخ 30 ديسمبر 2006.
(10) مداخلة الدكتور السماوي في منتدى "يا حسين".
(11) الموقع الالكتروني "المستبصرون".
(12) مداخلة السيد الحمروني في المنتدى الكتابي لموقع"الحوار.نت"بتاريخ 1 جانفي 2007.
(13) الموقع الالكتروني"المستبصرون".
(14) حديث الدكتور السماوي لوكالة الأنباء إباء.
(15) الموقع الالكتروني "المستبصرون".
(16) مداخلة السيد الحمروني في المنتدى الكتابي لموقع"الحوار. نت"بتاريخ 1 جانفي2007.
(17) مداخلة في منتدى"شيعة الجزائر" بتاريخ 8 ماي 2004.

• صحافي تونسيmnourddine@voila.fr

المخاطر المستقبلية لصفقة غلق مرقد أبو لؤلؤة المجوسي في إيران مقابل صلاة الجمعة في القطيف السعودية

سمير عبيد - الملف نت 26/3/2007

قررت السلطات الإيرانية قبل أيام إغلاق مرقد أبو لؤلؤة المجوسي بالشمع الأحمر (هكذا قرأنا في الصحافة الإيرانية والعربية) وهو قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والسبب لأنه أصبح مزاراً يحج له آلاف المواطنين الإيرانيين، ومن مختلف الطبقات الاجتماعية، وفي مقدمتها طبقة المتدينين والمتزمتين للمذهب الصفوي، وللتيار القومي الفارسي في إيران، مما شكل مشكلة وصدمة إلى المسلمين السنة في كل مكان، وهم الأغلبية في العالم، وهكذا شكّل حرجا شديدا إلى كثير من الشيعة العرب في العراق ولبنان والخليج وغيرها.

وكان موضوع أبو لؤلؤة مصدر خلاف بل مفجّر الخلافات بين السنّة وشيعة إيران الذين هم على المذهب الصفوي الذي أسسه ولأسباب سياسية الشاه إسماعيل الصفوي نكاية بالخليفة العثماني السني، ولقد خيّم موضوع أبو لؤلؤة المجوسي على



مؤتمر الدوحة الأخير، والذي كان حول تقريب وجهات النظر بين المذاهب الإسلامية، إذ تحول إلى حلقات من النقاش والحوار الساخن والذي تبلور عنه المناظرة و اللقاء المتلفز بين فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي من الدوحة، وبين سماحة الشيخ هاشمي رفسنجاني من طهران وعبر قناة الجزيرة الفضائية، والذي أثار قضايا كثيرة ومهمة، أي أخرج الخلاف من حيز الغرف المغلقة للشارعين العربي والإسلامي.

ولقد تفاعلت معه جميع وسائل الإعلام العربية والعالمية، مما شكل قاعدة انطلاق لدى الرئيس الإيراني أحمدي نجاد بأن يقرر زيارة المملكة العربية السعودية من أجل مناقشة القضايا السياسية والمذهبية بين البلدين، ولكن الرئيس نجاد لا يمثل الشيعة العرب إطلاقا، وكذلك أن الذين جاءوا مع الاحتلال وأصبحوا حكّاما على العراقيين وولاءهم لإيران لا يمثلون الطيف الشيعي العربي في العراق .. ويجب الانتباه لهذا الأمر، ولا يجب أنا تقاس الأمور من خلال ألوان العمائم والخواتم وعدد حبّات المسابح!!.

وأن المتابع يشعر بأن إيران استطاعت خطف الراية الشيعية والرأي الشيعي عِنوة وبالحراب بعد سيطرتها على النجف وكربلاء في العراق، وتحجيم وتغييب الصوت الشيعي العربي الذي هو الممثل الشرعي للشيعة العرب وللتشيّع الحقيقي، والذي هو على خلاف مع إيران ومع المذهب الصفوي فيها، لأن الشيعة في العراق ينهجون نهج التشيّع العلوي العقائدي، والذي ينهل من مدرسة أهل البيت ، وصولا للرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلّم.

وهذه قضية يجب أن ينتبه لها الشارع والإعلام العربيين، ويُنصفان فيها الشيعة العرب في العراق ولبنان والبلدان العربية الأخرى، لأن التشيّع العربي لا يمتلك مشروعا سياسيا للتصدير وينتقد جميع أنواع الطائفية والإثنية ويفتخر بالعروبة ....

وفي الجانب الآخر بقيت المملكة العربية السعودية تمثل راية الإسلام السني ولقد غلب عليها السياسة أيضا، وعلى الرغم من السياسات والمؤامرات التي أرادت لها الانكفاء نحو الداخل، وتركها للراية العالميّة السنيّة، ولكن لو جئنا للحقيقة فأن الإسلام راية واحدة وواضحة،ولكننا لا يمكن أن نقفز على الأمور التي أصبحت حقائق، حيث أن هناك تفرعا واسعا في المذاهب الإسلامية والفكرية، ولكن هذا لا يعني ولا يسمح من خلاله القفز على الثوابت،ومنها راية الإسلام الواحدة، والقرآن الواحد والرسول الواحد والقبلة الإسلامية الواحدة.

فجميل جداً أن تتم الاتفاقيات بين الدول والشعوب والقوى المختلفة فكرياً وسياسياً ومذهبياً، ولكن بعد أن تتوفر المصداقية والوفاء بالعهود، وبما أن لكل شعب في الأرض تاريخه وحضارته وثوابته ومحطاته ،والتي من خلالها نعرف وفاء ومصداقية الشعب سين والشعب صاد، ومن هذا المنطلق ونقولها للأسف الشديد فأن تاريخ الفُرس يُثبت بأنهم ينقضون العهود، وان ما يعرضونه بوجوههم وتصرفاتهم يختلف عن ما هو في قلوبهم وضمائرهم ونواياهم (وخصوصا الذين يعملون في الحقل السياسي وأغلبية العاملين في الحقل الديني)، وضمن إستراتيجية (التقيّة) والتي سرقوها من أدبيات المذهب الشيعي العلوي العربي، وأن الأخير أخذها من مدرسة أهل البيت ،ولكن الفرس وقادة التشيّع الصفوي استطاعوا إخراجها من محتواها الفولاذي والمُحدّد بدقة للاستخدام عند الضرورة القصوى ولمصلحة عليا، فجعلوها سفينة نبيلة



محملة بالكذب والنفايات ولمصالح دنيوية وذاتية، أي أهبطوها وبالقوة والمؤامرات من السمو نحو القاع.

لهذا نحن من المتوجسين جدا من اتفاقية (إغلاق مرقد أبو لؤلؤة المجوسي مقابل صلاة الجمعة في القطيف السعودية) لأن مرقد أبو لؤلؤة فتنة ويجب إغلاقه دون مساومة أو اتفاقية، ومن ثم لا يجوز تمجيد القتلة ، فالقاتل يختلف عن المجاهد، فالأول لا يُمجّد وعلى أقل تقدير لا يُسب ولا يُحب عندما يعتقده البعض بطلاً، أما الثاني فيستحق التمجيد لأنه جاهد بروحه من أجل مُثل عليا سواء كانت وطنية أو اجتماعية أو دينية وغيرها، لهذا نحن مع تأدية جميع الشعائر الدينية، ولكن لأسباب دينية ووحدوية ووفاقية بين شرائح المجتمع للوصول نحو ثقافة الجمع والخير، وليس نحو ثقافة التفريق والشر، ولكننا نسأل السؤال المهم والذي هو: كيف ولماذا سمحت السلطات في المملكة العربية السعودية أخيرا للشيعة السعوديين في مدينة القطيف ولأول مرة بإقامة صلاة الجمعة وبقيادة الشيخ حسن الصفار في جامع بحي المجيدية؟ بصلاة الجمعة في القطيف.

ولكن حسب هذا الاتفاق السياسي أن الخاسر هو الطرف السعودي ، لأن الشمع الأحمر الذي أغلق به مرقد أبو لؤلؤة يُزال بفتوى بسيطة وسرية ، أو تحت مسرحية الضغط الجماهيري، أو زحف الزائرين ويعود مثلما كان لأن السعودية ليس لديها نواطيرا على بوابة مرقد أبو لؤلؤة، ولكن السلطات السعودية لا تستطيع إيقاف صلاة الجمعة لأنها ستقع في خطأ سياسي وقعت به قبلها السلطات العراقية أبان الحكم السابق، لأنها ستتحول إلى قضية سياسية وحقوقية، خصوصا وأن هناك قوى دولية وإقليمية ومحلية جاهزة لتطويرها كورقة كارثية على السعودية وعبر الإعلام والحرب النفسية وحقوق الأديان والأقليات ويدخلونها بمداخل ومتاهات معقدة.

أما إذا ظنت السعودية بأن الشيخ حسن الصفار رجل السعودية والحكومة والمجتمع السعودي، وأنه مزكي ولن يتآمر أو يعمل بالسر ضد المصالح السعودية، فأنها ستضع الشيخ الصفار بموقع وموقف آية الله السيد محمد صادق الصدر رحمه الله الذي قرر العمل بصلاة الجمعة في المدن الشيعية في العراق في أواخر التسعينات من القرن المنصرم ونجح نجاحاً باهراً، ودعمته الدولة العراقية آنذاك نحو تقوية المرجعيّة الشيعية العربية، ... لكنه تعرض إلى أبشع أنواع التسقيط والتخوين من قبل إيران، واتهموه بالتهم التالية وهي (أنه ابن زنا ووالداه عقماء لا ينجبون، أنه ليس لديه أعلميّة وفيه مس، أنه عضو في المحفل الماسوني، أنه عميل للمخابرات العراقية، له علاقات سرية مع الموساد الإسرائيلي).

وكانت الكتيبات التي تُطبع وتُكتب في إيران ضد السيد الصدر وتشوه سمعته وسمعة أهله ويتم إدخالها نحو المدن العراقية عبر الأحواز العراقية (المستنقعات) وبواسطة أنصار المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وكان يشرف على تأليف بعضها وطبعها هو إمام الجمعة الحالي في النجف وعضو المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، الإيراني صدر الدين القبانجي وكان الهدف إنهاء مرجعية الصدر، والسبب لأنه كان يهدف ويعمل نحو إعادة الحياة للمرجعيّة العربية في النجف، وانتشالها من الهيمنة الفارسية، ولهذا أطلق على مشروعه (الحوزة الناطقة) ولقد كسر الحاجز الفولاذي الذي فرضه رجال إيران في الحوزة العلمية في النجف وكربلاء عندما أغلقوا باب الانتساب للحوزة العلمية بوجه أبناء العراقيين العرب ،وأصبحت حكرا للتلاميذ الفرس

والأفغان والهنود والآذريين وبعض اللبنانيين والبحرينيين الذين يوالون إيران، وأن كان من بينهم عراقيا عربيا وأصوله قبلية فهو إما جاء بالواسطة، أو أن أهله من المتصاهرين مع الإيرانيين، أو تم فرضه عليهم بقوة ما، ولذر الرماد في العيون، وكان يعامل بعنصرية واضحة ومعروفة، فحتى المخصصات التي تدفع له تكون ربع مخصصات التلميذ الإيراني والهندي والأفغاني، وعندما صمد السيد الصدر قرروا التخلص منه واتهموا النظام العراقي بقتله وانطلت المسرحية على الشعب العراقي.

لهذا نعتقد ومن خبرتنا في هذا الملف أن الشيخ الصفار في طريقه للدعم الإيراني البريء في بداية الأمر أي التأييد، وتحت إستراتيجية التقيّة وإستراتيجية (تمسكن حتى تتمكن) ولكن عندما يتم التأسيس والسير في تثبيت صلاة الجمعة اجتماعيا وقانونيا سيُضغط عليه نحو زيادة الطلبات على السلطات السعودية،فأن قام بذلك سوف يضع السلطات السعودية في حرج،ويكون مصدر إزعاج لها، وأن حصل له أي شيء سواء تعطيل أو اعتقال أو استجواب فستكون مشكلة لها،وأن أعطته ما يريد سوف يكون بناء مشروعه لصالح إيران.

أما إذا أمتنع الشيخ الصفار ورفض ضغوط إيران سوف يكون مصيره بين مصيرين، أما الجلوس في بيته وعدم الخروج من قريته مثلما فعلوا مع الشيخ صبحي الطفيلي في لبنان ويضعون بدلا منه في القطيف، أو يكون مصيره كمصير السيد محمد صادق الصدر حيث مسلسل التسقيط والاتهام وصولا للتخلص منه واتهام السلطات السعودية بذلك، مثلما حصل في العراق عندما تم التخلص من السيد الصدر واتهام نظام صدام حسين بذلك.

ولكن لنمر على بعض الحقائق، فلقد عُقد في مدينة (قم) الإيرانية قبل عام ونصف تقريبا مؤتمر عالمي ،وبرعاية مرشد الجمهورية السيد علي الخامنئي وكان تحت شعار (شيعة علي هم الغالبون) وتأسست من رحمه منظمة (الشيعي العالمية) والتي أمر المرشد أن تكون لها فروعا في جميع دول العالم ،وأن تُخصص لها ميزانية ضخمة (وطبعا من النفط العراقي المهرب صوب إيران) ولقد صدر بيانٍ في حينها بتوقيع رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية عبد العزيز الطبطبائي الأصفهاني الحكيم ، والذي وزعه على جميع الفروع والمنظمات في العراق والعالم، وكانت هناك بعض التوصيات بأن يكون العمل ضد السعودية والأردن وغيرها من أجل بسط المشروع الإيراني - والكاتب يمتلك تلك الوثيقة ـ إضافة لهذا فهناك تدريبا قائما وعلى قدم وساق وبإشراف الحرس الثوري الإيراني في معسكر أطلقوا عليه (فيلق مكة) في الصحراء العازلة بين النجف والسعودية، والفرع الآخر بين كربلاء والسعودية - ولدى الكاتب وثيقة بذلك - والهدف هو السعودية.

أما الحقيقة الأخرى والتي مفادها أن الشيعة في العراق والدول العربية امتنعوا عن تأدية صلاة الجمعة والعذر لا يجوز العمل بها إلا بحضور الإمام العادل وتوفر الحكم العادل، وهذا ما عرفناه طيلة العقود الماضية في العراق، ويبدو أنها كانت إستراتيجية إيرانية خبيثة و بعيدة المدى بلورها وثقف عليها رجال إيران في المرجعية الشيعية في النجف كي يعطلوا عملية بروز رجال الدين العرب الشيعة، حتى يبسطوا هيمنتهم على الحوزة العلمية والمرجعية الشيعية في العراق، ولقد نجحوا.

وعندما علم السيد الصدر الأول بهذا المخطط ونهض ضده تم التخلص منه ومن شقيقته وبوشاية طبعوا لأجلها الوثائق المزورة وسلموها للنظام السابق على أنه عميل لإيران فتم إعدامه وإعدام شقيقته، وهكذا تخلصوا من الصدر الثاني وهجّروا البقية الباقية وحجموا الطبقات العربية الأخرى.

لهذا نسأل: هل انتبه الشيخ الصفار أخيرا بأنه الحاكم عادل والإمام العادل ويجب أن يقيم صلاة الجمعة في القطيف؟ علماً أن الحكم في المملكة وراثيا وينتهج نهجا واحداً ،فما الذي تغير كي يعتقد الشيخ الصفار بأن الأمور تغيرت ويجب أن يقيم صلاة الجمعة؟

ونتناول الموضوع من باب التحليل رجاءا (كي لا يحملنا البعض بأننا نمدح السلطات السعودية أو نذمها، ولا يحملنا البعض بأننا ضد صلاة الجمعة وضد الشيعة في السعودية) فنكرر أننا نحلل القضية،ومن مختلف جهاتها وأبعادها كي نضع الأمور أمام القراء والناس ولمن يريد أن يتابع القضية.

لذا نحن نعتقد أن الشيخ الصفار كان معطلا بأمر فقهي وإفتائي لحين نضوج جزيئات المشروع، لهذا شعر بأنه أقوى من السابق، أي أصبحت البحرين والعراق في جيب إيران، وهناك فيلق مكة يتدرب قرب الحدود العراقية السعودية ،وهناك الحكومة والبرلمان في البحرين أصبحا تحت رحمة السلطات الإيرانية، ناهيك أن هناك السواعد والآذان العيون والكواتم داخل السفارات العراقية والتي أصبحت رديفا للسفارات والقنصليات والمراكز الثقافية الإيرانية ولصالح المشروع الإيراني، لهذا قرر البروز والضغط ، ولكننا لا نتمنى أن يكون في داخل الحكم السعودي رجلاً كـ (ديك تشيني) والذي تبيّن أن معظم القرارات والإستراتيجيات التي أقنع الرئيس بوش والإدارة بها جاءت لصالح إيران، ولأجل هذا نشرت صحيفة نيويورك تايمز مقالا مهما للغاية وبقلم الكاتب ـ نيكولاس كريستوف ـ وهو بعنوان (هل ديك تشيني عميلا لإيران؟) ولقد نشر كاتب المقال مقالا مهما في العام الماضي بعنوان: (كيف أصبح الرئيس الأميركي عميلا لإيران؟)

لهذا وحسب اعتقادنا فأن الشيخ الصفار يشعر بالقوة والزهو هذه الأيام، وهو ذاهب في المشروع الإيراني بفرعه السعودي، لذا لا يجوز أن يتم الإنفاق السياسي على أمر ديني، بل يجب أن يكون هناك مشروعا سعوديا يُخرج المسامير الإيرانية من مشروع الشيخ الصفار، ومن ثم يتم دعمه نحو حق شرعي للشيعة في القطيف وغيرها، ولكن لا يجوز أن يكون منبرا كمنبر عبد العزيز الحكيم أي العمل ليل نهار من أجل المشروع الإيراني، ونخر السلم الأهلي وبنية المجتمع العراقي الاجتماعية والوطنية والمذهبية، فلا يجوز للصفار ولا لغير الصفار الفعل نفسه في السعودية ولا بغيرها، وبغض النظر عن قبولنا أو رفضنا،و بعدنا أو قربنا من النظام في السعودية.. فهنا الأمر ليس له علاقة بهذه الجدليات الشخصية والفكرية .

ملف التشيع في مصر

1 - ترخيص حكومي مصري لمجلة شيعية 00 وإعادة فتح دار التقريب

العربية نت 29/3/2007

يتم خلال الأيام القادمة في حي الزمالك الراقي بالقاهرة إعادة افتتاح دار التقريب بين السنة والشيعة التي أغلقها الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر بسبب الخلافات السياسية بين إيران ومصر في ذلك الوقت. كما تعود إلى الصدور الأسبوع القادم مجلة "رسالة الإسلام" المتخصصة في المذهب الشيعي، بترخيص حكومي مصري.

وقال حسان عبد الله حسان أحد المسؤولين عن دار التقريب لـ "العربية.نت" إن برنامج زيارة الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي لجامعة الأزهر الخميس 29-3-2006 ولقائه بالشيخ د.محمد سيد طنطاوي تضمن بحث سبل تفعيل الحوار بين المذاهب الإسلامية، وأن أحد آليات هذا التفعيل هو الاتفاق على إعادة افتتاح هذه الدار التي تأسست العام 1948 في عهد الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق.

إصدار مجلة شيعية:

وأضاف أنه تم الاتفاق أيضاً على إعادة إصدار مجلة "رسالة الإسلام" والمتخصصة في المذهب الشيعي بترخيص حكومي مصري وسوف يصدر العدد الأول منها الأسبوع القادم، وسيكون مضمون رسالته الإعلامية هو توضيح الفكر الشيعي الصحيح.

وأوضح أنه تم أيضا الاتفاق على تفعيل دور لجنة التقريب بين المذاهب وأن تكون الدار هي مقر اجتماعاتها. وتتألف اللجنة من الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر السابق والدكتور محمد الدسوقي والمستشار أسامة عيسى نجل الشيخ عبد العزيز عيسى أحد مؤسسي دار التقريب.

وسوف تضم اللجنة من الجانب الإيراني عبد الله اليمنى نجل الإمام القمنى والمقيم حاليا في القاهرة. ومن جانبه قال عبد الله القمنى لـ"العربية.نت" إن السعي نحو التقريب بين المذاهب الإسلامية قد بدأ يتسارع خلال هذه الفترة وذلك في محاولة لوقف نزيف الفتنة الطائفية بين السنة والشيعة والتي زرع ثمارها الاحتلال الأمريكي للعراق، وأن زيارة خاتمي لجامعة الأزهر ولقائه بالدكتور طنطاوي تأتي تتويجاً لهذا التقارب.

التقريب بين السنة والشيعة:

وأكد خاتمي في محاضرته التي ألقاها صباح الخميس في قاعة محمد عبده بجامعة الأزهر، إن زيارته لهذه الجامعة العريقة تأتي إحياء لذكري وأفكار المرجعين الكبيرين في مجال التقريب بين المذاهب وهما الشيخ محمود شلتوت والمرجع الإمام القمنى ..

.. وأن الأزهر كما لعب دوراً كبيراً ومهماً في المنعطفات السياسية الحاسمة فهو يلعب دورا هاماً في مشروع التقريب بين المذاهب، وهو المشروع الذي يتعرض الآن لهجمة شرسة حيث تحاول بعض الأيادي غير النظيفة إجهاضه وتحويله من مجرد خلافات فقهية إلى نزاعات وحروب كبرى تهدد كيان الأمة.

وأضاف أن هناك العديد من التحديات التي تواجه الأمة يأتي في مقدمتها التخلف المزمن والذي أصبح هو السمة الغالبة في العالم الإسلامي. وأكد أنه في سبيل ذلك لا بد من العودة الجادة إلى أصول القرآن وإطلاق عجلة التجديد في الفكر الإسلامي.

2 - بعد الجامعات ..الدعوة للمذهب الشيعي في مترو الأنفاق

المصريون 10 - 4 - 2007

يبدو أن الدعوة للمذهب الشيعي في مصر تشهد مدا واسعا متنوع الأساليب لم يقتصر في الفترة الأخيرة على الجامعات بل وصل إلى مترو الأنفاق . . ففي مترو الأنفاق حاليا يتم الترويج لمطويات وأوراق تنتمي للفكر الشيعي وتحمل عناوين تخاطب تدين البسطاء مثل: أسماء الله الحسنى ووصايا الرسول الكريم لعلي بن أبي طالب وأشعار حول السيدة زينب في مشهد كربلاء .. ويتم الترويج لهذه المنشورات ذات السمت الشيعي تحت شعار: كلام الطيبين.

3 - طالب بحظر طباعة ونشر مجلة "آل البيت".. تقرير لمجمع البحوث الإسلامية يحذر من "مخططات" نشر التشيع بين المصريين

المصريون 23 - 3 - 2007

حذر تقرير للجنة المتابعة بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف من تنامي موجة انتشار الفكر الشيعي في مصر بالآونة الأخيرة، والذي يعتمد في ترويجه على الحرب التي خاضها "حزب الله" مع إسرائيل في جنوبي لبنان في الصيف الماضي. وأوضح أن الترويج للفكر الشيعي داخل المجتمع المصري يعتمد على نشر العديد من مطبوعات الشيعة في مصر وعلى رأسها مجلة "آل البيت" الذي طالب المجمع بحظر نشرها وتداولها في مصر. وكشفت مصادر بالمجمع لـ "المصريون" أن التقرير الذي سيتم عرضه على المجمع في اجتماعه الشهري القادم يتضمن كذلك الإشارة إلى توزيع مئات من المنشورات التي تدعو إلى التشيع وخاصة داخل جامعتي عين شمس والأزهر. وحذر التقرير أيضًا من تزايد العلماء المنتمين إلى المذهب السني المتعاطفين مع الشيعة وفكرهم وبخاصة الذي لا يتعرض بالسب والقذف للصحابة الإجلاء من أمثال أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان.

واتهم، شيعة مصر بالسعي لنشر الفكر الشيعي بين المصريين، وقال إن هناك العديد من المركز الدينية الشيعة التي تمارس عملها بدعوى التوعية الدينية وتتخذها ستارًا لنشر أفكارها الخاصة بالشيعة بين المصريين. وحث التقرير، العلماء على ضرورة التصدي للتغلغل الشيعي ووقف المطبوعات وحظر الكتب التي تروج له في أوساط المسلمين، في وقت تعالت فيه التحذيرات من توغل المد الشيعي بالمنطقة العربية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق والمقاومة التي أبداها "حزب الله" أمام إسرائيل.

وكان رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد الطيب أشار في "مؤتمر الدوحة لحوار المذاهب الإسلامية"، إلى توزيع كتب شيعية في مصر في إطار الترويج لنشر التشيع بين المصريين. وقال إن هذه الكتب "تدعو لترك المذهب السني واتباع المذهب الشيعي"، ولفت إلى "أنها تأتي من خارج مصر وتسيء الى السنة ومكتوبة بأقلام كبار علماء الشيعة ويتناول بعضها عدالة الصحابة".

4- شيخ الأزهر طالب خاتمي بوقف بلاده لمخطط نشر المذهب الشيعي في الدول السنية



"الحقيقة الدولية" ترصد بالتفصيل التحركات السرية للشيعة في مصر

صحيفة الحقيقة الدولية- 4/4/2007

يبذل الشيعة في مصر حاليا ـ حسب المراقبين ـ جهودا مكثفة لنشر المذهب الشيعي في مصر من خلال السيطرة على بعض المساجد والسعي للحصول على تراخيص بإنشاء ساحات لممارسة الطقوس الشيعية فضلا عن لعب دور نشر كبرى لأدوار مشبوهة لإغراق سوق الكتاب بالمؤلفات الشيعية القادمة في إيران ولبنان. وكشفت مصادر في "مشيخة الأزهر" أن الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر طالب الرئيس الإيراني محمد خاتمي خلال لقائهما أخيراً بالقاهرة بضرورة وضع حد لما أطلق عليه التبليغ المنظم للمذهب الشيعي في مصر وعدد من الدول العربية. وتفيد المعلومات أن الشيعة تمكنوا من السيطرة على مسجد عثمان بن عفان الكائن في شارع مبارك بعين شمس الشرقية، علما أن المسجد يخضع لسيطرة الطريقة البرهامية وهي إحدى الطرق الصوفية.

سيطرة شيعية على مسجد عثمان بن عفان: سمحت الطريقة البرهامية المذكورة لـ "الشيعة" بالسيطرة على المسجد وإلقاء دروس شيعية به يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع بعد الحادية عشرة ليلا بل أن الشيعة قاموا بإجبار بائع شرائط دينية خاصة بالمشايخ المعروفين مثل محمد حسان ومحمد حسين يعقوب وخالد الجندي ووجدي غنيم على مغادرة المكان، وذلك بقطع الكهرباء عن الشك أكثر من مرة. كما أسس الدكتور أحمد راسم النفيس أحد علماء الشيعة في مصر مسجداً لأتباع المذهب تحت منزله لإقامة الصلوات وصلاة الجمعة على المذهب الشيعي.

ساحة حسينية لـ "الشيعة":

وتضيف المعلومات التي حصلت عليها "الحقيقة الدولية" أن عددا من الشيعة طلبوا من الدكتور على جمعة مفتي الجمهورية إصدار فتوى تجيز إقامة ساحة حسينية للشيعة في مدينة السادس من أكتوبر لكنه رفض، وحاولت الاتصال به لكنه لم يرد على هاتفه، كما يعقد مركز أهل البيت بجوار السفارة الإيرانية بالدقي ندوات وإقامة احتفاليات بالمناسبات الشيعية.

ويقول صالح الورداني أحد المنتمين سابقاً للمذهب الشيعي إن العادات الشيعية لا تمارس علنا في مصر ولكنها تقام في بيوت الشيعة وفي بعض الأماكن المخصصة لذلك.

تشيع دور النشر:

وكشفت مصادر لـ "الحقيقة الدولية" أن إحدى دور النشر الكبيرة تقوم بطبع ونشر كتب الشيعة في مصر وتخصص مخزنا لتلك الكتب في مدينة نصر بجوار النادي الأهلي.

وأضافت أن صاحب دار نشر أخرى مشهورة بطبع الكتب الشيعية ويقوم بتصديرها إلى إيران وتوزيعها في مصر مقابل حصوله على السجاد الإيراني.

وذكرت المصادر أن حملات تصدير الكتب الشيعية من لبنان تتم عن طريق (م.ف) لبناني الجنسية وفشل أكثر من مرة في التعاقد مع العديد من دور النشر المصرية حتى استطاع إقناع (م.ع) والذي يقوم حاليا بتوزيع الكتب على العديد من المكتبات المتخصصة والمنتشرة في أنحاء الجمهورية، وحذرت المصادر من التوغل

الشيعي في مصر بشكل أكبر عن طريق السودان لأنها البوابة الجنوبية لمصر وخاصة في ظل ضعف قبضة الحكومة السودانية على البلاد بشكل محكم. ففي المعرض الأخير للكتاب الذي أقيم في الخرطوم استطاع أحد المسؤولين السودانيين تخصيص جنح كامل لبيع الكتب ويجري تهريب العديد من الكتب إلى مصر عن طريق السودان.

ويعقد مدرس علوم بإحدى المدارس الخاصة العديد من اللقاءات والدروس في شارع أحمد عصمت بعين شمس الشرقية مع أتباع المذهب الشيعي. كما يتم توزيع مجلة البصائر اللبنانية مجاناً على السنة وطلاب الجامعات.

تمرد الحوثيين في اليمن: أبعاد ودروس

شحاته محمد ناصر

موقع مركز الإمارات للدراسات والأبحاث الإستراتيجية

منذ انطلاق تمرد الحوثيين في محافظة صعدة اليمنية عام 2004 ضد النظام اليمني، وهو يثير التساؤلات حول حقيقة أهدافه وأبعاده المختلفة، والأسباب التي تدفع إلى تجدده بين كل فترة وأخرى، وطبيعة التعامل اليمني معه على المستويين، السياسي والأمني؟ فيما أضافت اتهامات الرئيس اليمني "علي عبد الله صالح" للحوثيين يوم 19 فبراير/شباط 2007 بتنفيذ مخطط خارجي وإقليمي على حساب المصلحة الوطنية لليمن، بعداً جديداً للقضية، وطرحت المزيد من علامات الاستفهام حول طبيعة هذا المخطط الخارجي والإقليمي؟.

لقد ظهرت "الحوثية" في نهاية التسعينيات بقيادة "حسين بدر الدين الحوثي" الذي أنشأ تنظيم "الشباب المؤمن" في عام 1997 بعد أن انشق عن حزب الحق الذي كان من القيادات البارزة فيه، وكان "الحوثي" عضواً سابقاً في مجلس النواب بعد فوزه في انتخابات عام 1993، وعلى الرغم من أن والده كان من أبرز المرجعيات الشيعية للمذهب الزيدي في اليمن، وهو أقرب مذاهب الشيعة إلى السنة، فإنه يبدو قريباً من المذهب الاثنى عشري الإمامي في إيران، وتمثل حركته خروجاً عن المذهب الشيعي الزيدي الذي يتبعه نحو 30 في المائة من سكان اليمن.

وظلت حركة "الحوثي" لسنوات طويلة حركة ثقافية فكرية دعوية بعيدة عن السياسية، بل إنها تلقت دعماً من حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم في سعيه لمواجهة النفوذ الديني لحزب التجمع اليمني للإصلاح الإسلامي المعارض، إلا أنه وبدءاً من عام 2002 بدأت الحركة تتجه إلى السياسة وتأخذ خط المعارضة ضد الحكومة والولايات المتحدة وإسرائيل.

ومن هنا بدأت أولى مراحل الصراع بين الحوثي والسلطة في عام 2004، بعدما اتهمته السلطات اليمنية بادعاء الإمامة والمهدية والنبوة، ودفعت بعض علماء الزيدية إلى إصدار بيان أدان "انحرافاته" الفكرية وتهجمه على مقدسات الأمة.

ولا يعترف المتمردون الحوثيون بشرعية النظام الحالي في اليمن على اعتبار أنه جاء للسلطة بانقلاب عسكري عام 1962 وأطاح بحكم الإمام الذي كان يتبع

المذهب الزيدي الشيعي. وقد أدت المواجهات المسلحة بين الجانبين إلى مقتل نحو خمسمائة شخص وأكثر من ألفي جريح، وخسائر مادية قدرت بنحو ستمائة مليون دولار، وانتهت بمقتل "حسين بدر الدين الحوثي" نفسه.

المرحلة الثانية للصراع بدأت في فبراير/شباط 2005 بقيادة "الحوثي الأب"، وأسفرت عن اختفائه عن الساحة اليمنية، وتشير بعض التقارير إلى أنه قتل. أما المرحلة الثالثة فقد بدأت في أواخر عام 2005 وانتهت باتفاق بين الطرفين في فبراير 2006. ومع بداية عام 2007 بدأت المرحلة الرابعة للصراع بقيادة "عبد الملك"، أحد أبناء "الحوثي" وذلك على خلفية اتهام السلطات اليمنية للحوثيين بالعمل على طرد اليهود من محافظة صعدة.

وتحظى المرحلة الرابعة، التي ما زالت مستمرة، بأهمية خاصة مقارنة بسابقاتها لعدد من الأسباب، **الأول**: أنها جاءت بعد العفو العام الذي أصدره الرئيس اليمني عن الحوثيين في عام 2006، وهذا أوصل رسالة مهمة إلى السلطات اليمنية مفادها أن القوة ربما تكون هي الطريق الوحيد لإنهاء هذه المشكلة.

والثاني: أن البعد الدولي يبدو أكثر بروزاً في هذه المرحلة بسبب العامل اليهودي فيها؛ حيث أفادت تقارير بأن بعض الدول الأوروبية بدأت تتحرك من أجل إدراج منظمة "الشباب المؤمن "ضمن المنظمات الإرهابية في العالم بسبب موقفها من اليهود. كما طالب رئيس اللجنة الفرعية حول الشرق الأوسط بمجلس النواب الأمريكي الرئيس صالح بتعهد حول حماية الجالية اليهودية في بلاده، وطلبت الخارجية الأمريكية من السفير اليمني في واشنطن إيضاحات حول القضية.

السبب الثالث: أن البرلمان اليمني طلب من الحكومة حسم التمرد الحوثي "بصورة نهائية"، وهذا يعني أن السلطات اليمنية ربما تكون قد حسمت أمرها بشكل نهائي لصالح خيار القوة في مواجهة الحوثيين، مستغلة عدة أمور منها: فشل الوسائل السلمية في إيقاف هذا التمرد خلال السنوات الماضية، والعداء الأمريكي والأوروبي للحوثيين بسبب استهدافهم لليهود، إضافة إلى الاتهامات الموجهة لهم بتلقي دعم خارجي من قبل إيران، وهو ما يضمن دعماً من قبل قوى إقليمية عربية لصنعاء في هذه المواجهة.

ورغم المواجهة المسلحة المستمرة بين الجانبين منذ عام 2004، فإن تمرد الحوثيين ما زال يمثل شوكة في خاصرة النظام اليمني، الذي لم يتمكن بعد من حسم هذا التمرد بصورة نهائية مثلما يطالب البرلمان، وذلك بالنظر إلى الكثير من التعقيدات والصعوبات التي تحيط بهذه القضية، فمن ناحية أولى تمكن جغرافية اليمن الجبلية أنصار "الحوثي" من الاحتماء بالجبال بصورة تمثل عائقاً أمام استهداف القوات الحكومية لهم. وهذه مشكلة تواجهها الحكومة اليمنية دائماً، وكان هذا واضحاً في حربها على الإرهاب التي استعانت فيها بدعم خارجي كبير خاصة من قبل الولايات المتحدة.



ومن ناحية ثانية تشير التقارير المختلفة إلى توفر السلاح للحوثيين بشكل كبير، وذلك بالنظر إلى واقع ظاهرة انتشار السلاح في اليمن بشكل عام وسهولة الحصول عليه. ومن ناحية ثالثة استفاد الحوثيون من تردد الحكومة في حسم مواجهتهم منذ البداية، بل ودعمهم مالياً في بعض الأحيان من أجل استرضائهم.

ومن ناحية رابعة وبالنظر إلى أن حركة التمرد تلك هي حركة شيعية تتمركز في محافظة صعدة ذات الأغلبية الشيعية، فإن هذا يمثل كابحاً للحكومة في التعامل معها؛ حيث لا تريد أن تبدو وكأنها تعادي الشيعة في اليمن، خاصة أن الحوثيين يعملون على العزف على هذا الوتر لكسب التعاطف الداخلي والخارجي.

ويذكر في هذا الإطار أن "حسين بدر الدين الحوثي" اشتكى إلى "آية الله السيستاني" المرجع الشيعي الأعلى في العراق، مما سماه اضطهاد السياسيين الزيديين في اليمن. كما أن الطابع القبلي المسيطر على اليمن يمثل هو الآخر عائقاً أمام السلطات اليمنية في المواجهة مع الحوثيين؛ حيث تشير المصادر المختلفة إلى أن هناك بعض القبائل التي تدعم الحوثيين بوازع الثأر من النظام الحاكم بسبب مقتل بعض أبنائها في المواجهات السابقة.

وتنبع خطورة تمرد الحوثيين في اليمن، من أنه ينطوي على أبعاد مختلفة يمكن أن تتسع بشكل يؤدي إلى تشابك وتداخل الخيوط بين الداخل والخارج، والسياسي والمذهبي، والداخلي والإقليمي بشكل خطير. ويتمثل البعد السياسي في اتهام الحوثيين للنظام اليمني بأنه نظام موال للولايات المتحدة وإسرائيل ومن ثم لابد من مواجهته. إلا أن هذا البعد يعد أقل الأبعاد تأثيراً في مسار الأزمة أو تعبيراً عن حقيقتها في مواجهة البعدين المذهبي والإقليمي.

وينبع البعد المذهبي من كون الحوثيين شيعة ينطلقون من منطلقات دينية مذهبية تعتمد على أنصار المذهب وترفع شعار المطالبة بحقوق الشيعة اليمنيين. والدولة من جانبها تركز أيضاً على معطيات مذهبية في مواجهتها لهم؛ إذ تتهمهم بالتآمر على النظام الجمهوري والتخطيط لإعادة نظام الإمامة، كما اتهمت الحوثي بادعاء الإمامة.

ويكتسب هذا البعد أهميته من الإطار العام الذي يغزيه في المنطقة على ضوء التشنجات والتوترات الطائفية بين السنة والشيعة في أكثر من بلد عربي.

أما البعد الإقليمي فربما يكون أخطر أبعاد الأزمة. ويتمثل هذا البعد في اتهام اليمن لأطراف خارجية بالتورط في دعم الحوثي في إطار تصفية الحسابات الإقليمية الأوسع، وإدارة صراعات المنطقة.

فتصريحات الرئيس اليمني التي اتهم فيها الحوثيين بتنفيذ مخططات خارجية، لم تكن الإشارة الأولى أو الوحيدة في هذا السياق؛ حيث وجهت الحكومة اليمنية أصابع الاتهام في مواجهات عامي 2004 و2005 إلى أيادٍ خارجية، وأشار الرئيس اليمني صراحة إلى ذلك في لقاء مع صحيفة السفير اللبنانية في يوليو/تموز 2004 ولكن دون الإفصاح عن أسماء دول أو جماعات معينة. وخلال الفترة الأخيرة أخذت الاتهامات بعداً أكثر جدية وإفصاحاً، وبدأت بعض الأسماء تطرح على لسان بعض المصادر اليمنية، منها إيران وليبيا والجماعات الشيعية في بعض دول الخليج العربية؛ حيث تقول المصادر اليمنية إن التحقيقات التي تم إجراؤها مع بعض أنصار الحوثي كشفت عن

إرتباطات له مع بعض المرجعيات الشيعية في العراق وإيران. وقد عزز البيان الذي أصدرته الحوزة العلمية في النجف ونشرته صحيفة الشرق الأوسط اللندنية في أبريل/نيسان 2005 تحت عنوان "نداء إلى محافل حقوق الإنسان في العالم"، من الشكوك حول علاقة الحوثي مع مؤسسات شيعية خارجية؛ إذ انتقد البيان أسلوب تعامل الحكومة اليمنية مع تمرد الحوثيين. واتهم الرئيس اليمني بتبني خطاب طائفي ضد الشيعة اليمنيين. ويربط المراقبون بين الاتهامات الموجهة إلى إيران في هذا الخصوص، وبين ما يتم ترديده بخصوص التحرك الإيراني من أجل دعم الشيعة في المنطقة ككل وتمكينهم سياسياً أسوة بما حدث في العراق.أما بالنسبة إلى الاتهامات الموجهة إلى ليبيا، فإنهم يربطون بينها وبين احتمالات سعي طرابلس إلى تصفية حساباتها مع السعودية من خلال دعم المد الشيعي على حدودها.

على هذه الخلفية السابقة يمكن إبداء ملاحظتين مهمتين تمثلان دروساً من هذه الأزمة، الأولى: أن أزمة الحوثيين تأتي في سياق الانفجار الإقليمي لأزمات الأقليات في المنطقة، هذا الانفجار وإن كانت تختلف حدته من دولة لأخرى، إلا أنه يعكس حقيقة مهمة هي أن كثيراً من الدول العربية قد اهتمت ببناء الدولة بمؤسساتها وهياكلها المختلفة منذ الاستقلال، إلا أنها فشلت في بناء الأمة، ولهذا حينما تنهار مؤسسات الدولة، كما حدث في العراق بعد حرب 2003، أو تضعف وتقل قبضتها وتتراجع سطوتها، تبرز كل النزعات العرقية والمذهبية والدينية رافعة قفاز العصيان والتحدي في مواجهتها وكاشفة عن مجتمعات ممزقة لم تنصهر بعد ضمن إطار أمة متسقة. وهذا تحدٍ مصيري يواجه كل الدول العربية ذات المجتمعات غير المتجانسة اجتماعياً، ولابد من التعامل معه بموضوعية وجدية.

الملاحظة الثانية: أن التوتر الطائفي في المنطقة، ينتج بؤراً صراعية باستمرار؛ حيث بدأ الأمر بالعراق ثم امتد إلى لبنان واليمن. والخطر أن يستمر المسلسل ليشمل مناطق أخرى إذا ما استمرت مظاهر الشحن المذهبي والفرز الطائفي والتحريض على الصدام وإقصاء الأخر. وفي ذلك رسالة مهمة إلى كل الدول التي تشهد ثنائية السنة والشيعة في العالم العربي.

حوار مع محمد حسين فضل الله 00 أكبر مرجع شيعي عربي

الأهرام العربي - 17 / 3 / 2007

(يكشف الحوار عن جانب غير ظاهر من شخصية فضل الله الموصوف بالاعتدال والتعقل!! الراصد)

مقدمة لفضل الله : لا يجوز، نحن لابد أن ندرس المسألة من خلال المصلحة الإسلامية العليا، ما الضرورات الإسلامية في هذا المجال، وما دور هذا الظالم وذاك الظالم، لأن المسألة قد تصل إلي حد أن بعض الظالمين ربما يظلمون الناس بطريقة يسقطون فيها كل الواقع الإسلامي في كل قضايا الناس الخاصة والعامة، بينما يكون هناك ظالم آخر قد لا يكون بهذه الدرجة من الظلم، إن المبدأ هو أن نحارب الظالمين بقدراتنا الخاصة الإسلامية من موقع المجتمع العادل القوي، أما عندما تمس الضرورة بحيث يدور الأمر بين أن يسقط الواقع الإسلامي كله أو يبقي مع ظلم محدود، فقد تتطلب الضرورة ذلك، وهذا أمر يدرسه أولو الأمر من الخبراء المسلمين في تحديد المصلحة الإسلامية هنا وهناك.

*** عند تطبيق هذه المفاهيم علي الحالة العراقية كيف تفسر موقف الشيعة من القوات الأجنبية؟**

نحن كنا نقف ضد النظام الحاكم السابق الطاغية صدام حسين لأنه الشخص الذي أربك العالم الإسلامي كله، وفرض الحرب علي العراق وعلي إيران وعلي الكويت وصادر شعبه بطريقة أو بأخرى ، بالطريقة التي هيأ فيها الظروف للاحتلال الأمريكي.

إنني من خلال متابعتي لهذا الرجل، أعرف أن هذا الرجل كان صنيعة أمريكية منذ البداية وأنه نفذ الخطوط الأمريكية من خلال السياسة الأمريكية التي أرادت تدمير الثورة الإسلامية في إيران، وأرادت إنجاز الظروف الموضوعية لأن تتحرك بقواعدها في الخليج ليشعر الخليجيون بأنها ضرورة لأمنهم، لتحميهم من هذا الرجل، وما إلي ذلك قام به في داخل شعبه إلي ما يعرفه الكثيرون من الناس، إنني أعتقد أنه كان صنيعة أمريكية وقد انتهت وظيفته وقد حاول الأمريكيون أن يخدعوا العراقيين بأن يصوروا لهم بأنهم جاءوا لتحريرهم، في الوقت الذي كان الأمريكيون يدعمون صدام حسين، عندما تتحرك عمليات المعارضة ضده، من خلال مخابراتهم و حتى من خلال المخابرات السوفيتية آنذاك، لأنه كانت هناك مسألة عالمية دولية لحماية هذا الرجل للقيام بما يريد أن يقوم به، **لذلك فقد خدع العراقيون بأن أمريكا جاءت من أجل أن تحررهم، (الذي خدعوا هم الشيعة فقط فلماذا يعمم العراقيون؟؟ الراصد)** ولكن المسألة هي أن أمريكا جاءت من أجل تنفذ مشاريعها في المنطقة ومن أجل أن تحمي مصالحها، كما صرح المسئولون الأمريكيون في ذلك عند احتلالهم للعراق.

وقد كنت أول شخصية إسلامية أصدرت فتوى قبل بداية الاحتلال، بأنه لا تجوز مساعدة السلطات الأمريكية للسيطرة علي الشعب العراقي، وكنت لا أزال أتحدث عن أن مشكلة العراق هي مشكلة الاحتلال الأمريكي، وليست مشكلة السنة من الشيعة، ولكن الاحتلال الأمريكي الذي تتحرك مخابراته بالتحالف مع الموساد الإسرائيلي في العراق بالإضافة إلي القوي التكفيرية (الحقيقة أنها تتحالف مع الميلشيات الشيعية!! **الراصد**) التي أعلنت أنها تريد أن تقتل الشيعة في العراق، في هذا المقام بطريقة متخلفة في فهم الواقع الإسلامي، إنني أعتقد أن الاستعانة بأمريكا كالمستجير بالرمضاء من النار.

*** من المعلوم أن والد السيد مقتدي الصدر والي صدام حسين حتى قبيل مقتله باعتبار أن ذلك ما تقتضيه مصلحة الشيعة ولو وقتيا، فكيف ترون ذلك الأمر؟**

أنا لا أعتقد أنه والي، كما نعطيه كلمة المولاة، ولكنه هادن ومعني المهادنة أنه لم تكن هناك أية ظروف تمكنه من المواجهة للنظام، حتى إذا تحرك من خلال بعض مواقع القوة التي حصلت له من خلال التفاف الشعب العراقي حوله (لاحظ إقصاء السنة من الشعب العراقي؟؟ **الراصد**) ، قام صدام باغتياله.

*** وهل لهذا الموقف انعكاساته علي المواقف الملتبسة الحالية للتيار الصدري؟**

من الطبيعي أن السيد مقتدي الصدر هو شخص يعيش مشكلة اغتيال أبيه، ومشكلة الشعب العراقي كله، ولكننا نعتقد أنه انطلق الآن في معارضة الاحتلال الأمريكي بطريقة أو بأخرى ولعلي لا أذيع سرا إذا كنت أقول إن بعض الذين يؤيدونه يقومون بالمقاومة ضد الاحتلال الأمريكي.

*** لكن في المقابل بعض مؤيديه أعضاء فيما يسمي بفرق الموت؟**

ربما لأن المشكلة التي حدثت في العراق هو أن العمليات التي كانت تقام ضد المسلمين الشيعة والتي كان آخرها تفجير مرقد الإمامين العسكريين أوجدت حالة ردة فعل (لاحظ تبرئة الشيعة الذين بدأو الحرب على أهل السنة!! **الراصد**).

إن كل مراجع الشيعة، أصدروا فتاوى واضحة وصريحة بأنه لا يجوز أن يقوم أي مسلم شيعي بردة فعل ضد أي مسلم سني وأن قتل المسلم للمسلم حرام (غير صحيح ومن ذلك عدم حضورهم مؤتمر مكة. **الراصد**)، سواء كان سنيا أم شيعيا وهذه الفتاوى محفوظة ومنشورة، ولكن ما حدث في قضية تهديم مرقد الإمامين (الراجح أنها من تدبير الشيعة. **الراصد**) أوجد صدمة وحالة تشبه حالة الجنون العاطفي، مما أوجد تحرك ردود الفعل بعيداً عن الفتاوى التي تصدرها المراجع. وأحب أن أؤكد أن هناك بعض الكلمات أو بعض الإشارات التي تتحدث عن أن المسلمين الشيعة يقتلون المسلمين السنة، ويهجرونهم.

لكن الواقع أن القتلى من المسلمين السنة أو المسلمين الشيعة كما أن التهجير مشترك فيما بينهما (لاحظ التحيز لشيعته وإنكاره لحقائق هي كالشمس.**الراصد**)، ولعل أبشع صورة من صور التفجيرات الوحشية هي ما حدث بالأمس من تفجير سوقين شعبيين تتحرك فيهما كل الأطياف العراقية سواء كانوا من السنة أم من الشيعة أم من المسيحيين، أنا أدعو كل الإعلاميين وكل العلماء والمسلمين أن لا ينظروا إلي الأمور بعين واحدة بل أن يدرسوا الواقع العراقي، واقع الفتنة التي يديرها الاحتلال، لأن الاحتلال قرر وصرح من خلال نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني بأنه سوف يبقي طويلا في العراق وفي المنطقة ولعل من شروط شرعية بقائهم هو بقاء الفوضى الأمنية في العراق.

*** لماذا لا تدعو لتشكيل لجنة إسلامية للتحقيق؟**

الواقع في العراق لا يسمح، الفوضى المذهبية والفوضى السياسية والفوضى الذهنية إذا صح التعبير لا تسمح بأي موقف عاقل حيادي وأي تحقيق قضائي محايد (مثل رفضهم للمحكمة الدولية في لبنان **الراصد**).

*** تقصد مرجعيا لا قضائيا؟**

قضائيا بمعني أنه الذي يتحرك علي أساس دراسة الأدلة الواقعية هنا وهناك.

*** يري البعض أن لكم اتجاها خاصا فيما عرف بالاتجاه العروبى في المرجعية، في مقابل ما يسمي ـ في الكتابات الناقدة ـ بالاتجاه الصفوي، فما حقيقة ذلك؟**

أنا أعتقد بأن العروبة لا تمثل انحرافا عن الخط الإسلامي فالعروبة حالة إنسانية وعندما جاء الإسلام بها إلي العرب لم يشعر العرب بوجود أية مشكلة فيما يطرح عليهم الإسلام ولذلك آمنوا بالإسلام واحتضنوه وساعدوه وانفتحوا عليه وأعطوه وأخذوا منه، ... وإنما انطلقت العقدة من العروبة عندما' تأدلجت' العروبة وعندما

انطلقت بطريقة غير إنسانية فقد كنا نسمع في الأربعينيات كمحاكاة للنازية، العرب فوق الجميع وكانت ردة فعل علي الشعوبية، كان الشعوبيون ضد العرب، وانطلقت الدعوة أيضاً قوية لتقول إن 'العرب فوق الجميع'، ثم بعد ذلك تأدلجت العروبة حيث دخلت فيها الاشتراكية والماركسية مما جعل المعارضة ليست للعروبة وإنما هي للماركسية أو الاشتراكية التي هي في قلب العروبة، ... أن العروبة بحسب بعدها الإنساني لا مشكلة لنا معها، ولكن المسألة هي الأيدلوجية التي أدخلت في قلب العروبة **أما الصفويه فلا واقع لها الآن.**

نحن نقول إن المسلمين الشيعة العرب ليسوا تابعين لإيران بالمعني السياسي أو الديني بل هناك من يؤيد إيران وهناك من لا يؤيدها، أما حكاية الصفوية فهي حكاية لا تثبت أمام الواقع، الشيعة العرب هم مسلمون يخلصون لوطنهم.

ونحن قلنا ولا نزال نقول في لبنان وفي غير لبنان ليس للشيعة مشروع خاص بهم، والشيعة في العراق لا يريدون أن تحكمهم إيران وكذا الأمر بالنسبة للشيعة في لبنان، نحن نقول لنا صداقات مع إيران ومع دول أخري ولكننا نشعر بأن علينا أن نقرر مصيرنا في البلاد التي نعيشها بحسب مصالحنا الأساسية.

*** ما حقيقة ما يتردد حول محاولات لنقل المرجعية من النجف؟**

لم تكن المرجعية منطلقة من موقع معين بل كانت في أكثر المراحل في النجف وربما كان أكثر المراجع من غير العرب، وكانت المرجعية تنطلق من خلال الكفاءة العلمية والثقة الدينية، وليس هناك صراع بين مرجعية النجف ومرجعية قم، نحن نلاحظ أن مرجعية النجف يتقدمها السيد علي السيستاني وهو إيراني، ولذلك ليس هناك من يستطيع أن ينقل المرجعية من مكان إلي مكان لأنها تتبع التزامات وثقة الناس.

*** ولكن يلاحظ غياب المرجع العربي عداكم؟**

نعم ولكن كان هناك مرجع عربي هو السيد محسن الحكيم والد محمد باقر الحكيم.

*** ألا تري أن ذلك أحد أسباب الالتباس الذي يحدث تجاه الشيعة؟**

أظن ذلك، ليس هناك إحساس بالجانب القومي عند الشيعة، ولكن المسألة تتبع الثقة والكفاءة.

*** هناك محطات في علاقة سماحتكم بحزب الله، يري البعض أنها تكشف عن تذبذبها، فما تفسير ذلك؟**

إنني منذ أن انطلقت في عملي الإسلامي كنت أنفتح علي كل الأجيال في العالم الإسلامي، ولا سيما المسلمون الشيعة سواء في العراق أم لبنان أم الخليج أم غيرها، وقد كان شباب حزب الله من الشباب الذين يستمعون إلي محاضراتي وأفكاري، ولكنني لم ألتزم حزبا معينا ولم أعط أي حزب شرعية مطلقة بل كنت أدرس خطواته ومناهجه وبرامجه فقد أوافق علي بعض ولا أوافق علي البعض الآخر، ولذلك كانت المسألة بالنسبة لحزب الله، كذلك فحزب الله له قيادته الخاصة، ومرجعيته، ولذلك ربما يختلف معي في بعض الخطوط، كما في ولاية الفقيه، ليست المسألة تذبذبا، ولكن اختلاف في وجهات النظر وفي الموقف، لأنني لا أفرض نفسي لجهة معينة ولكني أنفتح علي العالم الإسلامي كله.



*** هل من كلمة منكم للشعب المصري؟**

أننا نقول لكل إخواننا ولكل أهلنا في مصر، إن مصر تمثل قلب العالم الإسلامي وقلب العالم العربي، وأن مصر تنفتح في موقعها الجغرافي علي الخط الإسلامي وعلي الخط العربي وعلي الخط الإفريقي، ونعتقد أن لمصر دورا كبيرا علي مستوي الثقافة الإسلامية المنفتحة علي كل قضايا المسلمين. ولا يزال المسلمون في العالم يتذكرون الشيخ محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغاني.

وأيضاً يذكرون حركة التقريب التي كان يقودها الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد المجيد سليم وما إلي ذلك من الكبار الذين آمنوا بالوحدة الإسلامية.

إننا ندعو المسلمين في مصر والذين عاشوا قوة الإسلام وعزة الإسلام إلي الأخذ بأسباب الوحدة الإسلامية وألا يتقبلوا أي شخص يريد إثارة الفتنة، وأن يدرسوا القضايا التي يختلف عليها المسلمون دراسة موضوعية وأن ينفتحوا علي قضايا الحرية والعزة والكرامة للمسلمين، إننا نريد للمصريين أن يتكاملوا مع كل العالم العربي في مواجهة الاستكبار العالمي، لأن الاستكبار العالمي لا يريد خيرا لمصر ولا للعرب والمسلمين بل إنه يحاول أن يجعل إسرائيل فوق الجميع.

إننا نقدر للشعب المصري أنه لم ينطلق في عملية التطبيع مع الإسرائيليين حتي عندما حدثت العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل.

إننا نلتقي مع الشعب المصري الذي انطلق في محبة أهل البيت والانفتاح عليهم، مع السيدة زينب(أم هاشم)، ومع الإمام الحسين، ومع كل آل البيت لأننا نعرف أن المصريين يحبون أهل البيت، ويريدون أن ينفتحوا علي النبي وأهل بيته وصحابته الكرام حتي ينطلق الإسلام وينفتح المسلمون علي كل قضايا الواقع الإسلامي.

إننا نريد للإخوة في مصر أن ينفتحوا علي قضايا العالم الإسلامي في كل التحديات التي تواجهه ونحن نقدر بكل قوة موقف الشعب المصري مع الشعب اللبناني ومع المقاومة الإسلامية في مواجهتها للعدو الإسرائيلي وانتصارها علي الجيش الإسرائيلي في عدوان تموز، إننا معكم، ونريد أن نتكامل معكم، ونتواصل معكم، ونرفض كل الذين يريدون إثارة الفتنة داخل مصر بين الأقباط والمسلمين، لأن مصر لم تعرف في تاريخها مثل هذه الفتن، كانت منفتحة متسامحة، ونحن مع الانفتاح والتسامح، نحن مع الحوار الإسلامي المسيحي، ونحن مع الحوار كله، لأن الحوار هو وحده الذي يمكن أن يحل المشكلة، المحبة، الرحمة، التواصي بالحق، التواصي بالصبر.

*** سؤال أخير.. ما تعليقك علي ما يردده البعض من أن هناك محاولة لنشر التشيع في مصر؟**

إنني كنت أتحدث بمحبة أن يتحدث البعض عن هذه المسألة علي مستوي الظاهرة، بمعني أن هناك خطة شيعية تنطلق من المرجعيات الشيعية في سبيل التحرك من أجل تشييع السنة، إنني أسال كل هؤلاء أن يقدموا لنا إحصائيات دقيقة تنطلق من البحث الدقيق العميق في هذا المجال. ربما تحدث هناك بعض الحالات التي يقنع فيها شيعي سنيا بالتشيع، (العجيب أن فضل الله نفسه عراب مخططات نشر التشيع في سوريا. **الراصد**!!).

كما أننا نعرف في العراق وفي لبنان وفي غيره أن هناك سنة أقنعوا بعض الشيعة بالتسنن، إنني أنكر بكل محبة هذه المسألة كظاهرة في العالم الشيعي أو السني، وإنما الذين أطلقوها من خلال الخطة الاستكبارية التي تقودها أمريكا من أجل تدمير العلاقات بين السنة والشيعة، من جهة ومن جهة أخري فإن قضية الأفكار ملك الإنسان الذي يقتنع أو الذي يقنع، وأتساءل لماذا تثار القضية في الدائرة الإسلامية ولا تثار في مسألة الملحدين أو أتباع الديانات الأخري الذين يبشرون المسلمين بالانتماء إلي هذا الدين ويتركون الإسلام؟ لماذا هذا التأكيد في الدائرة الإسلامية لإثارة الحساسيات، وكأن العالم كله يواجه الإسلام كله، نحن نعرف أن هناك حربا عالمية تقودها أمريكا ضد الإسلام والحلف الأطلسي بعد سقوط الاتحاد السوفيتي حيث اعتبروا العدو هو الإسلام.

صحيفة بحرينية تتهم وجدي غنيم بالتحريض على الفتنة الطائفية 00 ونشر التطرف في البحرين

موقع آفاق 10/4/2007

(موقع أفاق علماني متطرف، وجريدة الأيام شيعية حاقدة، والازدواجية في الطرح صارخة، ولكن منهج القوم هو البدء بالاعتراض والشكوى حتى يكون أهل السنة في موقع الدفاع الضعيف دوماً. الراصد).

نشرت صحيفة الأيام البحرينية تقريرا موسعا عن الداعية الإسلامي المصري الجنسية وجدي غنيم الثلاثاء اتهمته فيه بنشر التطرف والفتن الطائفية في البحرين، وتساءلت عن سبب وجوده في البلاد.

وقالت "لم يكن مفاجئاً خروج ما يسمى بـ "الداعية الإسلامي" وجدي غنيم على شاشات التلفاز في حزمة من القنوات الفضائية، حيث بدى كالحمام الزاجل الذي يطير من فضائية إلى فضائية أخرى، مثلما تعود على التنقل من بلد إلى آخر. وقبل البدء في الموضوع، يجب أن نبين ونوضح بشكل يقين، أنه لا أحد يعارض رجالات الدين والدعاة الذين ينشرون الفكر الإسلامي الصحيح في مجتمعاتنا، ولكن ما يحدث مع وجدي غنيم بالتحديد يدفعنا لأن نسلط الضوء أكثر لنكتشف الحقيقة، في عالم أصبح فيه الغث مختلطاً مع السمين، وأصبح من الصعب على الإنسان أن يكتشف الحقيقة إلا بعد تحليل وبحث واستقصاء وعناء.

هناك تساؤلات خطيرة لمن يبحث ويتقصى خلف أقدام وجدي غنيم الذي وطئ بها العديد من البلدان والأراضي العربية والأجنبية، تساؤلات خطيرة، فربما لا يعرف المواطن البسيط ماذا يقول وجدي غنيم، أو لماذا اعتقل في مرات عديدة وفي بلدان مختلفة، ولماذا كان محجوراً عليه من السفر في مصر؟!. .. نعتقد أن العديد من الناس لا تعلم أنه يشتم الحكام العرب وينكل بهم بأبشع الشتائم؟!

وفوق ذلك، نحن على يقين أيضاً أن العديد من الناس لم تسمع وجدي غنيم كيف يشتم رئيس دولته حسني مبارك؟!، الكثير من الناس أيضاً لم تسمع غنيم يثني على دعاة التكفير في مصر بل ويثني على من أفتى باغتيال أنور السادات! والكثير من الناس أيضاً لم تسمعه وهو يشتم مفتي الديار المصرية، ولم تقرأ رسالته لعمرو خالد



الـــتي وصـــفه فيها بـــ "المضل المفتـــون".. كل ذلك موثق في تســـجيلاته الصـــوتية. والتساؤلات الأكبر الذي تطرح نفسها مع طرح هذا الموضوع، من هي الجهة التي تدعم هذا الفكر المتطرف عندنا في البحرين، من هي الجهة التي منحته تأشيرة الدخول إلى البحرين بعد أن طرد من أمريكا ولم تسـمح له مصر بالـدخول، يطـرح تسـاؤلات أخطر وسط أنباء بمنحه الجنسية؟!!.

وجـدي غـنيم.. "الزاجل" الـذي يُنظِّر في برنامجه المباشر على قنـاة البحـرين الفضائية لفكر مؤسس حركة الإخوان المسلمين حسن البنا - وهي الحركة الـتي صـرح مـؤخراً الـرئيس حسـني مبـارك أنها خطر على الأمن الوطـني - طـرد من الولايـات المتحدة الأمريكية لتهمتين، الأولى خرق قـوانين الهجـرة، والثانية تهديد الأمن القـومي، بعد أن نفث فتنته التي تجعل أصحاب الديانات السـماوية المختلفة يقعـون في بعضـهم البعض بعد أن تعـودوا على العيش معاً هنـاك في أمريكـا، وهي البلد الـتي يعـرف عن شعبها بأنه ديمقراطي، خاصة وأن الجالية المسلمة هناك تؤكد ذلك.

بالفعل، كان مفاجئاً في الواقع، خروجه في برنامج على القنـاة الفضـائية عنـدنا في البحرين، بل وفي برنامج يبث على الهواء مباشرة، وهو الشـيء الـذي لم يمنح لأي "داعية" بحريني، وكـأن البحـرين "خُليت" من الـدعاة المحـترمين والمعتـدلين، وهو ما تدعمه بعض الجهات التي تسعى لاختراق عقـول بسـطاء المواطـنين لغـرض في نفس يعقوب، ولكن مثلما يقول المثل: »إذا عرف السبب، بطل العجب«، ولنعرف معاً مدى قـذارة السياسة الـتي أصـبحت تسـتخدم الـدين اسـتخداماً سـافراً للنيل من عقـول المواطنين.

ينشر الفتنة بيننا!

في حـوالي السـاعة الواحـدة والنصف من يـوم الاثـنين 26 فـبراير 2007 كـان هناك برنامج ديني في إذاعة البحرين وعنوانه "احترام الآخر" وقال وجـدي غـنيم أن ما يفعله بعض "..." من إحياء الأربعين وإقامة العزاء هو بدعه وكفر وجهـل، وقـام يسـخر أيضا بقوله أنهم يحيـــون الـــذكرى بعد أربعين يومـــاً وأيضا زودوها بعد ســنه ويجعلونها سنوياً .. فهذا كله جهل. وقال أن الفضائيات التي تبث هذا الــ "..." هي فضـائحيات ولا يجب مشـاهدتها.. وقـال يخرجـون ويعطلـون مصـالح النـاس ويزيـدون على صـدى الميكرفونات ويصيحون عو عو عو .. ثم يقول هل في القرآن عو عو .. وقال أن النـبي أوصى بالحداد ثلاثة أيام فقط وما يقيمه "..." بعد ذلك فهو كله "..." وبدعه وحرام.

كمال الدين: قنبلة موقوتة!

إلى ذلـك، أكد نـائب رئيس جمعية العمل الوطـني الـديمقراطي "وعد" إبـراهيم كمال الدين على أن ما طرحه وجـدي غـنيم يعتـبر حـافز لخلق فتنة داخلية في الـوقت التي تسعى كل القوى الوطنية لإزالة الاحتقان الطائفي يأتينا أشخاص من تعيش خـارج العصر لتبدد كل الجهـود الـتي تسـعى للتعـايش والقبـول بـالآخر، وتعمل على مصـادرة الحريات الشخصية، مع أننا نعيش في عصر الديمقراطية والحرية الشخصـية المصـانة، بأسلوب قريب من الناس وأسلوب ديني.

وأشـــار إلى أن الـــدين ليس له وطن والداعية الـــديني يجب أن ينشر الكلمة الفاضـلة والتعـايش السـلمي في كل الأمكنة والأزمنـة، وهـذا يتطلب علمـاء يتصـفون بالوسطية وعدم التسويق لتيار معين أو احتكار وسـائل الإعلام بصـورة توجه المتـابعين



نحو فكر بعينة، ربما يهمش من خلاله الآخرون أو يروج من خلاله لأفكار تحارب الفكر الإسلامي المعتدل.

وقال: "يجب أن نعرف أن الدعاة المتطرفين والمغالين في تطرفهم يكونون كالقنبلة الموقوتة التي ربما تفجر الوضع المحلي، بالإضافة إلى أن وجود مثل هذه النوعية والتيار المغالي والترويج له ليس ترويجاً للفكر الإسلامي بل وراء ذلك شيء أكبر، ربما يكون بدعم من قوى دولية أو تنظيمات سياسية عالمية متطرفة".

وأضاف "لسنا في عصر الظلمات لكي نمنع المرأة عن العمل وعن الدراسة، فهذه نظرة من يريد أن يجر المجتمع للوراء، أو يسعى لتخلف المجتمع بعد كل الجهود التي أثمرت عن هذا المستوى من الحرية الشخصية والمساواة وحفظ حقوق المرأة".

وأبدى أسفه على وجود جمعيات سياسية تدعم مثل هذه التوجهات وتدعم الشخصيات التي تروج لهذا الفكر، وربما قامت باستقدام هذه الشخصيات وتهيئة الأجواء لهم ليتوسعوا في نشر تطلعاتهم الاستحواذية التي تقود المجتمع للخلف، فهم لا يريدون الديمقراطية ولا يؤمنون بها، ويتطلعون للانقلاب عليها في أي فرصة لذلك.

البقارة: نحن نستورد الفتن!

من جانبه اعتبر رئيس اللجنة السياسية بجمعة المنبر الديمقراطي التقدمي د. علي البقارة ما قام به غنيم اضطهاد عنصري واستغلال للسلطة الدينية في تكريس نوع من الاضطهاد بناء على نظرة شخصية له، وهذا ما يخالف المتعارف عليه بين أبناء المجتمع الذي وفد إليه، حسب رأيه.

وقال: "نختلف جذرياً مع تصرف غنيم في العزل والتفرقة بين أبناء الوطن الواحد، ففي جميع محافلنا يشارك النساء والرجال، والعزل أسلوب غير متبع لأننا مجتمع بحريني ملتزم والاختلاط لن يأتي لنا بإثم، لأن لنا ثقة بأنفسنا فما بالك بعزل البنات بناءً على تحجب أو غير تحجب الفتاة".

وأوضح اعتقاده أن مشاركة غنيم في الخيم الانتخابية ساهم في مصادرة حقوق الناس في الاختيار نتيجة لفتواه الإسلامية بتحريم دعم المرأة، وإشاعته لمفاهيم قصور عقل المرأة، وغير ذلك من مفاهيم خارجة عن نطاق تكريم المرأة التي كفله الإسلام، والذي يخلق نوعاً من التمييز في المجتمع.

وأشار البقارة إلى أن ما روج له غنيم في استبعاد المواطنين أو حتى المقيمين إذا كانت ديانتهم مسيحية، يؤدي إلى فتنة والفتنة أشد من القتل، فما ذنب أي طفلة بريئة لكي تحرم حتى من السلام عليها لأنها تدين بديانة مختلفة، مع أن هذا يتناقض مع ما أمر به الرسول وما قام به الخليفة الراشد عمر بن الخطاب عند دخول المسلمين للقدس.

وأضاف "نحن نقوم عملياً باستيراد الفتن من خلال استيراد مثل هؤلاء الدعاة، مع العلم بأن لدينا أكفاء من رجال الدين الأمينين على هذا المجتمع، والذين يمكن أن يقوموا بدورهم بشكل أفضل من الدعاة المستوردين ، لأنهم يعرفون طبيعة المجتمع ويعرفون ما ينفع وما يضر هذا المجتمع بل ويعرفون الأسلوب الأنسب لدعوة المجتمع".

وتابع "لماذا نقبل بداعية وأمريكا صاحبة الحرية تطرده وكندا تطرده ومصر بلده الأصلي يطرده، مع العلم بأننا لسنا بحاجة استيراد أشخاص مطرودين في بلادنا



ويقللون من قيمة العالم البحريني، وأعتقد أننا لا نرتضي وليس لدينا حاجة لأي داعية مرفوض من مجتمعه في مصر وفي الدول الأخرى، إذ أنه من غير المطمئن توطينه في البلد، إلا إذا كان ذلك يصب في مصلحة بعض الجمعيات الإسلامية السياسية التي تحشد لهم وتصب في اتجاههم وتكرس بعض الأساليب الخاطئة التي تروج لما يطرحون".

الرويعي: أين دور وزارة الإعلام!

من جانبها أكدت رئيسة الاتحاد النسائي مريم الرويعي أن البحرين لا تشتكي قلة الدعاة حتى يتم استيرادهم من الخارج، حيث أن في المملكة علماء متخصصين في الدين والشريعة، لديهم وسطية يقوم عليها علماء من المملكة، وإذا كان من الضروري استقدام دعاة ووعاظ "فأعتقد أننا بحاجة لدعاة أفكارهم تتماشى مع السياسية العامة للدولة".

وانتقدت الرويعي وسائل الإعلام لإعطاء هؤلاء الدعاة مساحات واسعة بدون مراقبة، إذ يجب أن تكون هناك مراقبة من وزارة الإعلام لما يطرحه هؤلاء الدعاة للتأكد من تماشي ما يطرحونه مع توجهات الدولة، خاصة فيما يتعلق بالمرأة وعمل المرأة والنزعات والطائفية وغيرها، لا أن يفتح لهم التلفزيون على مصراعيه دون رقابة. وأكدت أن الدور الذي قام به غنيم في الانتخابات كان سلبياً لأنه وجه ضد المرأة، وإعطائه الأولوية ليكون خطيباً على أحد المنابر في الجامعة أو في المدارس، وبث رسائل من خلال محاضراته كأنها فتاوى دينية تقلل من شأن المرأة وتدعوها للتراجع عن الحريات التي كفلها الدستور، أمر يجب إعادة النظر فيه.

النجار: هو ضد الوحدة الوطنية:

أما الأمين العام للجمعية البحرينية لحقوق الإنسان د. سبيكة النجار فقد علقت على تصرفات غنيم الأخيرة بالقول "إذا صح ما نقل عن تصرفات غنيم في إحدى المدارس فهو سلوك خاطئ، إذ ليس لأحد أن يفرض على الطلبة سلوك معين، لأن دور رجل الدين لا يقتصر على المحجبات فقط، ورجل الدين شخصية عامة يجب أن تشارك في توحيد جهود الجميع، لا أن تزرع بذور الفرقة بين أبناء الوطن الواحد، باستغلال المكانة الدينية المتاحة لهم". وأشارت إلى أن مثل هذه التصرفات تزرع التفرقة بين أبناء المذاهب والأديان المختلفة والفرقة في المجتمع البحريني وهو ضد الوحدة الوطنية، ونحن في وطن متعدد الأعراق والأديان وحتى الأجانب لو كانوا في مدارس الحكومة يجب أن يعاملوا بنفس الطريقة لا أن نميز بين الطلبة، إذ أن هذا يتنافى مع حقوقهم الإنسانية فضلاً عن حقوقهم كمواطنين أو كطلبة.

ودعت النجار وزارة التربية والتعليم لإجراء تحقيق في هذا الموضوع حتى لا تتكرر مثل هذه الأخطاء في المستقبل، مشددة على دور أولياء الأمور في التصدي لمثل هذه الظاهرة، خصوصاً وأن أبناءهم لم يقوموا بما هو خاطئ حتى يعاقبوا بفصلهم عن زملائهم واستبعادهم لآخر القاعة.

في الخلاصة، هناك تساؤلات تطرح نفسها، لماذا سمح لوجدي غنيم بدخول البحرين رغم أن العديد من الدول ترفض استقباله لأنها تعلم أنه سيسبب إرباكاً على صعيدها الداخلي، فهل المملكة مستعدة لقبول هذا "التهريج" والاستخفاف بالدين وفق

ما يطرحه وجدي غنيم، وهل الشعب البحريني مستعد أن يضحي بمكتسباته الإصــلاحية من أجل فكر وجـدي غـنيم الـذي ينسف كل الحقـوق الـتي كفلها الدسـتور بل ينقلب انقلاباً شنيعاً عليهـا.. ما هي الأهـداف من وراء اسـتقدام وجـدي غـنيم من قبل جماعة الإخوان المسلمين، ولماذا استقطبوه في توقيت الانتخابـات الماضـية بالتحديـد؟!.. في الحقيقة إننا في جزيرة يحيط البحر بها من أربع جهات، إما أن نلم شملنا ونعزز وحـدتنا الوطنية وننبذ الفكر المتطرف والإقصائي، وإلا غرقنا جميعاً.. وكان الله في عون البلد.

بعد أن اعتنقوا المذهب وأعلنوا "ولاءهم" لإيران 00

السلطات المغربية تتابع 6 مغاربة "يسعون" لنشر "التشيع" في البلاد

العربية نت 20/2/2007

تتابع مصالح الأمن المغربية عن كثب ملفات ستة مغاربة سافروا إلى إيران قبل أسبوعين من أجل الدراسة في الحوزة العلمية بمدينة قم، بعد اعتناقهم المذهب الشيعي، وإعلان ولائهم للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ومن المتوقع أن يعود المغاربة الستة، الذين يتحدرون من مدينة مكناس وتتراوح أعمارهم بين 24 و33 سنة إلى المغرب بعد إكمال دراستهم من أجل "استقطاب" معتنقين جدد للمذهب الشيعي، وضمان توسع فكره في عدد من المدن خصوصا المدن العتيقة مثل الرباط وسلا ومكناس، وذلك حسبما ذكرت صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية. ولم يتسن معرفة الطريقة والترتيبات التي هاجر بها المغاربة الستة، ولا الجهات التي مولت تكاليف السفر إلى إيران، بيد أن مصادر مطلعة أشارت إلى نشاط إحدى الجمعيات الثقافية في الرباط التي سهلت ظروف السفر، والتي كانت دائما على علاقة مع إيران من خلال جلب كتب أعلام المذهب الشيعي إلى المغرب، وطباعة الرسائل العلمية التي يكتبها شيعة مغاربة.

من جانب آخر، كان الباحث المغربي المعروف إدريس هاني نفى في حديث سابق لمجلة "المجلة" اللندنية أن تكون ظاهرة التشيع في المغرب بذلك الحجم الذي تثيره بعض الصحف بين الحين والآخر، خصوصا وأنه يعتبر نفسه أحد أكبر المهتمين بهذا الموضوع في المغرب. ويعتبر إدريس هاني أن المذهب الشيعي طبع دائما تاريخ المغرب من حيث التعلق بآل البيت، نافيا تسييس المسألة.

مفكر مغربي يرفض إقامة حزب للشيعة 00 وينفي وجود مرتبة آية الله ببلاده

العربية نت 6/4/2007

(**نموذج جديد للتشيع في الأوساط السنية، يحتاج متابعة ودراسة. الراصد**)

رفض المفكر المغربي إدريس هاني عضو منتدى الحكمة للمفكرين والباحثين المغاربة إقامة حزب سياسي للشيعة في بلاده ، نافيا في الوقت نفسه أن يكون لشيعة المغرب أي تنسيق مع نظرائهم في المشرق العربي سواء أكان العراق أم لبنان، داعياً السنة والشيعة إلى الاستفادة من بعضهما البعض وإقامة ثقافة مشتركة تجمع المسلمين. كما أكد أنه لا يوجد أشخاص يحوزون مرتبة" آية الله" في بلاده.



وفي مقابلة خاصة مع العربية.نت قال هاني الذي ينظر له على أنه منظر الشيعة في المغرب إن من يظنون إنشاء حزب شيعي مغاربي وسيلة للتوعية و تدعيم المسار الشيعي بشمال غرب إفريقيا، هؤلاء لم يستوعبوا مفهوم الحزب ووظيفته السياسية، فهذا كلام لا معنى له ولا يعدوا أن يكون توجسات وتهيؤات لا رصيد لها من الواقع.

وقال إن ما يتردد عن فتنة التشيع في المغرب ما هي إلا زوبعة في فنجان، وولع بتضخيم الأحداث، في نطاق معطيات مغلوطة وتحليلات تغلب عليها السذاجة، فهم يقصدون تلك القناعات التي يعبر عنها بعض المتشيعين كما لو كانت ظاهرة، فيما هي مسألة عفوية فردية لها نظائر في كل البلاد العربية وبلاد العالم، إنها قضية قناعات شخصية وليست حركة مبرمجة.

أما في ما يتعلق بعملية التنسيق بين أفراد الشيعة داخل المغرب و شيعة المشرق، قال إنه لا وجود لهذا النوع من التنسيق،لا في المغرب ولا خارجه، فالمسألة فيها الكثير من المبالغة، وهي في حدود علمه شخصية عفوية غير منظمة ولا ممنهجة، فحتى مع وجود ما يوحي بذلك من خلال رصد حالات السفر والترحال إلى بعض المناطق الشيعية قصد السياحة أو الدراسة أو ما شابه، فليس ثمة شيء من هذا القبيل، والمشكلة أن الساحة الإسلامية لا سيما المتسيسة لها ولع بتضخيم الخطاب واستعمال مفردات كبيرة، أحياناً تكون أكبر ممن يتحدث بها.

ويذهب هاني إلى القول حول تسميته كمنظر للشيعة بالمغرب قائلا:"إن كنت تقصدين أنني الوحيد في المغرب الذي يحرص على أن يحترم الآخرين ويعطي للحقائق ما تستحقه من الدراسة، فنعم، يقولون ذلك لأنني أدافع عن الشيعة ولا أريد أن نقع مرة أخرى في كوارث من قبيل ما عرفه العالم الإسلامي من صراعات دامية في الميدان ومعارك بيزنطية في الفكر، فإذا كنا نريد أن نعيش إخوة ومتقاربين ومتسامحين فعلينا أن نفهم بعضنا بعضا، ونتفهم بعضنا بعضا".

وتابع " كل قراءة استئصاليه تجريمية تأثيمية لجماعة مسلمة تعد بمئات الملايين، هو جريمة في حق وحدة الكيان الإسلامي، الذين يقولون ذلك هم حتما لم يقرؤوا كتاباتي التي تهدف إلى حل مشكلات الفكر العربي والإسلامي وكذا الإنساني، ومع ذلك لا أحد يمنع أحدا من أن يقول ما يشاء ويصف الآخرين بما يشاء، تلك وجهة نظرهم وهم أحرار في ذلك، فإنني أدافع عن صورة من التشيع و التسنن يجب أن تصبح ثقافة عند المسلمين، وهي أن للسنة نصيبها من التشيع لأهل البيت، كما للشيعة نصيبهم من السنة لأنهم اعتبروا السنة مصدرا ثانيا للتشريع بعد كتاب الله".

وقال إن "الخلاف في الجملة يتجه إلى من أين نأخذ السنة؟ إنه سؤال المواسعة والمضايقة، بهذا المعنى يكون التشيع درجات والتسنن درجات، وعلى السنة أن يعاتبوا الشيعة بالسنة التي يدينون بها في مظانهم كما يمكن للشيعة أن يعاتبوا السنة بالتشيع الذي يدينون به في مظانهم أيضا."

ويضيف أن العالم الإسلامي افتقد لكثير من التوازن، لذا ما كان بالإمكان أن يستفيد المسلمون بعضهم من بعض، و في حدود علمه إن الكثير من فقهاء الإمامية بقم أو النجف أو غيرها من حواضر العلم الإمامي ينفتحون على التراث الفقهي السني، ومثل هذا حصل لمن أدرك تاريخ الاجتهاد الشيعي.

ودعا إلى الاقتصاد في الخلاف عبر القضاء على ما هو من جنس الأوهام التي لا تعبر عن واقع الأشياء،مطالبا ببناء ثقافة جديدة في الاختلاف قوامها الاختلاف دون خلاف. مبرزا عندما تصبح مقاصد مشتركة يمكن حل معضلة الطائفية والمذهبية، والإسلام يصبح هو المذهب والأمة على تعدديتها هي الطائفة.

وحول تصريح لمحمد بن بريكة المنسق الأعلى للطريقة القادرية في الجزائر من أن التشيع هو الفتنة القادمة على شمال إفريقيا ، يتأسف إدريس هاني لهذا التصريح و يعتبره فيه الكثير من الادعاء، ويعتقد أن هذه التصريحات المنقولة تقليدا عن بعض المشايخ. هي الفتنة بعينها تمشي على الأرض، ويستحسن لهذه الطريقة أن تلهي نفسها بكثير من الذكر والتخلية والتحلية، بدل أن تصبح مطية لغيرها في إلقاء الكلام على عواهنه

واستطرد أن هذا الأخير ضرب مثلا بجامعة القرويين كقلعة حصينة ضد التشيع،وأبرز أن هذه الجامعة العظيمة التي يفتخر بها المغاربة لم تكن تحمل نبرة طائفية مريضة، بل كانت قبلة للمسلمين بكافة مذاهبهم وحتى غير المسلمين قصدوها وتربوا في أحضانها ووجدوا من تسامح علمائها ما رغبهم في طلب العلم بها، فإذا وجد بينها من يعبر عن رأيه تجاه جهة ما فذلك شأنه.

وأضاف أن من بين علماء القرويين من هاجم الطرقية واتهمهم بالجهل وبدعهم كالحجوي في صفاء المورد وكذا في موقفه التجريمي من ثورة درقاوى، وثمة من دافع عن طقوسهم ردا على الحجوي كابن المواز، وهناك من جمع بين السلفية والطرقية كعبد الحي الكتاني وهناك من صحح حديث مدينة العلم وما شابه من روايات احتج بها الشيعة على فضل علي بن أبي طالب وهلم جرا.

وقال إن تعبير الناس عن قناعاتهم وميلهم لمحبة أهل البيت هو راسخ في ثقافة المغاربة لا يتطلب أن نزبد ونرعد ونضرب أخماس بأسداس.

وفيما يخص الحركات الإسلامية بالمغرب، يرى هاني أن هذه الحركات مرت من أطوار عديدة وعرفت تطورا،وانتعاشا في وعيها وأدائها السياسي، وحينما يتحدث عن وضعية الحركة الإسلامية بقسوة الناقد فذلك لأنه يهمه أمر تقدمها وتطورها، فالتطور الذي طرأ على الحركة الإسلامية بالمغرب وغير وعيها وعلاقتها بالمشهد لم يكن تطورا طبيعيا، بل هو شكل من الاستجابة المشروطة لإكراهات المشهد السياسي، وبمعنى آخر إن الحركة الإسلامية لم تعش مخاضات سياسية حقيقية ولا قلقا فكريا كبيرا هو ما كان وراء تحول خطابها ومواقفها، وهذا بعكس الحركة الإسلامية بالمشرق.

وقال إن الحركة الإسلامية في المغرب لا زالت تعيش على كل تصورات ومفاهيم نظيرتها بالمشرق العربي، لكنها في مواقفها، وظروفها متقدمة على غيرها، مثلا ما الذي يجعل الحركة الإسلامية في المغرب تعيش وضعا سياسية كاملا، بينما جماعة الإخوان المسلمين بمصر لم تدخل العملية السياسية بصورة كاملة، هذا مع أن فكر الإخوان المسلمين هو مرجعية الحركة الإسلامية بالمغرب، والجواب واضح، فإن النظام السياسي المغربي هو الفاعل الحقيقي الذي استطاع أن يفرض هذه المعادلة وقبل بوجود فصيل إسلامي داخل العملية السياسية، لكن هذا التقدم الذي نجده في الفعل السياسي للحركة الإسلامية في المغرب لا يوازيه تقدم في فكرها

ورؤيتها،وتسمح اللعبة السياسية بأن تستعمل خطابا ملفقا، لكن مثل ذلك يفضح حينما يقع العقل النقدي على خطاب الحركة الإسلامية بالمغرب.

وعن وجود أربعة أسماء مغربية وصلت إلى مرتبة "آية الله"، يفسر الأستاذ هاني ذلك بمثابة جهل يمشي على الأرض، وسذاجة تنطق بوقاحة، وإن أصل هذه الفرية مصدر واحد، حتى لو ظهرت هنا أو هناك، فمصدره شخص لا ينتمي للعمل الإعلامي بالأصالة ولا هو من أهل البحث والتحقيق.

ويضيف قائلا: "مشكلتنا في المغرب أننا نعيش الفوضى، حتى أنك لا تستطيع أن تميز بين الخبير والجاهل..ولا بين أهل الشأن وقراصنة الإعلام والثقافة، إن هذا العدد من آيات الله لا وجود له حتى في الدول التي توجد فيها أقليات شيعية تعد بمئات الألوف، حتما الذين قالوا ذلك لا يفهمون ما معنى أن يبلغ الفقيه مرتبة آية الله، أي أن يكون مجتهدا بالمعايير والشروط المقررة للاجتهاد،اللهم إلا أن يزعم هؤلاء بأنهم أدرى منا بهذا الأمر وتلك نكتة أخرى تفضح سذاجتهم."

8 فضائيات تعلن الحرب على الإسلام 00
والمنصّرون العرب يتسللون فضائيًا..!

صحيفة المدينة السعودية - 23/3/2007

طالب الدكتور تركي بن خالد الظفيري أستاذ العقيدة وأمام وخطيب جامع أبو بكر الصديق بالرياض بمشروع إسلامي لمواجهة الفضائيات العربية التنصيرية، التي تبث سمومها لتشكيك المسلمين في دينهم، وزعزعة العقيدة، وقال الظفيري :إن هذه القنوات تجاوزت جميع الخطوط الحمراء وباتت تقدح في القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم ومبادئ الإسلام بكل صراحة، ودلل الشيخ الظفيري على ذلك بالدور الذي يقوم به القس زكريا بطرس من خلال برامجه في قناة (الحياة) التنصيرية العربية.

وأضاف: إن بطرس الذي فصلته الكنيسة الأرثوذكسية المصرية يستخدم في برامجه كافة ألوان الخداع والكذب لتضليل المسلمين، وطالب بضرورة مطاردته قضائياً على افتراءاته، وان تقوم الدول الإسلامية بدورها في وقف هذه القناة التي تبث من قبرص وقال لقد شعرنا جميعاً بالغضب عندما نشرت الصحيفة الدانمركية الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، والآن زكريا بطرس يقدح في كتاب الله ويسب رسولنا الكريم بأحقر وأحطّ الألفاظ، فلماذا نترك هذا الرجل.

جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها الشيخ تركي بن خالد الظفيري في (أحدية الرشيد) والتي جاءت بعنوان (المنصرون العرب يتسللون فضائياً) حيث تناول بالرصد والتحليل الفضائيات التنصيرية باللغة العربية وقد حصر الحديث عن ثماني فضائيات وهي (المعجزة) و(سات 7) و(الحياة) و(المحبة) و(الكرامة) و(الشفاة) و(الروح) و(نورسات).



وقال إن هذه القنوات لم تكتف فقط بالبث باللغة العربية بل أخذت تبث باللغات التركية والفارسية والأردية والمالوية، وسيستمر البث طوال الـ 24 ساعة، والأخطر منها التي بدأت في بث برامج مباشرة، وتستخدم قصصا وحكايات تدعي أن أصحابها كانوا مسلمين ثم تنصروا، ويبدأ في سرد حكاياتهم كيف دخلوا النصرانية.

فقناة (سات 7) تبث برامجها من قبرص ، وتتوجه إلى آسيا وأفريقيا باللغة العربية، ثم بدأت بالبث باللغة الفارسية لإيران والتركية لتركيا، وقد بدأت القناة ببث لمدة ساعتين في عام 1995م، وفي عام 2004م أخذت تبث على مدار الـ 24 ساعة، وتقوم بتمويلها 25 جهة كنسية نصرانية بعضها من الدول العربية وبعضها في أوروبا وأمريكا، وقد بدأت (سات 7) في تخصيص قناة تنصيرية بالفارسية، ويقول القائمون عليها أن عدد مشاهديها بلغ ما بين 1.5 و 2مليون مشاهد.

وتعد قناة (الحياة) من أشرس القنوات العربية التنصيرية بسبب برامجها التي تسيئ مباشرة للإسلام، وهي تعلن صراحة الهجوم على الدين، وتجاوزت جميع الخطوط الحمراء. ويعتبر القس زكريا بطرس أسلوب الإثارة في الطرح على حساب مشاعر المسلمين فهو يتهم الإسلام بأنه دين شهواني وان القرآن مؤلفه محمد ومن خلال مائة حلقة في برنامج (حوار الحق) شكك بطرس في كل شيء عن الإسلام، أما في برنامجه (سؤال جريء) وهو أول برنامج مباشر استغل فيه زكريا بطرس كل أدوات التأثير للتطاول على القرآن الكريم، فقد خصص ثلاثين حلقة من مائة عن القرآن والطعن فيه، و14 حلقة للطعن في السنة، واتهام الرسول إنه إرهابي، وتطاول على زوجات الرسول بل وصل به الأمر أن اتهم في نسبه.

لماذا السكوت؟!

وقال الشيخ الظفيري :لا اعرف لماذا يسكت عن هذا الرجل الذي لم يحترم حتى مشاعر المسلمين فقد وصف الحج بكل وقاحة انه (مقزز) وزعم أن الحج مأخوذ من (الحك) ونسبه إلى شيء من الشذوذ الجنسي وخصص حلقة كاملة عن الحجر الأسود.

أما قناة (نور سات) فقال الشيخ الظفيري: إنها قناة تنصيرية وتبث من لبنان، وتتستر وراء الوطنية وهي في الحقيقة كما قال القائمون عليها إنها تنصيرية للتبشير بعودة المسيح ويشرف على هذه القناة مجلس البطاركة في لبنان.

وقناة (المعجزة) وهي متخصصة في الحديث عن معجزات المسيح وكيف يشفي المريض وهو النافع، وتعد هذه القناة من اقل القنوات تطاولا على الإسلام، لأنها تدعي بأنها تدعو للتسامح بين الأديان، ولكن هناك برامج فيها كلها تطاول على الإسلام مثل برنامج (لم لا..؟!) حيث يقوم القائمون على البرنامج بإجراء مقابلات مع نصارى يهاجمون الإسلام ويقدحون في كتاب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويشككون بأن الإسلام دين سماوي.

وتعرّض الشيخ الظفيري إلى قناة (المحبة) التنصيرية التي تشرف عليها الكنيسة الأرثوذكسية المصرية والتي انطلقت عام 2005 و يمولها رجال أعمال نصارى من داخل مصر ومن خارجها وقد حاول المسؤولون عن هذه القناة إطلاق بثها من خلال (النايل سات) أو (العرب سات) ولكن فشلوا وهي الآن تبث عبر (الهوت بيرد) القمر الصناعي الأوروبي ولكن محاولات القائمين على هذه القناة يحاولون بث قناة

جديدة باسم (قبط سات) عبر النايل سات أو عرب سات ويدعون أنها قناة تهتم بالتاريخ والثقافة القبطية وحتى الآن محاولاتهم لم تنجح.

بين الهوت بيرد والنايل:

وقال الشيخ تركي الظفيري :إن بث هذه الفضائيات التنصيرية عبر (الهوت بيرد) جعل نسبة المشاهدة أقل نظرا لإعراض الأغلبية العظمى من المشاهدين في الدول العربية عن التقاط بث القمر الأوروبي بسبب القنوات الجنسية الفاضحة وغيرها، ولكن ماذا لو نجح المنصرون في إطلاق فضائيات عبر (العرب سات) أو (النايل سات)؟!

واستكمل الشيخ الظفيري الحديث عن فضائية (الكرامة) التي تبث برامجها من الولايات المتحدة وتمول من الكنائس هناك ومن النصارى في المهجر، وفضائية (الروح) التي تبث من إنجلترا. ولكنه توقف طويلاً عند قناة (الشيبان) وهي تعد أكبر مؤسسة بث إذاعي وتلفزيوني للتنصير، ويتبع هذه المؤسسة 650 محطة تليفزيونية وإذاعية وكلها تثبت بجميع اللغات العالمية، وبرامجها صريحة تطعن في الإسلام، وتحقيق رسالة المسيح، وتوصيل الإنجيل لأي فرد في أي مكان، وهم لديهم شبكة تضم جيوشا من المنصرين في كافة دول العالم، وعندما تتصل بهم من أي دولة، وتخبرهم حاجتك للتعرف عن أي شيء في النصرانية على الفور يحيلونك لأقرب شخص لك ويرسلون لك رقم هاتفه لتحدثه ليأتي إليك ويحل لك المسألة، وهم يقدمون كافة الخدمات لمن يريد إذا كنت في حاجة إلى كتب تنصيرية أو أناجيل أو شرائط فيديو أو أي شيء سوف تصل إليك، ولهم عناصر حتى في دول الخليج.

الخطورة في التبعات:

وقال الدكتور الظفيري : إن المشكلة الآن الفضائيات متاحة لأي شخص وأي جهة، ولا يستطيع أحد أن يوقف بث هذه القنوات أو التشويش عليها، وإن خطورتها في الشبهات التي تثيرها حول الإسلام وتستهدف في المقام الأول عوام الناس، والجيل الجديد من الشباب الذي لم يتلق العلوم الشرعية بطريقة كافية، وتستخدم الإبهار في الجذب، ومحاولة استمالة هذه الشرائح، إضافة إلى أنها تشكك المسلمين في دينهم وعقيدتهم وتعد خطرا على الأمن القومي للدول العربية والإسلامية، فلا يوجد مسلم على وجه الأرض يقبل أن يطعن في دينه أو عقيدته، ولا يقبل أحد أن يساء لرسول الله أو يقدح في الصحابة أو زوجات المسلمين، أو يسخر من الصلاة والصيام والحج وفرائض الإسلام،

فمثل هذه القنوات تدفع بعض الشباب للتهور وارتكاب أفعال غير منضبطة، بسبب عدم العلم والحماس الزائد. ولقد رأينا عندما عرضت إحدى الكنائس في مدينة الإسكندرية في مصر مسرحية تسخر من الإسلام ومن رسول الله كيف خرجت التظاهرات العارمة ووقعت اشتباكات بين المسلمين والنصارى قتل فيها أحد المسلمين، ولولا فضل الله عز وجل لتفاقم الوضع، فما بال فضائيات تنصيرية تبث 24

ساعة برامج كلها إساءة وتطاول وسب وقذف في الإسلام والقرآن والرسول.

بطرس: أسلوب بذيء:

وأكد الظفيري: إن القس زكريا بطرس ساهم من حيث لا يدري في إفشال الجهود التنصيرية في المنطقة العربية، بأسلوبه البذيء وكلماته الوقحة على الإسلام، وكذبه وافتراءاته وهو الذي دفع الكنيسة المصرية لفصله منها، وجعل الكثير من النصارى يتبرؤون منه، وإن كنا نطالب ببيان واضح من الكنيسة المصرية لموقفها من القس زكريا بطرس لأن هذا الرجل يريد إشعال النار في المنطقة.

وقال الظفيري: إن المنصرين يفعلون كل شيء لخدمة مشروعهم التنصيري لذلك سابقوا في إنشاء الفضائيات ولم نصح نحن لهذه الفضائيات إلا بعد عشر سنوات، بل إن الفضائية الوحيدة التي ردت على الفضائيات العربية التنصيرية كانت قناة تابعة للقاديانيين.

فقد بدأت الكنائس في استغلال التلفاز كوسيلة للتنصير في عام 1991، عند افتتاح تليفزيون (تيلي لوميار) ثم تلتها قناة (ساس7) في 1995م، وقد استطاع المنصرون اختراق بعد الفضائيات في البلاد الإسلامية ونشر ثقافتهم من خلال أفلام الكرتون والأفلام المدبلجة.

وقال: إن الفضائيات التنصيرية العربية تستهدف عودة النصارى إلى دينهم ودعوة غير النصارى للدخول في النصرانية وتشكك المسلمين بدينهم، وجمع كلمة النصارى على اختلاف طوائفهم، ونشر الكتاب المقدس، لذلك يقدمون برامج متنوعة ويعرضونها بصورة محببة آل النفوس.

وطالب الظفيري المسلمين بمواجهة هذه القنوات بإطلاق فضائيات ترد عليها، وإنشاء مراكز البحوث والدراسات التي ترصد الحركات التنصيرية والشبهات والتي يتم تداولها، وان هذا الدور يجب أن تقوم به الدول والمنظمات والهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية والشعبية والخيرية والأفراد لأن الخطر قائم والإساءة للإسلام تجاوزت الحدود.

(هذا جزء من الهجمة الشيوعية الإلحادية القادمة على بلاد المسلمين بحجة حرية الكفر. **الراصد**)

في الأيام القليلة الماضية، تداولت أجهزة الإعلام إعلان احدي الناشطات في مجال حقوق الإنسان عن تأسيس اتحاد دولي للمرتدين عن الإسلام يسمي " بالمجلس المركزي للمسلمين السابقين في ألمانيا" والذي ترأسه الإيرانية مينا عهدي المرتدة عن الإسلام منذ نحو15 عاما والتي أعلنت أن الهدف من تأسيس الاتحاد هو تأكيد حرية كل فرد في اختيار عقيدته الدينية.

كما تناولت وسائل الإعلام حدث الكاتبة المصرية الدكتورة نوال السعداوي التي صادر الأزهر بعض كتبها واتهمها بعض المتشددين بالارتداد عن الإسلام والتطاول علي ثوابت العقيدة وإنكار المعلوم من الدين بالضرورة.

وإذا كان علماء الأزهر قد استنكروا تلك الخطوة واعتبروها طعنا في الإسلام فإن هذا الحدث يستدعي عددا من الأفكار التي تجب إثارتها ومناقشتها، تبدأ من حكم المرتد وحرية الاعتقاد، ولا تقف عند حدود الموقف الغربي الصاخب من حرية المصرية نوال السعداوي، والإيرانية مينا أهادي والصمت الرهيب الذي أحاط بقضايا التبشير في البلدان الإسلامية والإفريقية.

وقد باتت الردة من القضايا المثيرة للتساؤلات في الساحات السياسية العربية والإسلامية، بينما يراها البعض قضية تجاوزتها متغيرات العصر!!

وقد شهدت الولايات المتحدة مؤتمرا حول التفسير العلمي للقرآن من منظور علماني بالتزامن مع مؤتمر آخر ينظمه مرتدون عن الإسلام، أعلنوا فيه عن تأسيس مجلس أعلي' للمسلمين السابقين' للتشجيع علي نبذ الإسلام و'التصدي' للهيئات الإسلامية في ألمانيا. وبحث أسباب تحول ثقافات الشرق الأوسط من الانفتاح خلال العصور الوسطي إلي مجتمعات دينية حاليا' ومسألة حرية التعبير في المجتمعات الإسلامية وضرورة الإصلاح الثقافي وتغير الفلسفة الإسلامية وبناء ثقافة إسلامية عصرية.

أسماء بعض أبرز منظمي المؤتمر، ومنهم: مايكل ليدين الباحث في معهد' أمريكان إنتربرايز' المعروف بتمثيله لتيار المحافظين الجدد، وشخصيات أخري من' المؤسسة الأوروبية للديمقراطية' وهي الفرع الأوروبي لمؤسسة' الدفاع عن الديمقراطيات' الأمريكية المحسوبة أيضا علي المحافظين الجدد.

وعبر موقعهم علي الإنترنت قال سلامة نعمات، مدير مكتب صحيفة' الحياة' في الولايات المتحدة وأحد المشاركين في المؤتمر، إنه لن يكون هناك موقف واحد بين المشاركين إزاء مسائل العلمانية والإسلام.

وأضاف سلامة نعمات: يسلم المشاركون أن الدين بين الإنسان وربه وليس مسألة تفرض بتفسير معين علي الناس، ولكن هناك بين الحضور من سيتحدث عن الجانب السياسي للإسلام، ومنهم من يعتقد أن المشكلة ليست في الدين بل في التفسيرات والتوظيف السياسي له، وهناك من يقول إنه علماني بمعني أنه ضد تدخل الدين في الحياة العامة، والشيء الوحيد الذي يتفقون عليه أنهم ضد التطرف باسم الدين.

ومن أبرز المتحدثين في أعمال المؤتمر(نوني درويش) ابنة ضابط المخابرات المصرية في غزة في الخمسينيات من القرن الماضي والتي اعتنقت المسيحية،



وأطلقت مشروعا أسمته' عرب من أجل إسرائيل'، والتي تقول: إن سبب الحروب في المنطقة هو' ثقافة الشرق الأوسط الإسلامية'، وما تسميه' دعاية الكراهية التي يتم تعليمها للأطفال منذ الصغر'.

وسبق أن' استقبلها الرئيس الإسرائيلي موشه كاتساف، في مكتبه وسلمها وثائق حول قتل والدها من قبل الجيش الإسرائيلي بسبب مسئوليته عن إرسال الفدائيين إلي إسرائيل كما ذكر موقع كاتساب.

ووفاء سلطان الأمريكية من أصل سوري المعروفة بانتقادها الشديد للإسلام، والكاتبة الباكستانية الأصل إرشاد مانجي التي هاجمت الإسلام بعد انتقادها بشدة علي دعوتها لممارسة الشذوذ الجنسي في كتابها المشكلة في الإسلام.

أما في ألمانيا فقد أعلنت مجموعة من الألمان المنحدرين من أصول إيرانية وعربية، عن تأسيس مجلس أعلي' للمسلمين السابقين' بهدف التشجيع علي نبذ الإسلام و'التصدي' للهيئات الإسلامية في البلاد.

وتترأس مينا عهدي الإيرانية الأصل والناشطة في مجال حقوق الإنسان والدفاع عن حقوق المرأة، المجلس الذي أنشئ علي غرار' المجلس الأعلي لمسلمي ألمانيا'.

وتفسر ذلك بالقول بأن تمثيل المسلمين علي اختلاف وجهات نظرهم وأفكارهم انحصر في المجلس الأعلي لمسلمي ألمانيا والذي يعبر من وجهة نظرها عن' الإسلام السياسي'.

وتخضع عهدي لحماية الشرطة منذ عدة أشهر بعدما أبلغت الشرطة بتلقيها وأعضاء في منظماتها تهديدات من متطرفين. وهي تعلق علي ذلك بالقول إن الأنشطة التي تقوم بها ليست جديدة وسبق أن تسببت لها في مشكلات كثيرة مع' المنظمات الإسلامية'.

وقد شهدت العاصمة الفرنسية باريس أخيرا اجتماع لفيف من اللادينيين والملحدين من الشرق والغرب لصياغة برنامج ضد ما يرونه خطراً متنامياً تشكله الديانات والساسة المتدينون علي الدول العلمانية في أنحاء المعمورة.

وتزامن موعد اجتماع المؤتمر العالمي للادينيين مع الاحتفال بمرور مائة عام علي صدور قانون الفصل بين الدين والدولة الفرنسي، وهي وثيقة مهمة تضع فرنسا إلي جانب الولايات المتحدة كحصنين للعلمانية.

ويقول رئيس الاتحاد الدولي اللاديني والأخلاقي روي براون: مع انزلاق المجتمع الأمريكي نحو الدولة الدينية، ومع تزايد التدين بل والأصولية في كل القارات، لا بد أن نتخذ موقفا.

والاتحاد الدولي اللاديني والأخلاقي الذي يشترك مع هيئة فرنسية أخري هي،' التفكير الليبرالي' والتي تضم مفكرين ليبراليين هو مظلة عالمية للادينيين والعلمانيين والملحدين تضم في عضويتها95 منظمة من35 دولة.

ويقول المدير التنفيذي للاتحاد بابو جوجينيني وهو من الهند إن قيم التنوير في القرن الثامن عشر التي جسدها فلاسفة فرنسيون مثل فولتير وديدرو وفلاسفة بريطانيون مثل توم بين وديفيد هيوم تتعرض لهجوم متزايد. واستطرد يقول' موضوع المؤتمر وهو الفصل بين الدين والدولة هو قضية مهمة لحرية الضمير في كل مكان'.



وأضاف جوجينيني لكننا شهدنا في السنوات الأخيرة تغلغلا بطيئا للدين في الحياة العامة في عشرات الدول في الهند ونيجيريا وروسيا وسلوفاكيا وباكستان وبنجلاديش وبريطانيا وأيضا في الولايات المتحدة.

وعلي الضفة الأخرى من المحيط الأطلسي يري اللادينيون والملحدون الأمريكيون أن الأصوليين المسيحيين الذين يساندون الرئيس الأمريكي جورج بوش، يوسعون نفوذهم ليشمل المدارس والمختبرات العلمية بل والمتاحف الشهيرة.

ويرون في هذا تهديدا للتناغم الاجتماعي لا في وجه غير المؤمنين فحسب وإنما في وجه الديانات الأخري. وقال رئيس تحرير مجلة' البحث الحر' بول كيرتز: لا شك بأننا علي شفا تحزبات دينية.

واللادينيون هم حديثو العهد نسبيا في إفريقيا، وإن كان بعض مفكري وكتاب القارة الكبار مثل النيجيري وول سوينكا والكيني نجوجي واثيونجو من الأتباع الملتزمين بالفلسفة الإنسانية.

لكن السكرتير التنفيذي للحركة اللادينية في نيجيريا، ليو ايجوي، يقول إن غير المؤمنين هناك يواجهون استبعادا وتمييزا منهجيا وانتهاكا لحقوق الإنسان... بينما يتصارع المتعصبون الإسلاميون والمسيحيون علي السلطة والنفوذ.

ويقول أينايا ناريستي من الاتحاد اللاديني الراديكالي إن زعماء الحكومة العلمانية من الناحية الرسمية في الهند، وهي دولة تتصارع فيها الجماعات الهندوسية والمسلمة غالبا ما يبرزون الشخصيات الدينية ويشركونها في احتفالات الدولة. ويضيف ناريستي حتي الحكومات الشيوعية في بعض الولايات مثل كيرالا تدعم ماليا الاحتفالات الدينية وتقول إن هذا يشجع السياحة.

ويقول اللادينيون إنه حتى في روسيا التي أخضع الحكم الشيوعي السابق فيها الدين لرقابة صارمة جرت استمالة الكنيسة الأرثوذكسية في النظام الجديد. وكثيرا ما يظهر زعيم الكنيسة البطريرك الكنسي إلي جوار الرئيس فلاديمير بوتين الذي كثيرا ما يتباهي بنفسه بالتراث المسيحي لبلاده. ويجري الآن تدريس مبادئ الأرثوذكسية بما في ذلك الصلوات في مدارس الدولة.

ويقول رئيس الجمعية اللادينية الروسية وأستاذ الفلسفة في جامعة موسكو فاليري كوفاكين، إن منظمته تشن حملة لم تحقق نجاحا لإدخال الفلسفة الإنسانية كبديل.

ويقول ابن وراق الذي نشأ كمسلم في الهند، وهو كاتب متخصص في ديانات الشرق الأوسط وآسيا إن غير المؤمنين منبوذون في بعض الدول الإسلامية بوصفهم كفارا ويمكن أن يواجهوا في كثير من الأماكن محاكمة رسمية تصل إلي الإعدام.

دراسة لجامعة تل أبيب تحذر من مخاطر تدين الشباب المصري على الأمن الإسرائيلي

موقع المصريون 6 - 4 - 2007

قالت دراسة أعدتها جامعة تل أبيب ونشرت صحيفة "لوبون" الفرنسية مقتطفات منها إن هناك نموًا دينيًا وتربويًا للشباب المصري أصبح ظاهرا للعيان خلال الفترة الأخيرة، ما اعتبرته يشكل "خطرًا كبيرًا" على إسرائيل.

وذكرت أن الشباب في الفترة العمرية ما بين 16 إلى 25 عامًا يكونون في مرحلة تكوين عقلي وتتسم عقولهم بالانفتاح ويتأثرون بالعاطفة، ومن هنا رأت الدراسة خطورة تأثرهم بالفضائيات الدينية التي استطاعت التأثير عليهم بشكل كبير.
وأوضحت أن تلك الفضائيات لعبت دورًا مؤثرًا في نفوس الشباب بدعوتها إياهم إلى التحلي بمكارم الأخلاق والعبادة والتقرب إلى دينهم وتصفح القرآن وتناول الآيات التي تتحدث عن اليهود وحياتهم وطبائعهم، وهو ما يعني زيادة العداء لإسرائيل الذي ربما يصل إلى حد العنف، وفق الدراسة.

ولفتت الدراسة إلى أن هناك عددًا من القنوات الإسلامية التي استطاعت جذب الشباب إليها وأهمها "الناس" و"المجد" و"الرسالة" و"اقرأ"، بالإضافة إلى اسطوانات دينية تباع بأسعار زهيدة ويتبادلها الشباب.
وقالت إن الشباب أقبل على هذه القنوات، لأن وعاظها تقربوا للشباب بعقولهم وتحدثوا لغتهم وارتدوا زيا معاصرا بعيدا عن الزي الإسلامي التقليدي، كما أصبحت لغة الخطاب الديني في تناول القضايا بها الكثير من المرونة.
وأوضحت الدراسة أن أكثر من 85 من الفتيات المصريات أصبحن يرتدين غطاء الرأس، و60% من الشباب يحمل في أمتعته القرآن وتتسم تصرفاتهم بقدر كبير من العقلانية والتروي بخلاف ما كان عليه الشباب قبل عشر سنوات حيث كان يظهر عليه التوحش الجنسي والإقدام على الخطايا وحب الذنوب.
وأوصت الدراسة، الشباب الإسرائيلي المستخدم لشبكة الإنترنت بأن يؤدي واجبه ويعمل ما يقدر عليه لإلهاء الشباب المصري عن حياته الجديدة الدينية، واقترحت قيام الفتيات والشواذ بإرسال صورهم وهم في أوضاع مخلة على الإنترنت وطلب التعارف والصداقة على مصريين شباب عسى أن يكون لهذا نتيجة "إيجابية".

راند توصي بدعم الليبراليين على حساب الإسلاميين

محمود جمعة-القاهرة

الجزيرة 8/4/2007

أصدرت مؤسسة "راند" الأميركية للأبحاث تقريرا بعنوان "بناء شبكات مسلمة معتدلة"، رصد لصراع الغرب مع "العالم المسلم" وحركاته السياسية، مؤكدا أن هذا الصراع لن يحسم عسكريا بل ثقافيا.

التقرير الذي صدر نهاية الشهر الماضي وصدرت نسخته الإنجليزية أمس قدم مجموعة توصيات لصانع القرار الأميركي ووضع معايير لتعريف "الاعتدال" بالمفهوم الأميركي، وطالب واشنطن بدعم التيار العلماني الليبرالي في مواجهة صعود الإسلاميين سياسيا.
ويتوقع أن يجد التقرير الذي عقد المركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة ندوة بشأنه تأثيرا وصدى كبيرين لدى صانع القرار في واشنطن، نظرا لأنه يقدم أفكارا وحلولا جديدة في وقت تعاني فيه الإدارة الأميركية من أزمة أفكار بعد فشل إستراتيجياتها في الشرق الأوسط خاصة في العراق وفلسطين.
تقرير مؤسسة راند الذي خرج في 10 فصول واستغرق إعداده 3 سنوات، طالب واشنطن بالإفادة من تجربة الحرب الباردة التي انتهت بسقوط النموذج

الشيوعي، في "احتواء" الحركات الإسلامية، كما استعمل مصطلح العالم "المسلم" وليس "الإسلامي" بما يعني نقل الصراع مع مسلمي الغرب والدول غير الإسلامية.

وطالب التقرير الإدارة الأميركية بتركيز رسائلها الإعلامية على أطراف العالم الإسلامي مثل إندونيسيا والهند وماليزيا وأوروبا وأميركا بدلا من المركز المتمثل في المنطقة العربية، معتبرا أن التغيير في الأطراف أسهل ويحقق مكاسب أكبر.

وصنف التقرير الجماعات في العالم الإسلامي إلى ثلاث، الأولى "العلمانيون الليبراليون"، والثانية "أعداء المشايخ" مثل تركيا وتونس، والثالثة "الإسلاميون الذين لا يرون مشكلة في أن تكون الديمقراطية حاكمة على الدين".

وأوصى بالتعامل القوى مع الأولى والقليل مع الثانية وعدم التعامل مع المجموعة الأخيرة، وطالب كذلك بالتعامل مع "الإسلاميين التقليديين" وعرفهم بأنهم "الذين يقبلون بالصلاة في الأضرحة والقبور"، في إشارة واضحة للتيار الصوفي.

ويعرض التقرير في فصله الأول أهمية دور المسجد وأنه أصبح ساحة للمعارضة الإسلامية بعد تضييق الخناق الحكومي عليها، موصيا بدعم "الدعاة الجدد الذين يعملون خارج المساجد" والبرامج الإعلامية الإسلامية "المعتدلة".

وفي الفصل الثاني يرصد أوجه التشابه والاختلاف بين الحرب الباردة والصراع الحالي للغرب مع الإسلاميين، مقترحا استخدام الغرب لأساليب تلك الحرب مثل تجنيد مثقفين إسلاميين والإفادة من المهاجرين المسلمين في الغرب واستخدام منظمات المجتمع المدني لتقوية "المعتدلين" في مواجهة الإسلاميين.

وتطرق الفصلان الثالث والرابع لموضوع الديمقراطية، حيث اعترف التقرير بأن الدعوة الأميركية لتطبيق الديمقراطية في العالم الإسلامي يمكن أن تضعف حلفاء واشنطن الإستراتيجيين لأنها أفرزت صعودا سياسيا لمناهضي واشنطن.

أما الفصل الخامس فخصصه التقرير لتعريف "الاعتدال"، حيث وضع 11 سؤالا يتحدد وفق الإجابة عليها -بالمفهوم الأميركي- إطلاق صفة المعتدل أو المتطرف على الأشخاص والجماعات.

وتتعلق الأسئلة الـ11 بالموقف من العنف وتطبيق الديمقراطية وحرية الأديان وتعميم الشقين الجنائي والأخلاقي من الشريعة الإسلامية على القوانين المدنية والقبول بتولي شخصيات من الأقليات الدينية لمناصب رفيعة في الدول ذات الغالبية المسلمة والاعتراف بحقوق الإنسان العالمية.

وانتقد التقرير كذلك الأزهر الشريف وقال "إنه ليس الجهة الوحيدة لتخريج الفقهاء وإن هناك جهات أخرى مهملة إعلاميا تخرج فقهاء ودعاة أفضل من الأزهر".

وخصص التقرير الفصل الثامن للحديث عن الشرق الأوسط وحاجة واشنطن للتأكد من أن صراعها في هذه المنطقة هو صراع فكري وبالتالي لا يمكن حسمه عسكريا، مطالبا ببناء ديمقراطية في الشرق الأوسط على أساس علماني.

ورصد التقرير في الفصل التاسع مشكلة اتهام المتعاونين مع واشنطن في مشروعها في العالم الإسلامي بـ"العمالة"، موصيا بتجنيد رجال دين مسلمين للبحث عن النصوص الشرعية والأدلة الفقهية التي تدعم بعض مواقف المعتدلين فيما يتعلق بقضايا حرية الرأي والاجتهاد وحقوق المرأة والأقليات وغيرها.
وقدم الفصل العاشر مجموعة من التوصيات النهائية لصانع القرار الأميركي، أهمها استخدام القطاع الخاص الأميركي وليس المؤسسات الحكومية لتنفيذ مشروع واشنطن بالمنطقة، والعمل على إبعاد شبهة العمالة عن المتعاونين، ونقل الصراع ليتحول إلى صراع بين الإسلاميين أنفسهم وأخيرا إنشاء جمعية عالمية لدعم "المعتدلين الإسلاميين" في مدينة ذات دلالة رمزية مثل "غرناطة"، دون تحديد رمزية تلك المدينة.

ظاهرة زواج النساء من "القران الكريم" في باكستان!!

العربية .نت 6/4/2007

(**من مظاهر الخرافة والشرك بين مسلمي اليوم، الراصد**)

أثارت ظاهرة زواج النساء من "القران الكريم" جدلا كبيرا في الأوساط الباكستانية ، حيث تسعى الحكومة لمنعها، فيما تشجعها بعض الأسر خاصة في إقليم السند الجنوبي، وذلك لمنع المرأة من الزواج من أي شخص.
ويتم عقد قران المرأة على المصحف الشريف الذي يعتبر في هذه الحالة زوجها الذي تبقى معه في داخل الغرفة ولا يحل لها أن تقترب من أي رجل أو تقترن بأي احد حتى لو مات ولي أمرها لان جميع الرجال يخشون أن تحل عليهم اللعنة إذا هم اقتربوا من امرأة متزوجة من القرآن ، بحسب تقرير أوردته صحيفة السياسة الكويتية الجمعة 6-4-2007.
ويقول علماء دين ومفكرون باكستانيون أنهم بالتعاون مع الحكومة وعلماء الاجتماع والناشطون السياسيون في إقليم السند الجنوبي الباكستاني يبذلون جهودا كبيرة من اجل القضاء على ظاهرة ما يعرف ب"زواج المرأة من القرآن الكريم" بأمر من ولي أمرها (والدها أو شقيقها) لمنعها من الزواج من أي رجل كان.

ويوضحون أن هذه الجهود تأتي في وقت ترسخ فيه لدى العرقية السندية الباكستانية هذا النوع من الزواج من اجل استغلال الدين في حرمان المرأة من حقوقها الطبيعية في الزواج والإنجاب والميراث, بل وحق الحياة نفسه.
ووفقا للصحيفة، يقول الباحث الباكستاني طاهر حيات أن هناك بعض الإختلاف حول هذا النوع من الزواج الذي قال عنه عدد من المؤرخين انه يمثل بعض التأثير المتبادل بين المسلمين والهندوس منذ فترة دولة الهند الواحدة وقبل انفصال باكستان في دولة مستقلة على 1947 من القرن الماضي.بينما يقول عدد آخر من الباحثين أن هذا النوع من الزواج الباطل هو موروث سندي خالص يعود إلى عادة خاصة لأبناء الإقليم الذي تحكمه الأنظمة القبلية والعشائرية.
وأوضح الباحث الباكستاني أن الهند كانت ومازالت عبارة عن خليط من الديانات والمذاهب والتقاليد ومزيج من العرقيات, إلا أن المسلمين والهندوس كانوا



يمثلون اكبر هذه التكتلات الدينية في الهند القديمة التي كانت تشمل باكستان ، ولان المسلمين انفصلوا عن الهندوس بعد أن عايشوهم قرونا طويلة من الزمن لذا فقد ظلت لديهم بعض التقاليد الهندوسية حتى بعد انفصالهم في دولة مستقلة ذات طبيعة إسلامية, ومن بين ذلك هذا النوع من الزواج الباطل والذي يسمي الزواج بالمصحف الشريف. وقال أن هذا الزواج يمثل تقليدا ساريا في إقليم السند الباكستاني بشكل خاص (جنوب شرقي باكستاني على الحدود مع الهند وتقطنه عرقية يطلق عليها مسمى السنود إضافة إلى عرقيات محلية أخرى يرتكز زواج المرأة بالمصحف الشريف على منع حصولها على ميراثها من الأراضي الزراعية التي تعتبر وجه السيادة في المنطقة.

وحول كيفية عقد هذا الزواج يقول متابعون لهذه الظاهرة انه لا بد أن تكتمل في المرأة جميع الشروط الشرعية لعقد القران الصحيح. (وغالبا ما تكون من أسرة ذات سيادة ونفوذ تخشى عليها) ثم يتم عقد القران على نسخة من المصحف في حفل يحضره الأقارب والجيران, وبعد ذلك لا يحق للمرأة أن تتزوج رجلا طيلة حياتها لأنها تصبح شخصية مقدسة يرجع إليها الكثير من الناس للتبرك وقضاء الحوائج ورد الشرور باعتبار أنها زوجة المصحف الشريف.

وروى الباحث طاهر حيات قصة امرأة تعرضت لهذا النوع من الزواج, مشيرا إلى أنها بعد أن زوجها أقاربها من المصحف الشريف حملت وأنجبت, وعندما سألها أهلها عن تفسير لما حدث. اضطرت إلى إخفاء حقيقة علاقتها مع أحد الرجال, وقالت إنها لم تدع أي شخص يقترب منها , فما كان منهم إلا أن أسبغوا على المولود هالة من القدسية وأصبحوا يفدون إليه للتبرك وللتداوى من الأمراض.

يزيديو العراق يهددون بالتبرؤ من الأكراد والانضمام للعرب

العربية نت – 4/5/ 2007م

أكد مسئول رفيع المستوى في الطائفة اليزيدية العراقية أنهم سيتبرءون من الانتماء السياسي للأكراد إذا لم يقدموا الضمانات القانونية والدستورية لهم كمواطنين متساوين معهم في الحقوق والواجبات، ومنحهم الحرية والأمن والرعاية.

وقال د.ميرزا حسن دنايي المستشار السابق لرئيس الجمهورية العراقية لشؤون الأقليات والمتحدث باسم الهيئة المشرفة على فعاليات اليزيدية في أوروبا "إن أي جهة سياسية تنوي الحصول على صوت مواطن يزيدي في استفتاء المناطق المتنازع عليها في سبتمبر 2007، عليها أن تثبت أنها تستطيع أن تمثله، وهذا الكلام موجه للأكراد والعرب على حد سواء".

وتابع بأنه "إذا استمرت النظرة الفوقية من الأكراد، فلا الوقت ولا القرن الواحد والعشرين سيتركان لنا سوى خيار التبرؤ من الانتماء السياسي لهم، لأن اليزيديين ليسوا مستعدين لإلغاء وجودهم".

وأضاف أن "تخوف بعض الأكراد من عدم حصولهم على أصوات تلك المناطق سيزول إذا راجعوا أنفسهم وسياستهم مع أبناء اليزيدية، وأعادوا النظر في بعض



المواضيع وأعطوهم نوعا من الاهتمام والثقة، لكن إذا لم يفعلوا ذلك، وقدم العرب الضمانات المطلوبة فسنصوت لصالح انضمام مناطقنا لهم".

واتهم د. ميرزا جهات كردية بتنفيذ مخطط لتفريغ مناطق اليزيديين في العراق، مشيرا إلى أن هناك الآن أكثر من 50 ألف شخص يزيدي سجلوا أنفسهم في دوائر اللاجئين بسوريا التابعة للأمم المتحدة بنية الخروج من العراق. ويناهز عدد اليزيديين في العراق نصف مليون نسمة، منهم 300 ألف يسكنون في قضاء سنجار، و200 ألف موزعين ما بين قضاء شيخان وبعض القرى والمجمعات المجاورة.

مواطنون من الدرجة الثالثة:

وقال إن المشكلة الأساسية تكمن في اعتبار اليزيديين مواطنين من الدرجة الثالثة، فمناطقهم تعاني من الإهمال الشديد بلا أدنى رعاية من مؤسسات الدولة في الإقليم أو من الحكومة المركزية في بغداد، فحتى حصة المواد التموينية يتم قطعها عنهم، حيث يسلبها الإرهابيون وهي في طريقها من الموصل أو من دهوك إلى سنجار.

وأضاف: نحن لا نطلب امتيازات ولا أن نصبح فوق الآخرين، بل نريد أن نكون مواطنين عاديين يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات بالمساواة مع غيرنا، ولا نتعرض للإهمال والاضطهاد.

لا نقدس أي جهة:

ويؤكد المستشار السابق لرئيس الجمهورية لشؤون الأقليات إن "هذه القاعدة أيضا تنطبق على علاقة اليزيديين بالعرب، فنحن لدينا توجه عام وهو عدم النظر بقدسية لجهة معينة وتسخير أنفسنا لها، ونقول بصريح العبارة إن على الجهة التي تريد أن تحصل على أصواتنا بشأن المناطق اليزيدية المتنازع عليها، أن تقدم ضمانات قانونية ودستورية بأننا لن نتعرض للاضطهاد".

وتابع: نحن نشك في جدية أي منهما تجاه حقوقنا، بل إن البعض ربما يريد أن يصوت نيابة عنا، وهذا من ضمن أسباب محاولات القيادات الصغيرة من السياسيين المحليين الأكراد في المنطقة تهجيرنا من أرضنا، ولا أتصور أن تلك هي رغبات القيادات العليا لأنها أكثر نضجا وتفهما للإشكالية الكردستانية عامة

الكرة في ملعب الأكراد:

وأضاف: الكرة ليست في ملعبنا، بل في ملعب قيادة التحالف الكردستاني، وكذلك في ملعب العرب. ولكن للأسف الشديد ليست هناك أي جهة منحت الثقة لنا، فلا أحد يريد أن يعترف بنا كمجموعة بشرية موجودة على هذه الأرض منذ أكثر من 5 آلاف سنة.

واتهم ميرزا متنفذين في الحزب الديمقراطي الكردي بالاستيلاء على الأراضي في المناطق اليزيدية عبر إجبار أصحابها على بيعها بأسعار زهيدة، خصوصا أن تسجيل ملكية الأراضي بالنسبة لليزيديين متوقف منذ عامين.

ويؤكد أنهم يحوزون وثائق وأسماء متنفذين في جهات رسمية استولوا على أراض كثيرة، وهم وحدهم الذين يسمح لهم بتأسيس المؤسسات الاقتصادية والشركات ومحطات الوقود أو المحلات التجارية، أما اليزيدي المغلوب على أمره فلا يحق له أن يبني لدجاجاته "قناً". وأضاف أن هناك 1200 عملية سطو على أراضي بلدية شيخان بدون أي وثيقة قانونية، وليس بين هؤلاء يزيدي أو مسيحي واحد.



"لوبي" يزيدي في أوروبا:

وتحدث دنايي عن حجم قوة "لوبي" اليزيدية في أوروبا والضغوط التي يمكن أن يمارسها لصالح مواطنيهم في العراق، فقال إن الجالية اليزيدية موجودة في الدول الغربية الأوروبية منذ ستينيات القرن الماضي، ولدينا في ألمانيا أكثر من 60 ألف يزيدي، وطبعا نحن مندمجون إلى حد كبير في مجتمعاتنا الأوروبية، ولدينا ارتباطات وعلاقات سياسية ولنا أصدقاء في منظمات حقوق الإنسان".

وأضاف: قمنا بتشكيل غرفة عمليات بمثابة هيئة تشرف على جميع الفعاليات السياسية والدبلوماسية اليزيدية في الدول الغربية، وتحركنا على عدة أصعدة حكومية وبرلمانية في ألمانيا والسويد وهولندا وأيضا خارج أوروبا في أمريكا وكندا، وعرضنا قضيتنا على جهات سياسية متعددة، وسنقوم بمظاهرة في 26 مايو القادم أمام مقر الاتحاد الأوروبي.

وقال حسن دنايي: التقينا الأربعاء 4-4-2007 مع شخصيات من الحزب المعارض السويدي وأيضا مع شخصيات من الحكومة، وجميعهم متعاطفون مع قضيتنا.

وعن الاستفزازات الدينية التي يواجهها اليزيديون يشير إلى أنها ترجع للاحتقان الطائفي، فحتى المسلم في العراق أصبح يقتل المسلم، وهذه حقيقة نحن نعرفها ونتأسف عليها. ولا شك أن أقليات صغيرة مثل اليزيدية والمسيحية والصابئة، ستكون حصتها كبيرة من هذا الاحتقان لأنها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها".

وعن الوضع الاجتماعي والديني لليزيدية يقول إن الأوطان الأصلية لليزيديين هي تركيا وسورية والعراق وأرمينيا وجورجيا، وهناك جالية يزيدية في أوروبا تقدر من 90 إلى 100 ألف نسمة.

ويشير إلى أن "فلسفة الديانة اليزيدية "الإيمان بالعلاقة المباشرة مع الله، ولهذا فان عبادتهم هي التضرع والدعاء ثلاث مرات في اليوم، أولها مع شروق الشمس، والثاني مع الغروب، والثالثة عند النوم. وفي الشروق والغروب يكون الدعاء باتجاه نور الشمس باعتباره نور الله على الأرض".

زواج الطبقات في اليزيدية:

وعن العلاقات الاجتماعية كالمصاهرة والزواج يقول د.ميرزا حسن إن اليزيدية من الديانات غير التبشيرية وبالتالي فان الزواج لا يكون مختلطا بغيرهم، أي أنه داخلي فقط، ومن يتزوج من غير طائفته سواء كان رجلا أو امرأة فلا يعتبر يزيديا، وذلك من التقاليد القديمة وليس سببها أن اليزيديين يفضلون أنفسهم على غيرهم، ولكن تركيبتهم الاجتماعية والطبقات الدينية في ديانتهم تمنع ذلك.

وقال إن الزواج لا يقتصر على المنع من خارج الطائفة، فهناك 6 طبقات في اليزيدية لا تستطيع أن تتزوج من الطبقة الأخرى، وهي المريد والشيخ والبير، وتنقسم طبقة الشيخ إلى ثلاث طبقات فرعية وطبقة البير إلى طبقتين فرعيتين. وتتكون كل طبقة من مجموعة من القبائل والعشائر.

وعن الهوية القومية التي ينتمي إليها اليزيديون أوضح أن "أكثر من 70% من الأكراد كانوا يزيديين ثم أسلموا، وعلى الأقل 99% من اليزيديين يتحدثون اللهجة

الكررومنجية وهي إحدى اللهجات الكردية، وتربطنا جميعا مجموعة من الأعراف والتقاليد".

وأضاف أن "اليزيدية لهم خصوصية دينية واجتماعية ضمن المكون الكردستاني العام ولا ندعي أن لنا قومية مختلفة، ليس هناك خلاف في هذا الموضوع، وإنما الخلاف الوحيد خشيتنا من التعامل معنا بنظرة فوقية والنظر إلينا كأخ أصغر يجب أن يدفع ولا يحصل على شئ".